كشف الرَّان عن أُكْذُوبة زواج الجان من بني الإنسان

زواج الجان من بني الإنسان أُكْذُوبة جاهلية

بقلم: محمد السيد الشناوي.

من علماء الأزهر.. كاتب وباحث إسلامي.

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس
*
darjundi46@gmail.com

اكذوبة زواج الجان من بني الانسان

محمد السيد الشناوي

*

الطبعة الأولى (2023).
*

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

من الدســـتور الإلــهي

* ـ يقول الله تعالى: (**والله جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**...)(النحل ٧٢).

* ـ ويقول الله تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**) [الحجر: ٢٦، ٢٧].

من الهدْي النبوي

* ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ الله، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا** (أخرجه البخاري في كتاب التَّوْحِيدِ، رقم ٧٣٩٦، ومسلم في كتاب النكاح، رقم ١٤٣٤، وغيرهما).

خُطبـــــة الكـــــــتاب

نحمد الله تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به سبحانه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد آله وصحابته، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم القارعة.. وبعد.

فإن مسألة زواج الجان من بني الإنسان أكذوبة جاهلية لا تستحق أن يُبذل في دراستها هذا الجهد، ويكفي أن يُكتفى فيها بفتوى.. فلماذا بذلنا في دراستها هذا الجهد المُضْني؟.

الواقع أن الذي دفعني لأنفق من عمري لدراسة هذه الأكذوبة أنها ـ كبدعة دخول الجن بدن الإنسان ـ فتحت على المسلمين باب شر في العقيدة والأخلاق:

أولًا: إن تعامل المسلم مع الجن أو توهم هذا التعامل أدخل المسلم في كنيف الدجل والخرافة والشعوذة، وفتح بابًا خطيرًا لتمكين الشياطين من إضلال الإنس في عقيدتهم وأخلاقهم أكثر؛ مما زاد المسلمون تعبًا على تعب، ورهقًا على رهق، يقول الله تعالى: **(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً)** (الجن: ٦).

وفي أتون هذا الدجل وهذه الخرافات غاب العقل، وسارع عامة المسلمين إلى التحصن من الجن بالمسموح وغير المسموح.

ثانيًا: إن تلك الأكذوبة الغيبية ليس لها علاقة بعالم الشهادة؛ ومن ثَمَّ تُدخل المسلم في أخدود غيبي مظلم مجهول المعالم، وتُشغله بتعامل خرافي لا يحسه ولا يعقله، فيصرفه عن العلاج الصحيح لمشاكله، ويحمله بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الاستعانة بغير الله تعالى؛ مما يضره في عقيدته التوحيدية وأخلاقه الإيمانية.

ثالثًا: إن هذه الأكذوبة ستكون سبيل كل امرأة فاسدة إذا حملت من سفاح، حيث تزعم أنها متزوجة من رجل جني غلب عليها.

وأنها أيضًا ستكون سبيل كل كذاب أشر، يزعم أنه استطاع ما لم يستطعه غيره، وأنه عن طريق زوجته الجنية يستطيع شفاء المرضى ومعرفة الأخبار؛ مما يكون سببًا في انتشار الكهانة، والكذب والبهتان.

رابعًا: إن زواج الجن من بني الإنسان أكذوبة جاهلية، حيث لم نعرف أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من الجن، ولا عرفنا أن أحدًا من الصحابة تزوج امرأة من الجن، ولا امرأة من الصحابيات تزوجت رجلًا من الجن، والنبي ﷺ يقول: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

ولهذا قال العلامة الألباني رحمه الله: التعامل مع الجن ضلالة عصرية، لم نكن نسمع عنها من قبل (٢).

وفي المقابل عرفنا في أخبار الجاهلية أن عمرو بن هند زعم ـ كذبًا وزورًا ـ أنه تزوج من امرأة من عالم الجن، وأنجب منها ذرية، وبعد وقت طال أو قصر هربت منه إلى بني جنسها.

خامسًا: أني رأيت قادة الاتجاه العلماني سراعًا إلى شيوع هذه الضلالة، ويُسخِّرون لها وسائلهم، حتى تلفزيونهم العلماني ساهم في الترويج، فهذه دجالة تُعالج بالقرآن ظهرت على التلفزيون تتحدث عن دجلها، والمذيعة شديدة التحمس لها، وتُعارض الدكتور عبد الصبور شاهين الذي استُدعي في آخر البرنامج ولم يكمل حديثه .

(١) صحيح.. أخرجه أحمد رقم ١٧١٤٤، وغيره عن عرباض بن سارية..

(٢)انظر: بدع المعالجين بالقرآن ٢٥، نقلًا عن محاضرة مسجلة للإمام محمد الألباني بعنوان: حكم التعامل مع الجن.

والأحزاب السياسية العلمانية في مصر اهتمت هي الأخرى بترويج تلك الأكذوبة، مثل حزب (الأحرار) المصري الذي خصَّص مكانًا لديه لممارسة إخراج الجان من جسد الإنسان بالقرآن، !! وعلاج فشل الخطبة المتكرر بالقرآن !! .. إلخ.

وسألت نفسي مرارًا: لماذا هذا الاهتمام العلماني بهذه الظاهرة الموهومة، والعلمانيون أنفسهم في فترة من فترات تاريخنا لم يتركوا مسألة من مسائل الغيبيات في إسلامنا إلا انتقدوها وعيّرونا بها، وجعلوها سببًا في تخلفنا وهزائمنا ومتاعبنا ؟!.

وفكَّرت في الأمر مليًّا وتدبّرت، وأرجعت البصر وقدَّرت ، فداخلني ظن قوي بأن جهات خفية يهمها نشر تلك الأكذوبة بين المسلمين لإفساد عقيدتهم من ناحية، ولإلهائهم عن قضاياهم المصيرية من ناحية أخرى.. لكن ظل هذا لدي في حدود الظن المحتمل ، وإن رجَّحته القرائن ، حتى قرأت ما نُشر من وثائق مؤتمر (كلورادو لتنصير المسلمين) ، فأضحى الظن لديَّ يقينًا .

فقد عقد الصليبيون مؤتمرهم في مايو عام ١٩٧٨م في ولاية كلورادو بأمريكا؛ لبحث أساليب تنصير المسلمين، وقرروا في توصياتهم النهائية إشاعة الأمراض بالجن (الأرواح الشريرة) وعلاجها بالقرآن؛ لتضليل العامة من المسلمين وإلهائهم عن عقيدة التوحيد، وعن قضاياهم المصيرية، وتيسير الاتصال بهم، والتأثير عليهم، ومن ثم تنصيرهم فيما بعد إن أمكن .

وبعدئذ (بعد عام ١٩٧٨م) وباستخدام وسائل الإعلام العلمانية والسذج من المسلمين المتدينين انتشرت هذه الأكذوبة الدجلية بين المسلمين انتشارًا مخيفًا ، وأفرزت أضرارًا فادحة.. فقد أحيت الكهانة القديمة بشكل خادع .. وأعادت

الاستعاذة بالجن في ثوب جديد جذَّاب.. وغيبت وعي المؤمنين عن الأسباب الحقيقية لمشاكلهم وأمراضهم [1].

وكان من آثار هذا أن امتلأت المكتبات بكتب تحدثت عن هذه الأكذوبة حديث إقرار ودعوة، مثل كتاب: (زواج الجان من بني الإنسان)، وعلى غلافه الأول: صورة كاريكاتورية خادشة للحياء بشكل فج، وفي لحظتها تساءلت: أين مباحث الآداب من إشاعة هذا الفساد؟.

سادسًا: الذي دفعني إلى هذه الدراسة أني رأيت عددًا من علمائنا لم يدرسوا هذه الأكذوبة دراسة علمية محايدة، بعيدًا عن جهالة التقليد الأعمى، فجاءت فتاواهم تُردد ما يُشيعه الناس في إقرارها، ويلتمسون لهم المعاذير مما يُسمونه أدلة، وكلها: أدلة صحيحة غير صريحة أو صريحة غير صحيحة، وحكايات غثة، وخيالات مريضة، على مثال خرافات ألف ليلة وليلة، على طريقة القول المأثور: (إذا لم تسح فاصنع ما شئت) (انظر: فصل هزل الصغار...).

فإذا كان هذا حال الخاصة من أهل العقل والعلم، فكيف بحال العامة من المسلمين؟!.. حدِّث عنهم ما شئت ولا حلاج، فقد انتشرت بينهم هذه الأكذوبة انتشار النار في الهشيم، ولهم فيها خيالات ينسجونها، وخرافات يتناقلونها.. ولا زلت أذكر أنه كان في بلدي رجل قريب من ترعة المياه، أشاع الناس من حوله أنه متزوج من جنية، وتأتيه بالليل وعند الفجر تقذف بنفسها في الترعة لتختفي عن أعين الناس!!.

(١) انظر: المس الشيطاني المزعوم. الأكذوبة التي هوت ٨، ٩، لمحمد السيد الشناوي، ط دار الجندي.. القدس.

وهذه خرافة جاهلية، أراد بها قائلها أن يقول للعامة: إنه يقدر على من لم يقدر عليه غيره من الناس.

سابعًا: أردت ترشيد العقل المسلم؛ ليستقيم مساره، ويُقوِّى رُشْده.

ولهذا كله كتبت هذه الدراسة وقضيت في دراستها وتسجيلها على الورق وقتًا من عمري، وسمَّيت الكتاب: (كشف الرَّان عن أكذوبة زواج الجان من بني الإنسان.. زواج الجان من بني الإنسان أكذوبة جاهلية)

وقد قسَّمت الكتاب إلى تمهيد.. وفصلين اثنيْن:

الفصل الأول: بيان الأدلة القاطعة لنفي زواج الجان من بني الإنسان.

الفصل الثاني: تهافت شبهات القائلين بصحة زواج الجن بالإنس، وتفنيدها وبيان كذبها وتهافتها.

هذا، وإن كان في كتابي هذا من خير فمن فضل الله وحده، وإن كان فيه غير ذلك فمن رشحات نفسي الأمارة بالسوء، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، ويكتب لي أجره، وقد قال القائل:

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

على كل حال لا أملك إلا أن أصيح في المسلمين: أن عودوا إلى منطق القرآن والسنة.. اعرفوا الكذب مليًّا فالأمر جد، وقد مضى زمن المزاح!.

وأقول مع الفضل بن عيسى الرّقاشيّ: اللهمّ لا تدخلنا النار بعد إذا أسكنْت قلوبنا توحيدك.. ولئن فعلت لتجمعنّ بيننا وبين قوم عاديناهم فيك [1].

وأناجي ربي مع الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: ٩٥هـ) رحمه الله:

إن ذنبي وزْن السماوات والأر * ضِ وظني بخالقي أن يُحابي

فلئن مَنَّ بالرضا فهو ظني * ولئن مرَّ بالكـتاب عذابي

لم يكن ذاك منه ظلمًا، وهل يظلم * ربٌّ يُرجى لحسن مآب؟![2].

وأسأل الله تعالى أن يقبل كتابي هذا ويجعله وباقي كتبي في ميزاني وميزان والديَّ يوم القيامة حسنات ودرجات.. اللهم آمين.. ويرحم الله عبدًا قال: آمينا

محمد السيد الشناوي.

من علماء الأزهر.. كاتب وباحث إسلامي

صفط تراب مركز المحلة الكبرى.. محافظة الغربي.. مصر.

تحريرًا في ١٣/ ٢/ ١٤٤٤هـ = ٧/ ٩/ ٢٠٢٢م.

(١) انظر: عيون الأخبار ٢/ ٣١٠.

(٢) انظر: الحجاج بن يوسف الثقفي. المُفتَرى عليه ٤٠٩، د. محمود زيادة، ط. دار السلام.. مصر.

تمهيد.. مقدمتان.

ذكرنا في كتابنا: (المس الشيطاني المزعوم. الأكذوبة التي هوت) أن الحديث عن الجن مملوء بالدروب والأخاديد، ومحفوف بالمخاطر والمتاعب، لأنه حديث عن مخلوق غيبي لا يحسّه الإنسان بأي حاسة من حواس الإدراك، ولا يعرف عنه شيئًا إلا عن طريق الوحي الإلهي المعصوم (القرآن والسنة) وقد كثرت فيه الأقوال والحكايات والخرافات.

ولهذا فالحديث عن الجن يتطلب مزيدًا من الحذر والتأني والتثبت والحياد العلمي لكي نصل إلى نتيجة علمية حاسمة ؛ ولهذا اخترت قبل أن نبدأ الدراسة أن نذكر **مقدمتين أساسيتين** نتفق عليهما، ونعتمد عليهما في دراسة هذه الأكذوبة:

المقدمة الأولى : تحرير موضع الدراسة .

ومعناه : تحديد الموضوع الذي تتحدث فيه الدراسة؛ حتى لا يختلط الأمر، ونلف وندور ثم نجد أنفسنا نشتغل بأمور مُتفق عليها، فنقول:

إن حديثنا يتركز في مسألة معروفة، وهي: (**زواج الجان من بني الإنسان.. هل هي ممكنة الوقوع أم هي أكذوبة جاهلية مفضوحة؟**).

المقدمة الثانية : تعيين البرهان الذي نحتج به، ونحتكم إليه.

ولابد لنا مع هذا من تعيين البرهان الذي نستدل به، ونحتكم إليه عند النزاع .. **هذا البرهان هو: القرآن والسنة وحدهما**؛ للآتي:

أولا : وجوب الاحتجاج بالكتاب والسنة وحدهما .

فلا يجوز للمؤمن أن يحتج إلا بالقرآن وصحيح السنة، ولا يرجع عند النزاع إلا إليهما، فهُما مصدر الإسلام وبرهانه، وهما النور الذي يتميَّز به الحق عن الباطل، والفرقان الذي تتضح به المتشابهات، والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾(النساء:٥٩) .

قال ابن القيم : قوله تعالى : (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ) نكرة في سياق الشرط ، يعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين ، دِقِّه وجِلِّه ، وجليِّه وخفيِّه ، ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان حكم ما تنازعوا فيه ، ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه ؛ إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند التنازع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع .

وقد أجمع المؤمنون في كل عصورهم على أن الرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه سبحانه ، والرد إلى الرسول ﷺ بعد وفاته يعني الرد إلى سنته [1] .

ومما يُوجب الاستدلال بهما وحدهما دون غيرهما: أنهما وحدهما سبيل الاستدلال لإثبات الغيبيات.. وأنهما يتميزان: **بالعصمة من الزلل، والهداية إلى الحق.**

١ ـ أن الجن وما يتلق به من الغيبيات كالملائكة.. والغيبيات لا تثبت إلا بالقرآن والسنة وحدهما .. وليس في الدنيا برهان نطمئن إليه.. ونحتكم إليه عند الاختلاف إلا القرآن والسّنَّة؛ فيجب الاحتجاج بهما والرد إليهما وحدهما، والله تعالى يقول: (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ) (النساء:٥٩).

٢ ـ الهداية إلى الحق.. ومما يتميز به القرآن والسنة أن فيهما وحدهما الهداية إلى الحق ، والدلالة على الرشد ، والله تعالى يقول: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (النور : ٥٤) .

وقال زيد بن أرقم : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إني تارك فيكم كتاب الله ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة [2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقرون**

(١) راجع : إعلام الموقعين ١/ ٤٩ ، ٥٠ بتصرف يسير

(٢) صحيح .. أخرجه ابن حبان ١٢٣ ، ومسلم ٦١٧٨ ، والترمذي ٣٧٨٨ ، وغيرهم .

من أعمالكم فاحذروا، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه [1].

٣ ـ العصمة من الزلل.. و يتميّز القرآن والسنة أيضًا بالعصمة من الزلل ، فلا يُوجد فيهما زيغ البشر وأهواؤهم؟.. والله تعالى يقول: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(فصلت : ٤١، ٤٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أن رسول الله ﷺ: أَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فمه وَقَالَ: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ» [2].

ثانيًا : لا حجة في أقوال العلماء .

ولهذا لا يجوز الاحتجاج لبيان هذه الأكذوبة بأقوال العلماء؛ لأن أقوالهم خارج نطاق الاستدلال، وأنهم بشر غير معصومين، فمهما أوتوا من صدق الإيمان، وقوة اليقين، وسعة العلم، وعمق الفقه، فهم بشر غير معصومين، يتوارد عليهم الصواب والخطأ، والحق والباطل، ولا تؤمن عليهم الفتنة؛ ولهذا يؤخذ منهم ويُترك .

قال ابن عباس ﷺ : ما من أحد إلا يؤخذ من علمه ويُترك إلا رسول الله ﷺ [3] .

وقال ابن القيم: إن أقوال العلماء لا تنضبط ولا تنحصر، ولا تضمن لها العصمة... ومن المحال أن يُحيلنا الله ورسوله إلى مالا ينضبط ولا ينحصر، ولم تضمن لنا عصمته من الخطأ، ولم يقم لنا دليل على أن أحد القائلين أولى بأن نأخذ قوله كله من الآخر [4] .

---

(١) صحيح .. أخرجه الحاكم ٣١٨،والألباني في صحيح الترغيب ٣٦ ، وغيرهما .

(٢) صحيح .. أخرجه أبو داود ٣٦٤٦ ، وأحمد ٦٥١٠ ، والحاكم ٣٥٩ ، وغيرهم.. قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ الله ﷺ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ..

(٣) قال العراقي : رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن (هل المسلم مُلزم باتباع مذهب مُعين ٨٦) .

(٤) راجع : إعلام الموقعين ١/ ٢٣١ .

ثالثًا : ولا حجة في الوقائع المحسوسة .

وكذلك الوقائع المحسوسة التي يفتريها أدعياء التناكح الموهوم بين الجن والإنس، لا يجوز الوثوق بها، ولا الاستدلال بها؛ لأنها:

*** ـ أولا : خارج نطاق الاستدلال.**

*** ـ ولأنها ثانيًا : ليست معصومة..** فالموهومون بها غير معصومين، يتوارد عليهم الصواب والخطأ، والحق والباطل.

ومن الملاحظ على مدار التاريخ الإسلامي أن المسلمين كلما ضعفت صلتهم بالقرآن وصحيح السنة ، انخدعوا بوقائع الخرافات والأوهام.

قال ابن الجوزي : كل محنة لبَّس بها إبليس على الناس فسببها الميل إلى الحسِّ ، والإعراض عن مقتضى العقل ، ولما كان الحس يأنس بالمثل دعا إبليس لعنه الله خلقًا كثيرًا إلى عبادة الصور ، وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة [1] .

ولهذا كله لا يجوز الاستدلال لهذا الأكذوبة إلا بالقرآن والسنة وحدهما.. وقد قال الراسخون في العلم: لا طريق إلى الله والجنة سوى القرآن والسنة.

والله تعالى أعلى وأعلم.. وعلمه سبحانه أتم وأكرم.

لقمت لقمت لقمت

(١) راجع : تلبيس إبليس ٣٥ .

الفصل الأول

زواج الجان من بني الإنسان

غير ممكن وقوعه

زواج الجان من بني الإنسان.

غير ممكن وقوعه.

شاع في عصرنا جدل قديم جديد. غريب مُريب في إمكان زواج الجان من بني الإنسان أو عدم إمكانه، والناس في حيرة وخوف مما يسمعون، وهم بين مُكذِّب بإمكان وقوعه ونافٍ له، وبين مصدق بإمكان وقوعه ومؤيد له.

والناظر في تراثنا الإسلامي بعين الحيدة يجد هذه الأكذوبة ظاهرة فيه، والعلماء فيها بين دارس لها ورافض، وغير دارس لها.. وبين قائل بها، أو مُقلد لمن يقول بها، ومتوقف في شأنها، والمسلم يحتاج إلى القول الفصل في هذا التردد.

أدلة كشف الران بأن زواج الجان من بني الإنسان أكذوبة جاهلية.

والراسخون في العلم يقولون بعد دراستهم لأدلة هذه المسألة، ومن صريح القرآن الكريم وصحيح السنة: إن زواج الجان من بني الإنسان أكذوبة جاهلية مرذولة.

ويُؤيد هذا: **١ ــ منطق الفطرة.. ٢ ــ ومنطق القرآن والسنة.. ٣ ــ ومنطلق العقل الرشيد.. ٤ ــ ومنطق تحقيق المصلحة ودرء المفسدة.. ٥ ــ ومنطق القانون الإسلامي.. ٧ ــ ومنطق التاريخ الإسلامي.**

أولًا: منطق الفطرة.

ففي منطق الفطرة، خلق الله تعالى الجن من نار السموم، وخلق الإنسان من تراب، ثم من طين، ثم من صلصال من حمأ مسنون، يقول الله تعالى: (**وَلَقَدْ**

خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ)(الرحمن: ٢٦، ٢٧).

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» (١).

وبعدما نفخ الله من روحه في الجن، لم يعد الجن نارًا حقيقة، وأضحى جسدًا محسوسًا من لحم وعروق ودم، يأكل ويشرب، ويعمل ويكدح... الخ.. مثلما خلق الله تعالى الإنسان من طين، وبعدما نفخ فيه من روحه لم يعد طينًا حقيقة، وإنما أصبح جسدًا آخر محسوسًا، يأكل ويشرب... الخ.

وآية هذا قول الله تعالى: (**وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**) [الصافات: ٧ - ١٠].

وقول الله تعالى: (**وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ**) [سبأ: ١٢، ١٣].

وقول الله تعالى: (**وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**)(ص: ١٢، ١٣).

في هذه الآيات نرى الجن أجسامًا محسوسة، يعمل أعمالًا محسوسًا، مثل:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، رقم ٢٩٩٦، وغيره.

أعمال البناء والبنايات العالية (المحاريب) والمدن الكبيرة، وأعمال النحت والتماثيل، وأواني الطبخ المتحركة والثابتة، الكبيرة والصغيرة (القدور الراسيات)، والأواني الكبيرة التي يُوضع فيها الطعام (وجفان كالجواب)، وآخرون منهم يعملون في أعمال الغوص في البحار، ويجمعون منها رزق الله تعالى من الأطعمة السمكية، وأدوات الزينة كاللؤلؤ والمرجان.. الخ.

ومن الجن من تمرد على الطاعة؛ فعاقبه نبي الله سليمان عليه السلام، وقيده بالسلاسل والأغلال، وربطه في أماكن عدة.. ومنه من تجاوز حدوده وتمرد على طاعة الله تعالى فرماه الله تعالى بالشهاب الثاقب.

هذا كله لا يقع إلا إذا كان الجن أجسادًا محسوسة.

وفي هذا الشأن روى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، وَهُوَ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ، فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ - الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا - وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ» (١).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» (٢).

(١) صحيح.. أخرجه أحمد رقم ١١٧٨٠، وغيره.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الْأَشْرِبَةِ، رقم ٢٠٢٠، وغيره.

وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا» (١).

وفي هذه الأحاديث نرى الجن له جوارح محسوسة، فله رقبة يُخنق منها، وله لعاب يسيل بالخنق، وقد وجد رسول الله ﷺ برد لعابه على يده، وله جسد ويد يُربط بها في سارية المسجد، وله يد يمنى وأخرى شمال يأكل بها، ويُريد أن يُمسكه النبي ﷺ، ويربطه في سارية من سواري المسجد.

والجن لا يكونون بهذا الحال إلا إذا كانوا أجسادًا كثيفة محسوسة، مثل الإنسان غير أن الله تعالى لم يخلق في الإنسان عينًا تراه.

قال الحافظ ابن حجر: إن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب، وكما أن الآدمي ليس طينًا حقيقة كذلك الجني ليس نارا حقيقة، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي (٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الْأَشْرِبَةِ، رقم ٢٠١٧، وغيره.

(٢) انظر: فتح الباري ٦/ ٣٤٥، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.

وَقَالَ ابن عقيل فِي الْفُنُون: إن الله تَعَالَى أضَاف الشَّيَاطِين وَالْجِنّ إِلَى النَّار حسب مَا أضَاف الْإِنْسَان إِلَى التُّرَاب والطين والفخار، وَالْمُرَاد بِهِ فِي حق الانسان أَن أَصله الطين، وَلَيْسَ الْآدَمِيّ طينًا حَقِيقَة، لكنه كَانَ طينًا، كَذَلِك الجان كَانَ نَارا فِي الأَصْل، وَالدَّلِيل على ذَلِك قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عرض لي الشَّيْطَان فِي صَلَاتي فخنقته فَوجدت برد رِيقه على يَدي، وَلَوْلَا دَعْوَة أخي سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام لأصبح موثقًا حَتَّى ترَاهُ النَّاس أهـ

وَمن يكون نَارا محرقة كَيفَ يكون رِيقه بَارِدًا وَلَا لَهُ ريق رَأْسا؟!، لَكِن كَانَ يَقُول: لَهُ لِسَان وذؤابة من نَار محرقة فَعلم صِحَة مَا قُلْنَا [1].

بقاء فطرة مادة الخلق.

ومع اختلاف مادة الخلق فإن كل مخلوق يحمل الخصائص الفطرية للمادة التي خُلق منها، فالجن بمُقتضى أنه خُلق من النار يحمل جسده الطبيعة النارية وهي الحرارة.. بمُقتضى أنه خُلق من الطين يحمل جسده الطبيعة الطينية، وهي: البرودة .. وبهذا يتناقضان في الخلْق و ولا يجتمعان.

وكل مخلوق منهما تجذبه فطرته إلى بني جنسه فقط، ولا يتآلف ولا يسكن إلا إلى بني جنسه، فالذكر من جنس الإنسان لا يتآلف ولا يسكن إلا إلى الأنثى من بني جنسه، ويتزوجان ويُنجبان الذرية الإنسية.. والذكر من الجن لا يميل ولا يتآلف ولا يسكن إلا إلى الأنثى من الجن، ويتزوجان ويُنجبان الذرية الجنية.

يقول الله تعالى:

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٢٥، للإمام الشبلي، ط. مكتبة القرآن.. مصر.

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (فاطر: ١١).

ومعناه أن الله تعالى أبدع خلقه، وجعل للإنسان زوجًا من جنسه، يتناسل به ويتكاثر، ولم يجعل له زوجًا من غيره، وكذلك الجن جعل له زوجًا من جنسه، يتناسل به ويتكاثر، ولم يجعل له زوجًا من غيره.

وقوله تعالى: **(يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ)** أي: يكثركم وينميكم بسبب هذا التزاوج الذي يحصل بين ذكوركم وإناثكم، وقال سبحانه: **(يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ)**، ولم يقل يذرؤكم به، للأشعار بأن هذا التزاوج قد صار مثل: المنبع والأصل للبث والتكثير [١].

وقال الشيخ علوان: ومن جملة تدبيراته سبحانه أنه جَعَلَ وخلق؛ إبقاء لتناسلكم وتوالدكم، **(مِنْ أَنْفُسِكُمْ)** ومن بنى نوعكم أَزْواجاً من جنسكم وصنفكم، وجعل بينكم مودة ورحمة إبقاء لنسلكم [٢].

فطرة الله في الجن والإنس

هذه فطرة الله تعالى وسنته في خلقه، لا تتبدل ولا تتخلف، يقول الله تعالى: **(فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)**(الروم: ٣٠).

وقد خلق الله تعالى في الجن خصائص فطرية لم يخلقها في الإنسان، منها: أن الجن يرى الإنس، بينما الإنس لا يراهم، وأنه يتشكل في صور غير صورته الجنية.

(١) انظر: التفسير الوسيط ١٣/ ١٨، د. محمد سيد طنطاوي.. ط. دار نهضة مصر.. القاهرة.

(٢) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ٢/ ٢٨٦، للإمام نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)، ط. دار ركابي للنشر.. الغورية، مصر.

الإنس لا يرى الجن.

فالله تعالى خلق في الجن عينًا ترى الإنس، ولم يخلق في الإنس عينًا ترى الجن على صورته الجنية الحقيقية، وهذه حقيقة فطرية يُبينُها الله تعالى في قوله: **(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ)** (الأعراف: ٢٧).

قال الرازي: قال أصحابنا: إنهم يرون الإنس لأنه تعالى خلق في عيونهم إدراكًا والإنس لا يرونهم، لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس

قوله تعالى: **(مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ)** يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله: **(مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ)** يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص [١].

وقال الزمخشري: وعن مالك بن دينار. إن عدوًا يراك ولا تراه، لشديد المؤنة إلا من عصم الله.. **(وَقَبِيلُهُ)** وجنوده من الشياطين، وفيه دليل بين أن الجن لا يُرَوْن».. ولا يظهرون للإنس، وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأن زعم من يدعى رؤيتهم زور ومخرقة [٢].

ويُبين هذه الحقيقة الفطرية: الواقع المشهود، فلم يثبت أن واحدًا من الإنس رأى واحدًا من الجن على صورته الجنية الحقيقة، إلا إذا كان نبيًّا يراهم على سبيل المعجزة، كما نص رسول الله ﷺ أنه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته، قال: فأخذته فذكرت دعوة أخي سليمان، ولولا ذلك لأصبح موثقًا يراه أهل المدينة)، كما سبق.

ولهذا طعن العلماء في عدالة من زعم أنه يرى الجن على صورته الحقيقية.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٤ .

(٢) انظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢/ ٩٨ ، لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: ٥٣٨هـ ، ط. دار الحديث.. مصر.

قَالَ ابن عَسَاكِر فِي كتاب: (سَبَب الزهادة فِي الشَّهَادَة): وَمِمَّنْ ترد شَهَادَته وَلَا تسلم لَهُ عَدَالَته: من يزْعم أَنه يرى الْجِنّ عيَانًا، وَيَدعِي أَن لَهُ مِنْهُم إخْوَانًا.

وقال الشَّافِعِي: من زعم أَنه يرى الْجِنّ أبطلنا شَهَادَته، لقَوْل الله تَعَالَى فِي كِتَابه الْكَرِيم (**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**) إلا أن يكون نبيًّا [1].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: أما ما يروى في الكتب من أخبار جزئية في ظهورهم للناس، وإتيانهم بأعمال عجيبة فذلك من الروايات الخيالية.

وإنا لم نلق أحدًا من أثبات العلماء الذين لقيناهم من يقول: إنه رأى أشكالهم أو آثارهم وما نجد تلك القصص إلا على ألسنة (العوام) الذين يسرعون إلى التصديق بالأخبار أو تغلب عليهم التخيلات.

---

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٣٢، للإمام الشبلي (ت: ٧٦٩هـ)، ط. مكتبة ابن سينا.. مصر. وقد سبق حديث أن رسول الله ﷺ رأى الشيطان وخنقه بيده.

قلت (ابن السيد): أمَّا إذا تشكل الجن في صورة غير جنية محسوسة فيمكن للإنسان أن يراه، ولكن لا يُمكن أن يعرف أنه جن مُتشكِّل.. وآية هذا ما رواه مسلم (رقم ٢٢٣٦) عن أبي سعيد الخدري قال: كَانَ فِي هذا البيتِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ الله ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنُهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَم الْفَتَى، قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللهَ يُحْيِهِ لَنَا فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

والشاهد أن الصحابة لم يعرفوا أن هذا جن تشكل في صورة حية لولا أن رسول الله ﷺهو الذي أخبرهم بذلك؛ ولهذا لا يستطيع أحد بعد رسول الله ﷺ أن يعرف إن كان هذا المخلوق جنًا قد تشكل أو لا؟.

وإن كان فيهم من لا يتهم بالكذب ولكنه مما يضرب له مثل قول المعري: ومثلك من تخيل ثم خالا [1].

ثانيًا: ومنطق القرآن والسنة:

ومنطق القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة يتفق مع منطق الفطرة، ويُبيِّن أن التناكح بين الجن والإنس غير ممكن الوقوع مطلقًا، ومن ثَمَّ التناسل بينهما غير ممكن مطلقًا.

يقول الله تعالى: (**وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**)(النحل: ٧٢).

جعل بمعنى خلق.. (**مِّنْ أَنفُسِكُمْ**)، أي من جنسكم ونوعكم وصورتكم.

قال القرطبي: وفي هذا رد على العرب التي كانت تعتقد أنها كانت تزوج الجن وتباضعها، حتى روي أن عمرو بن هند تزوج منهم غولًا وكان يخبؤها عن البرق لئلا تراه فتنفر، فلما كان في بعض الليالي لمع البرق وعاينته السعلاة.. فقالت: عمرو! ونفرت، فلم يرها أبدًا.. وهذا من أكاذيبها [2].

وقوله تعالى: (**أَزْوَاجاً**) نكرة في سياق الامتنان؛ فأفادت العموم، ومعناه: نفي إمكان زواج الإنسان إلا من بني جنسه؛ ونفي إمكان زواج الجني إلا من بني جنسه.. وقوله تعالى: (**وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**) أي أن الله تعالى لم يجعل لكم تناسل إلا بهذا الزواج المتجانس.

---

(١) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢١٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٣٧٦، ٣٧٧، تحت الآية الكريمة.

قال كبار علماء الأزهر: والله تعالى جعل لكم يا بني آدم زوجات من جنسكم لتأنسوا بهن، ويكون أولادكم أمثالكم، فتتناسلوا وتنجبوا نوعا واحدًا بلا تباين ولا اختلاف.

قول الله تعالى: (**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**): الحفدة: أولاد الأولاد من أولاد الأبناء وأولاد البنات، وهو ظاهرُ القرآن بل نصه، ألا ترى أنه قال: (**وَجَعَلَ لكم منْ أَزْوَاجِكُم بنين وحفَدَةً**)، فجعل الحفدة والبنين منهن اهـ [1].

ويقول سبحانه: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الروم: ٢١).

آية من آيات الله في خلقه، أن جعل لكل جنس زوجًا من جنسه، ولم يجعل له زوجًا من غير جنسه، وبهذا التجانس والتآلف في الزواج يكون التناسل منهما.

قال ابن كثير: أي: خلق لكم من جنسكم إناثًا يكن لكم أزواجًا، (**لتسكنوا إليها**)، ولو أنه جعل لذكور بني آدم إناثهم من جنس آخر، إمَّا من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس. ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة [2].

(١) انظر: التفسير الوسيط ٥/ ٦٥٤، د. محمد سيد طنطاوي.. ط. دار نهضة مصر.. القاهرة.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٦/ ٣٠٩، تحت الآية الكريمة.

ومثل هذا يقول سبحانه: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)** [الأعراف: ١٨٩].

قال القرطبي: وللتعجيب بقدرته تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أَي وصيّر من جنسها زوجها وهى حواء، وكانت من جنس النفس، إِتماما للنعمة، إِذ الجنس إِلى الجنس أَميل، حتى يتم الأُنس بين الزوجين، والزوج يطلق على الاثنين اللذين بينهما تزاوج، (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) أَي ليستقر نفسًا، ويطمئن قلبًا إليها، وتزول الوحشة الحاصلة بالانفراد، ويصير منهما بعد ذلك الذكر والأنثى، فيبقى الجنس كما شاءَ الله بسبب التزاوج بين الرجل والمرأَة، وفي هذا النص بيان للغاية المقصودة من الزوجة المجانِسة، وهي سكون الروح، وإِيناس النفس، وبقاء الجنس، وعمارة الأَرض، فأَنت ترى أنه لما أَراد الله تعالى بقاءَ العمران في الدنيا وشاءَ له أَن يكون منظمًا ومستقرًّا جعل السكن بين الزوجين، حتى لا يملأَّ من الاختلاط، فينصرف كل منهما عن الآخر فينقطع النسل[1].

ويقول سبحانه: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)**(النساء: ١).

هذه سنة الله لا تتبدل ولا تتغير ولا تتخلف، أن الذكر من الإنس لا يأنس ولا يسكن إلا إلى الأنثى من الإنس.. وأن الأنثى من الإنس لا تأنس ولا تسكن إلا إلى زوجها من ذكور الإنس، وبهذا التزاوج يتناسلان.

(١) انظر: التفسير الوسيط ٣/ ١٥٦١، د. محمد سيد طنطاوي.. ط. دار نهضة مصر.. القاهرة.

وآية ذلك أن العلم الطبي في عصرنا ـ على تقدمه ـ إذا غرس أجنة ذكور الإنس في أرحام الإناث من المخلوقات الأخرى قتلهن، وكذا إذا غرس أجنة الذكور من المخلوقات الأخرى في الإناث من الإنس قتلهن.

وقد تواترت الأخبار التي تناقلتها الصُّحف عن الحملة الصليبية على مسلمي (البوسنة والهرسك) أن الصليبين الصرب زرعوا أجنة الكلاب في أرحام النساء المسلمات البوسنيات فمُتْن جميعهن، ولم تتحمل أرحامهن أجنة غير إنسية، ونلن الشهادة في سبيل الله بهذا الإجرام الصليبي الفاجر.

منطق السنة النبوية.

وفي منطق السنة النبوية الصحيحة لم يرد حديث عن رسول الله ﷺ أنه افترض إمكان وقوع هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس، أو رغَّب المؤمنين فيه.. ولو كان هذا التزاوج مُمكنًا لسبقنا رسول الله ﷺ إليه أو لدلَّنا عليه!!.. ولسارع إليه الصحابة ﷺ، وشاع بينهم.. ولكن شيئًا من هذا لم يحدث.

الاحتلام ليس زواجًا من الجن.

وقد أشاع الدجالون وأدعياء العلاج بالقرآن أن الاحتلام للإنسان ـ رجلًا أو امرأة ـ زواجًا من الجن.. وهذا ليس صحيحًا، وإنما هو احتلام فطري يعرض لكل رجل غير متزوج، ولكل امرأة غير متزوجة، أو امتنع كل منهما قهرًا من قضاء هذا الحق الفطري، مع وسوسة الشيطان التي تُلح عليه بالتفكير في هذه الشهوة الفطرية.

قال الأستاذ الألباني: ما نسمعه في هذا الزمان من أن بعض النسوة يشعرن وهن في فراش الزوجية بالمجامعة ممن لا يرينه، إن هو إلا من وسوسة الشيطان، وتلاعبه ببني الإنسان [1].

ثالثًا: منطق العقل الإنساني.

ومنطق العقل الإنساني يتفق مع منطق الفطرة، ومنطق القرآن والسنة؛ ويُوقن هو الآخر عدم إمكان وقوع هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس؛ لاختلاف مادة الخلق واختلاف فطرة كل جنس، فالإنس خلقه الله من الطين وطبيعة فطرته البرودة.. والجن خلقه الله تعالى من نار، وطبيعة فطرته الحرارة، واختلاف كل منهما عن الآخر في القدرات والملكات.. والعقل الإنساني السليم يقطع بعدم إمكان وقوع هذا التناكح المكذوب.

وبهذا المنطق منع الراسخون في العلم التناكح والتناسل بين الجن والإنس، قال الماوردي: القول بأن أم بلقيس جنية مستنكر من العقول؛ لتباين الجنسين واختلاف الطبعين، وتفارق الجِسَّيْن؛ لأن الآدمي جسماني والجن روحاني[2]، وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف.

حكاه القرطبي عنه (١٣ / ٢١٣) ، ثم رده بما لا يسمن ولا يغني من جوع فقال: العقل لا يحيله مع ما جاء من الخبر في ذلك.

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٧، رقم ٥٧٧٦.

(٢) بل كل منهما جثماني، لكن جسد الإنسان طبيعته البرودة، وجسد الجن طبيعته نارية.

فأقول: نعم العقل لا يحيله، ولكنه أيضاً لا يدركه؛ بل إنه يستبعده كما تقدم، فالإيمان به يتطلب نصًّا صحيحاً صريحاً، والخبر الذي أشار إليه لا يصح [1].

رابعاً: منطق تحقيق المصلحة، ودرء المفسدة.

ولو صدقنا ما يتناقله العامة في هذا التناكح المكذوب بين الجن والإنس ستنتشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ثم تُنسب إلى الجن.. ستجد كل امرأة فاجرة عذرًا أمام الناس لتنسب فجورها إلى الجن الموهوم، وسيأتيها الفجار من الرجال، وإذا حملت من سفاحها سيُيَسِّر لها أن تزعم أن جنًا عاتيًا غلبها على نفسها وتزوجها وحملت منه.. وهي تعلم أنه لن يستطيع أحد أن يُمسك هذا الجني ويُسائله.

وينتج عن القول بهذا التناكح المكذوب: امتناع إثبات نسب المولود الناتج عنه.. فإلى أي أب ينسبونه؟.. إلى رجل من البشر أم إلى الجني المزعوم، وما اسم ذلك الجني؟.. وما دينه؟.. وما عمله؟.. وأين يعمل ؟.. وما وطنه وسكنه؟!.

وهذا ما جعل الإمام مالك يمنع وقوع هذا الزواج الموهوم ـ إن صح النقل عنه ـ، فقد روى أَبُو عُثْمَان سعيد بن الْعَبَّاس الرَّازِيّ فِي كتاب: (الإلهام والوسوسة) فِي بَاب نِكَاح الْجِنّ: فَقَالَ حَدثنَا مقَاتل حَدثنِي سعد بن دَاوُد الزبيدِيّ، قَالَ: كتب قوم من مَالك بن أنس رَضِي الله عَنهُ يسألونه عَن نِكَاح الْجِنّ وَقَالُوا إِن هَهُنَا رجلا من الْجِنّ يخْطب إِلَيْنَا جَارِيَة يزْعم أَنه يُرِيد الْحَلَال.

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٢/ ٦١٠، تحت رقم ٥٧٧٨.

فَقَالَ: مَا أرى بذلك بَأْسا فِي الدّين!!، وَلَكِن أكره إِذا وجدت امْرَأَة حَامِلًا قيل لَهَا: من زَوجك قَالَت من الْجِنّ فيكثر الْفساد فِي الْإِسْلَام بذلك [1].

قال الألوسي: لعله لم يثبت عن مالك لظهور ما يرد على تعليل الكراهة [2].

قلت: هذا خبر باطل، ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، وقال: هذا الأثر عن مالك باطل ـ في نقدي ـ سنداً ومتناً.

أما السند؛ فإن سعيد بن داود الزبيدي ضعفه ابن المديني.. وكذَّبه عبد الله ابن نافع الصائغ في قصةٍ مذكورة في ترجمته في (تاريخ بغداد) و (التهذيب) . وقال الحاكم: (روى عن مالك أحاديث موضوعة).. وقال الخطيب وغيره: (حدث عن مالك، وفي أحاديثه نكرة).

وقال ابن حبان في (الضعفاء ١ / ٣٢٥): لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار.

وأما المتن؛ فإني أستبعد جداً – على فقه الإمام مالك – أن يقول في تزويج الإنسية بالجني: (ما أرى بذلك بأساً في الدين) ! ذلك لأن من شروط النكاح ـ كما هو معلوم ـ الكفاءة في الدين على الأقل. فلا يجوز تزويج مسلمة بكافر، بل ولا بفاسق، فمن أين لوليها وللشهود أيضاً أن يعلموا أن هذا الجني كفؤ لها،

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٧٨.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠/ ١٨٤، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

وهم لا يعرفونه؟! فإنه قد ظهر لهم بصورة رجل خاطب! ولا يمكن رؤيته على حقيقته بنص القرآن.

وقد يتمثل بصورة أخرى إنسانية أو حيوانية، وحينئذٍ كيف يمكن تطبيق الأحكام المعروفة في الزوجين ـ كالطلاق والظهار والنفقة وغيرها ـ مع اختلاف طبيعة خلقهما؟! تالله! إنها من أغرب الغرائب أن يخفى مثل هذا البُطل ـ بل السُّخف ـ على العلامة الآلوسي غفر الله لنا وله [1].

وسواء صح هذا الخبر عن الإمام مالك أو لم يصح فإن ما ذكره عن تحقيق المفسدة المترتبة على هذا التناكح الموهوم يقتضي عدم إمكان وقوعه أو منعه!!.

وحينما سأل أحد الناس فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر وقتئذ ـ وكان من قبل قاضيًا شرعيًّا ـ قال (السائل): (محكمة الجيزة في مصر للأحوال الشخصية) حكمت بطلاق امرأة من زوجها، لأن زوجها متزوج بجنية، فهل هذا الحكم صحيح أو باطل؟.. نُريد جوابًا شافيًا.

فاستبعد فضيلة الشيخ جاد الحق ما قال السائل: وطالبه أن يتثبت من موضوع سؤاله، ويطلع على الحكم المذكور في سؤاله حتى يتبين الأمر، ويعرف المقدمات والنتائج، فإن هذا الذي رواه بعيد عن الواقع، لأن القضاء إنما يقضي بأدلة تحملها الأوراق، أو الإقرار المقبول شرعًا.. والله سبحانه وتعالى أعلم [2].

وقد وقعت وقائع كثيرة من هذه المفاسد الأخلاقية، نذكر منها:

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٧، رقم ٥٧٧٧.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ٣/ ١٥٦١، د. محمد سيد طنطاوي.. ط. دار نهضة مصر.. القاهرة.

* ـ ذكر الجاحظ في حيوانه في أخبار تتعلق بالجن: قال ابن الأعرابي: وعدت أعرابيّة أعرابيّا أن يأتيها، فكمن في عشرة [1] كانت بقربهم، فنظر الزّوج فرأى شبحًا في العشرة.. فقال لامرأته: يا هنتاه [2] إنّ إنسانًا ليطالعنا من العشرة!.. قالت: مه يا شيخ، ذاك جانّ العشرة! إليك عنّي وعن ولدي!! .

قال الشيخ: وعنّي يرحمك الله!.. قالت: وعن أبيهم إن هو غطّى رأسه ورقد.. قال: ونام الشّيخ.. وجاء الأعرابي فسفع (أي جذب وقبض) برجليها، ثمّ أعطاها حتى رضيت [3].

* ـ وفي عصرنا حكى بعض العقلاء أن بنتًا صغيرة السن شكت أن جنًا يُجامعها مجامعة الأزواج، فساقها ذووها إلى أكثر من واحد من الدجالين (ومنهم أدعياء العلاج بالقرآن)، فأكدوا صدق شكواها؛ فازدادوا همًا على هم، لكن رجلًا مسلمًا كشف الحقيقة المرة المؤلمة، قال: حسب خبرتي: فإن التي تشكو مثل هذه الشكوى لابد أن تكون جرَّبت الجماع أو مقدماته، إذْ أن هذا الإحساس يُصبح كأنه مُسجَّل على المخ، وباستدعاء وتركيز يعود مرة أخرى مثل الموجات الكهرومغناطيسية.

المهم بعد أن وثقت الفتاة مني فتحت قلبها، وعرفت أنها كانت ضحية تجربة جنسية، وأنها كانت في مدرسة مختلطة، وكان الشباب يتناول ألفاظًا تُهيِّج

(١) العشرة: واحدة العشر، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو، وورقه عريض، وله سكر يخرج من شعبه.

(٢) يا هنتاه: كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد إعلان اسمه، ويقال للمنادى المذكر «يا هناه»

(٣) انظر: الحيوان ٦/ ١٦٧، ١٦٩، لعمرو بن بحر. المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ. تحقيق عبد السلام هارون. ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة.. مصر.

الغريزة عندها؛ فتأتيها الرغبة والإحساس بالجماع، ولمدد طويلة، وطبعًا عند أدعياء العلاج بالقرآن ازدوجت الحالة، وأصبح الجن هو السبب [1].

وبقي سؤال مهم وهو: من الذي عرَّف الفتاة أن الجني يُعاشرها معاشرة الأزواج؟.. إنها يقينًا سمعت عن إمكان حدوث هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس، فسهل عليها أن تزعم أن الجني يأتيها، وتُلقي عليه مسئولية خطئها؛ لتدفع عن نفسها لوم الأسرة والمجتمع الجاهل من حولها.. ويقينًا استراحت لتصديق أدعياء العلاج بالقرآن لها!!.

* ـ ذكر الصحافي المصري صابر شوكت: أن صحيفة كويتية تُدعى (وراء الأنباء) نشرت في يوم ٦/ ٨/ ١٩٩٥ خبرًا خطيرًا تحت عنوان كبير بارز، هو:

تزوجت الفتاة جنيًّا.. ورفض كلاهما الانفصال.

قالت الصحيفة: في إحدى قرى محافظة كفر الشيخ بمصر: تزوجت فتاة بكر عذراء بواحد من الجن، ومرت فترة على هذا الزواج سرًا، وبدأ والد الفتاة يشك في أمر ابنته، وراح يُراقبها.. وفي يوم نظر إليها خلسة من ثقب الباب، فاكتشف ما أطار صوابه، فقد كان هناك رجل يُعاشر ابنته معاشرة الأزواج.

جُنَّ جنون الأب ودفع الباب مقتحمًا الغرفة على ابنته، لكن جنونه ازداد عندما رأى الزوج يتبخر في الهواء.. واعترفت البنت بكل شيء، وأصرت على استمرار علاقتها بالجن، لأنها تعشقه.

(١) انظر: طليعة استحالة دخول الجن جسد الإنسان ٢٣٠، طبعة خاصة بالمؤلف..

بحث الوالد عمن يُنقذه من هذه الكارثة، فدلوه على الشيخ (..)، شاب عمره (٣٥) عام، كان يعمل مخرجًا مسرحيًّا، وتاب الله عليه!، وعمل معالجًا بالقرآن منذ شهور؛ لإنقاذ المسلمين من الجان (؟؟!!).

جاء الشيخ (..) وأمام جمع حاشد من القرية بينهم العمدة وشيخ البلد ورجال الأمن، وأحضر كرسيًّا، وأجلس عليه الفتاة، وأحضر كرسيًّا آخر، وتركه خاليًا، ثم قرأ تعاويذ ليستدعي الجن، واسم الجني (سالم)، وهو من النوع الذي له قدرة على التشكل في صورة إنسان [١]، وجاء الجني بالفعل، وجلس على الكرسي، وشاهده جميع سكان القرية، وضباط الأمن، وكان يرتدي بدلة أنيقة، ومعها ربطة عنق، ويبدو وسيما في أبهى زينة، وتفوح منه رائحة عطر رائعة، ولا يبدو عليه أيَّة آثار سفر[٢].

دار الحوار بين الجني وبين الشيخ!، ورفض أن يُطلِّق الفتاة الإنسية التي تزوجها إلا في حالة واحدة: أن يسألوها إن كانت هي تُريد أن أتركها أم لا؟.. وإذا طلبت هي ذلك فقط فسأطلقها.

وقد سأل الشيخ الخارق الفتاة قائلًا: يا هدى، هل تُريدين أن تتركي سالمًا؟.. قالت: لا.. لا أريد تركه.

واستمر هذا المشهد والمفاوضة على الطلاق بين الشيخ الخارق والجان المارق يتكرر أمام حشود الناس والأمن على مدى (٢٣) يومًا بلا فائدة (!!!).

(١) الجن كله أودع الله تعالى في فطرته قدرة على التشكل بأي صورة إنسان أو غير إنسان.

(٢) الإنسان لا يرى الجن على حقيقته الجنية، وإذا تشكل بصورة محسوسة أمكن للإنسان أن يراه ولكن لا يُمكن أن يعرف حقيقته.

وفي النهاية اضطر الشيخ الخارق المنقذ أن يحرق الزوج الجني العنيد بإذن الله تعالى، وبالفعل احترق وتصاعد دخانًا يتطاير في الهواء، كأن شيئًا لم يكن.

والخطير في هذا الموضوع المنشور بالصحيفة الكويتية: أن المحررة الهمامة تسأل الشيخ الواعظ الخارق سؤالًا خطيرًا: شيخ (..) في هذه الحالة (الزواج بين الإنسي والجني) هل يأتي في صورة مجسمة؟.. بمعنى هل تتم فعلًا العلاقة الجنسية الزوجية حتى إذا كانت الإنسية بكراَ ؟، هل يفض الجني غشاء بكارة الفتاة الإنسية؟.

فسارع الشيخ اللعين (كذا) ليجيب في حكمة الوعاظ والعلماء التي يتسم بها جميع المهووسين من السحرة والمشعوذين، المستترين بقناع قرآننا المقدس قائلا في حسم !:

أي نعم، بالطبع يأتي الجني في صورة إنسان، وهي إحدى الصور التي أعطيت للجن للظهور في صورة غير صورته الأصلية.. وفي حالة ما إذا أتى الجني في صورة إنسان، وعشق أو تزوج امرأة إنسية مسلمة فإنه يعاشرها معاشرة الأزواج، وإذا كانت الإنسية عذراء لم تتزوج فإنه يفض بكارتها، وينجب منها بنين وبنات (عفاريت [1]) (كذا)!!!.

وأكد الشيخ الخارق أن المرأة أو الفتاة الإنسية ما دامت تزوجت من الجني، وتذوقت طعم وحلاوة قدرته الجنسية فهي في هذه الحالة تتمسك به وتعشقه،

(١) عفاريت جمع.. مفرده: عفريت، وهو ليس علمًا على الجن، إنما هو وصف يُطلق على كل مخلوق ماهر أو حاذق في عمله.

ولا تريد تركه وتظل تتمتع به، فمعروف علميًّا أن الجن أقوى جنسيًّا من كثير من الرجال من بني البشر !!.

ثم فاجأنا الصحافي الأستاذ صابر شوكت بالحقيقة المرة المخجلة، قال: والمفاجأة التي أعلنها للصحفية الهمامة، وصحيفتها (الكويتية): إنني توجهت إلى تلك المحافظة (كفر الشيخ بمصر)، وقلبت الدنيا بحثًا عن تلك الفتاة والجني الذي ظل (٢٣) يومًا يأتي من عالمه ـ الجني ـ إلى عالمنا الإنسي ببدلته وعطره بين حشود الناس وضباط الأمن، ويُماطل في طلاق حبيبته (هدى)، فلم أجد سوى الدهشة والغمز من الناس، وتوجهت إلى مدير أمن (كفر الشيخ) ففجر المفاجأة المخجلة: بأن هناك قصة فتاة في إحدى القرى كان أحد قد ضاجعها، وفض بكارتها، ومات بعد أسابيع، وخشي الأب من العار والفضيحة؛ فاهتدوا إلى إشاعة حكاية الجان والعفاريت بين أهل القرية، ولكن أحدًا لم يُشاهد على الإطلاق: جني ولا إنسي معالج حاوره.

أمَّا الشيخ المُعالج فهو من واقع التحريات، تاريخه يقول: إنه كان مساعد مخرج مسرحي فاشل، ودائم السهر في كباريهات شارع الهرم ـ بالقاهرة ـ لا يفيق من الخمر، وفجأة أطلق لحيته، وخرج على أهل القرية يُعلن فجأة أنه معالج بالقرآن [1].. ولا تعليق لدينا بعد تلك الحقائق المخجلة.

* ـ ومن ذلك أيضًا الخبر الغريب الذي حملته جريدة أخبار الحوادث المصرية الصادرة في (١٠/ ٤/ ١٤١٥هـ = ١٥/ ٩/ ١٩٩٤م) قالت: إن امرأة

(١) انظر: أسرار مملكة السحرة السوداء ١٠٥: ١٠٧، للصحافي صابر شوكت، ط. دار الجنتل.. مصر.

شابة رأت أحلامًا وكوابيس مُفزعة، فشكت لزوجها، ورجته أن يُساعدها على التخلص من هذه الكوابيس.. قالت الزوجة: أكد لي زوجي ـ ويعمل مدرسًا ـ أن الحب حقيقة مؤكدة، وأن هناك رجلًا من عالم الجن قد تزوج بي بالفعل.

قالت: ووعدني بالمساعدة، وأخذنا نتردد على بعض رجال الدين والعرافين، وجاء ـ أي زوجها ـ ببعض الكتب التي تُعلم كيفية التخلص من الجن، لكنه بدأ يضيق بي وينهرني، وكنت في ذلك الوقت حاملًا في الشهر السادس.

وفي هذا المقطع من الخبر نرى: أن الحالة كانت في بدايتها أحلامًا وكوابيس ملازمة ، وكان يُمكن علاجها إيمانيًا ونفسيًّا.

لكن الزوج (المدرس!) هو الذي غرس في وعيها أن جنًا عاتيًا عشقها وينكحها، وأتي لها بكتب تُؤكد هذا الوهم.. وذهب بها إلى الدجالين والعرافين وأدعياء العلاج بالقرآن، مما أكد في نفسها هذا الوهم.. وبهذا ساءت حالتها وازدوجت.. وأخذت تحدث وتصرخ في نومها، ويستيقظ زوجها فتُحدثه أن زوجها الجني كان معها!!.

قالت الزوجة: اعتدى الزوج علي بالسب والضرب، وبدأ يتعمد فضح أمري، وإعلام الناس بأني زوجة لرجل من عالم الجان: لم أتحمل؛ فطلبت منه الطلاق، لكنه اشترط علي أن أتنازل له عن حقوقي، وحقوق ابنتي الشرعية عن مسكن الزوجية، لأنني لم أعد حاضنة، لأنها في نظره، تزوجت بغيره في عالم الجان!.. فهذه الطفلة ليست ابنته، ولكنها ابنة ذلك العفريت.

وحملت الأم ابنتها واحتضنتها وأجهشت بالبكاء قائلة: إنها ابنتي سواء من الإنس أو من الجن.

قال الزوج ـ المدرس!ـ : أنا على يقين أن زوجتي متزوجة بآخر من عالم الجن.. ووقف يقول للمحكمة: البنت التي ولدتها زوجتي ليست من صلبي: إنها بنت عفريت من الجن، يُعاشر زوجتي، وأطلب إثبات نسبها إلى العفريت.

لكن المحكمة رفضت دعواه بحسم، وقالت: أمَّا عن ادعاء الزوج بإثبات نسب طفلته إلى رجل من عالم الجان، فهذا ادعاء باطل، لا يُقره قانون، فهناك حالات ثلاث لإثبات النسب: أن يكون الزواج شرعيًّا.. وأن يثبت التلاقي بين الزوجين.. وأن يُتصور حمل الزوجة من زوجها هذا، مثل: أن يكون بالغًا.. فماذا عن هذا العفريت؟!!.. وعزم الزوج على المطالبة بعرض دعواه على دار الإفتاء المصرية.

وعرضت الجريدة المذكورة الدعوى أمام مفتي الديار المصرية ـ وقتئذ ـ الشيخ الدكتور: محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر فيما بعد رحمه الله تعالى): فذكر أن الشيطان تدخل بين الزوج وبين زوجته، وتدخل بالوسوسة للسيطرة عليهما، والتفريق بينهما، وقد نجح في هذا لأنهما ضعاف الإيمان.

قال: لقد تدخل الشيطان بالوسوسة، وأحدث بالزوج ما يُسمى باللوث الفكري، مما جعله يُخطئ في التفسير، فالحديث الشريف الذي يُؤكد على الرجل أن يُسمي اسم الله عند جماع أهله المقصود به أن يكون الجماع مباركًا، يُسفر عن ذرية مباركة، فالشيطان لا يستطيع أن يُسيطر على الإنسان إلا بالوسوسة. اهـ.

أمَّا عن إمكانية حدوث تزاوج بين الجن والإنس يُؤدي إلى الإنجاب فهذا ما ترفضه الشريعة الإسلامية والأديان السماوية جمعاء.

خامسًا: منطق القانون الإنساني.

ومنطق الشريعة الإسلامية في قانونها الفقهي الإنساني الأسري يمنع هو الآخر إمكان وقوع هذا التناكح المكذوب بين الجن والإنس.

إذْ أن أركان النكاح الشرعي هو: (الزوج أو وكيله.. والزوجة أو وكيلها.. والشاهدان.. والإيجاب والقبول).

ومع هذا شرط بديهي في عقد الزواج الشرعي: اتحاد كل من الزوج والزوجة في الجنس، فلا يصح عقد زواج إنسان على بهيمة، أو جنية، ونحوهما.

ومع هذا شرط آخر هو: الاختيار والتراضي.. ولا سبيل إلى معرفته في هذا الزواج الموهوم.

ولا يستطيع القانون الإنساني تحقيق هذه الأركان والشروط في التزاوج بين الجن والإنس (إن افترضنا إمكان وقوعه).

تساؤلات مشروعة في المسألة المكذوبة.

ولست أدري ولا أحد يدري كيف يتم هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس؟.. كيف يقع التعارف بين الزوجيْن الإنسي والجني؟.. وهل يُمكن معرفة الزوجة الجنية إن كانت متزوجة أو غير متزوجة؟.. وهل يُمكن معرفة الزوج الجني إن كان متزوجًا من زوجة واحدة أو أربع أو غير متزوج؟..

وكيف تقع الخطبة؟.. وأين لنا معرفة الكفاءة بين الزوجيْن؟.. وأين لنا معرفته إن كان جنيًّا مسلمًا أو غير مسلم؟.. وكيف يُستدعى الشهود؟.. وهل هما من الجن أم من الإنس؟، أم منهما معًا؟.. وكيف يتم الإيجاب والقبول والإشهاد؟.. وكيف يُمكن إعلان النكاح الذي أمر به النبي ﷺ، وهل يكون إعلانًا في عالم الجن أم في عالم الإنس؟، أم فيهما معًا؟.. وما موقف أولياء المرأة من هذا الزواج الموهوم؟.

أليس من الجائز أن يكون الزوج الجني هو الشيطان نفسه الذي يُلازم الإنسي ويُضله؟.. وهل يتحقق لكل من الزوجيْن قول الله تعالى: **(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)** (البقرة: ١٨٧)؟!.

وهل يُكلف الإنسي بقبول ما يألفه الجن من الأطعمة والعادات؟!.

الحياة الزوجية مع تشكل الجن بصورة حسنة وقبيحة.

وعلى فرض إمكان وقوع هذا التناكح الموهوم وتزوج الإنسي جنية أو الجني إنسية، واعتاد الطرف الجني التشكل بصورة مُعينة لصاحبه، هل له أن يُغير صورته هذه؟.. وإذا غير صورته التي اعتاد الطرف الآخر رؤيته ومعايشته بها (بصورة حيوان مثلًا) هل له أن يقبل معاشرته ومعايشته بها؟.

وإذا تشكل الجني بصورة إنسية هل سيُغيِّر أعضاءه التناسلية وجهازه التناسلي في داخل جسده؟!.

فسخ الزواج في هذا التناكح الموهوم!!.

وإذا أرادوا فسخ هذا النكاح الموهوم فلمن يرفعون أمره؟.

وإذا وقعت الخلافات المعهودة بين الزوجيْن (الإنسي والجنية أو الجني والإنسية)، وعلا الاختلاف بينهما واشتد، واتسع الشقاق بينهما واحتد، وأراد الإنسي أو الإنسية أو أهلها الإصلاح أو التفريق بينهما بالطلاق فلمن يرفعون أمرهم، وليس للجن والإنس محاكم مختلطة؟!.. وهل يستطيع القانون الإنساني أن يطال هذا الجني (ذكرًا أو أنثى)؟.. ويأتي به ويُلزمه بالقانون، ويُطبقه عليه بالطلاق أو بالنفقة أو بالسجن.. وكيف يطاله البشر وهم لا يرونه على حقيقته الجنية، ولا يُدركونه ولا يستطيعون الإمساك به؟.

وإذا اختفت الزوجة الجنية إلى غير رجعة هل يستطيع القانون الإنساني أن يأتي بها ويُلزمها بطاعة زوجها، أو يضعها في بيت الطاعة؟.

ومثله إذا اختفى الزوج الجني إلى غير رجعة هل تستطيع زوجته الإنسية إدراكه ومعرفة مكانه، وإلزامه بواجباته الزوجية؟!!.. وأي القوانين في العالم الإنساني يستطيع إلزامه بواجباته الزوجية؟!.

قال الإمام الألوسي: ليت شعري إذا حملت الجنية من الإنسي هل تبقى على لطافتها فلا ترى؟، والحمل على كثافته فيرى؟، أو يكون الحمل لطيفًا مثلها فلا يريان فإذا تم أمره تكثف وظهر كسائر بني آدم أو تكون متشكلة بشكل نساء بني آدم ما دام الحمل في بطنها وهو فيه يتغذى وينمو بما يصل إليه من غذائها.. وكل من الشقوق لا يخلو عن استبعاد كما لا يخفى [1].

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن ١٠/ ١٨٤، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

وهل تستطيع هذه الزوجة الإنسية أن تُلزم زوجها الجني بالاعتراف بنسب مولودها إليه؟.. وأي القوانين في العالم الإنساني تستطيع إثبات هذا النسب ؟!.

وإن افترضنا وقوع هذا التناكح الموهوم ونتج عنه أولاد فهل سيكونون من الجن تبعًا لأمهم؟.. أم سيكونون من الإنس تبعًا لأبيهم، وهل يستطيع الأب الإنسي أن يُمسك بأولاده أو يراهم؟.

ففي القانون يكون النسب بأحد ثلاثة أسباب: أن يكون الزواج شرعيًّا.. وأن يثبت التلاقي بين الزوجين.. وأن يُتصور حمل الزوجة من زوجها هذا، مثل: أن يكون بالغًا.. فماذا عن هذا الزوج الجني المزعوم؟!!.

هل يستطيع القانون ـ أي قانون ـ أن يُثبت شرطًا من شروط النسب هذه؟!.

نعم، إن افترضنا جدلًا إمكان وقوع هذا التناكح الموهوم فهو خارج نطاق القانون الإنساني، وفوق إمكاناته وإدراكه.

بعدما كتبت هذه الافتراضات التي يُمليها العقل وجدت من علمائنا من عرضت له وذكرها، فقد نقل الإمام الشبلي في آكامه:

قَالَ الشَّيْخ جمال الدّين عبد الرَّحِيم بن الْحسن بن عَليّ الْإِسْنَوِيّ الشَّافِعِي الْمصْرِيّ فِي جملَة مسَائِله الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا قَاضِي الْقُضَاة شرف الدّين أَبَا الْقَاسِم هبة الله بن عبد الرَّحِيم بن الْبَارِزِيّ: مَسْأَلَة. هَل يجوز الزواج من الْجِنّ عِنْد الْإِرَادَة؟، أم يمْنَع بَينه وَبَين ذَلِك إِذا أَرَادَ أَن يتَزَوَّج امْرَأَة من الْجِنّ عِنْد فرض إِمْكَانه؟، فَهَل يجوز ذَلِك أم يمْتَنع؟ فَإِن الله تَعَالَى قَالَ:

(وَمن آيَاته أَن خلق لكم من أَنفسكُم أَزْوَاجًا لتسكنوا إِلَيْهَا)(الروم: ٢١).

فأفتى الْبَارِزِيّ: بِأَن جعل ذَلِك من جنس مَا يؤلف، فَإِن جَوَّزنَا ذَلِك وَهُوَ الْمَذْكُور فِي شرح الْوَجِيز المعزي إِلَى ابْن يُونُس فتتفرع مِنْهُ أَشْيَاء، مِنْهَا: أَنه هَل يجبرها على مُلَازمَة الْمسكن أم لَا؟.. وَهل لَهُ منعهَا من التشكل فِي غير صُورَة الْآدَمِيّين عِنْد الْقُدْرَة عَلَيْهِ لأنه قد تحصل النفرة أم لَا؟.. وَهل يعْتَمد عَلَيْهَا فِيمَا يتَعَلَّق بِشُرُوط صِحَة النِّكَاح من أَمر وَليهَا وخلوها عَن الْمَوَانِع أم لَا؟.. وَهل يجوز قبُول ذَلِك من قاضيهم أم لَا؟.. وَهل إِذا رَآهَا فِي صُورَة غير الَّتِي يألفها وَادعت أَنها هِيَ، هَل يعْتَمد عَلَيْهَا؟.. وَيجوز لَهُ وَطْؤُهَا أم لَا؟.. وَهل يُكَلف الْإِتْيَان بِمَا يألفونه من قوتهم، كالعظم وَغَيره إِذا أمكن الاقتيات بِغَيْرِهِ أم لَا [1].

وأفتى ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ) بعدم جواز التناكح بين الجن والإنس، ثم علَّل فتواه بقول: لأن الجن يتشكلون بصور شتى، فقد يكون ذكرًا تشكل بشكل أنثى، وما قيل من أن من سأل عن جواز التزوج بها يصفع لجهله وحماقته؛ لعدم تصور ذلك [2].. أي لعدم إمكان وقوعه.

ووجدت في عصرنا العلامة الألباني قد أنكر هذا التناكح المكذوب بهذه الافتراضات، قال: لأن من شروط النكاح ـ كما هو معلوم ـ الكفاءة في الدين على الأقل. فلا يجوز تزويج مسلمة بكافر، بل ولا بفاسق، فمن أين لوليها وللشهود أيضاً أن يعلموا أن هذا الجني كفؤ لها، وهم لا يعرفونه؟! فإنه قد

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار ٣/ ٥، لمحمد أمين بن عمر .. المعروف بابن عابدين. ط. الحلبي.
(٢) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٨٤، ٨٥.

ظهر لهم بصورة رجل خاطب! ولا يمكن رؤيته على حقيقته بنص القرآن.

وقد يتمثل بصورة أخرى إنسانية أو حيوانية، وحينئذٍ كيف يمكن تطبيق الأحكام المعروفة في الزوجين ـ كالطلاق والظهار والنفقة وغيرها ـ مع اختلاف طبيعة خلقهما؟!، تالله! إنها من أغرب الغرائب أن يخفى مثل هذا البُطل ـ بل السُّخف ـ على العلامة الآلوسي غفر الله لنا وله.

وأغرب من ذلك كله قول ابن تيمية في رسالة (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة): وقد يتناكح الإنس والجن، ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف!.

وأقول: نعم؛ هو معروف بين بعض النسوة الضعيفات الأحلام والعقول، ولكن أين الدليل الشرعي والعقلي على التوالد أولاً، وعلى التزواج الشرعي ثانياً؟ ! هيهات هيهات! [1].

هذه الافتراضات والاستفهامات المشروعة أو قل الإشكالات التي يفترضها العقل والشرع تُؤكد أن هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس غير ممكن الوقوع من أساسه، وإنما هو موجود فقط في خرافات العوام الجاهلين.

سادسًا: منطق التاريخ.

ومنطق التاريخ هو الآخر يمنع إمكان وقوع هذا التناكح الموهوم.. فالتاريخ الإنساني لم ينقل بدليل صحيح وقوع هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس ولو مرة واحدة، ولو حدث لاحتفى به التاريخ، وتناقله المؤرخون الأثبات، جيلًا بعد جيل، واعتبروها حدث الأحداث، وخبر الأخبار.

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٧، رقم ٥٧٧٧.

ولم يثبت في كتاب الله العظيم ولا في سُنَّة النبي الكريم خبر عن هذا التناكح الموهوم.. حتى النبي سليمان عليه السلام الذي خصَّه الله تعالى بتسخير الجن له لم يثبت في القرآن ولا في السنة الصحيحة خبر يُثبت أنه تزوج امرأة من الجن.

ولم يثبت في خبر أن نبيًّا من الأنبياء قبله أو بعده تزوج من نساء الجن.. وكذلك رسول الله محمد ﷺ لم يثبت في خبر صحيح أنه تزوج امرأة من الجن.

ولو كان هذا التناكح الموهوم ممكنًا وقوعه لسبق إليه النبي سليمان عليه السلام، والنبي إبراهيم عليه السلام. والنبي محمد ﷺ والأنبياء عليهم السلام من قبله، ولتسابق نساء الجن للزواج منهم.. ولكن لم يحدث شيء من هذا قط.

نعم، لو كان هذا التناكح الموهوم ممكنًا لوقعت له وقائع، ولأثمر ذرية تُعرف به، نراها أو لا نراها، أو لأثمر جنسًا ثالثًا من الخلْق يُعرف بأنه جنس مُهجَّن، لا هو من جنس الإنس الخالص، ولا هو من جنس الجن الخالص... الخ.

ولا يغرنك ما يتناقله العوام، وخاصة في عصور الجاهلية عن هذا التناكح الموهوم، فكله إشاعات العوام الكاذبة الخاطئة التي لا يُثبتها دليل مُعتبر. وكلها عمن سمع ولم ير، عمن سمع ولم ير، عمن افترى ولم ير!!.

سابعًا: زواج الجان من بني الإنسان ليس له دليل صحيح صريح.

وبجوار هذا لم يثبُت في دليل صحيح الثبوت صريح الدلالة من القرآن الكريم وصحيح السنة إمكان وقوع هذا التناكح المكذوب.

قال الأستاذ الشنقيطي: لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ نصا يدل

على جواز مناكحة الإنس الجن، بل الذي يستروح من ظواهر الآيات عدم جوازه، فقوله في هذه الآية الكريمة: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)**(النحل: ٧٢)، ممتنا على بني آدم بأن أزواجهم من نوعهم وجنسهم، يفهم منه أنه ما جعل لهم أزواجا تباينهم كمباينة الإنس للجن، وهو ظاهر [١].

أدلة مزعومة لتناكح موهوم.

ومع هذا يذكر المَوْهُومُون بشرعية هذا التناكح الموهوم آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية، يظنونها أدلة تُثبت زعمهم، وما هي بأدلة.. نذكر منها:

١ ـ يقول الله تعالى: **(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ الله)** [الأنعام: ١٢٨].

وظنهم أن الاستمتاع في قوله تعالى: **(اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ)**، يشمل الاستمتاع الجنسي بزواج أو بغير زواج.. وهذا ظن غير صحيح.. ولو كان المراد به الاستمتاع بالزواج المشروع ما أجابهم بقوله: **(قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ)**.

والصحيح كما قال العلماء أن استمتاع بعضهم ببعض: أن الشياطين استمتعت بإضلالهم، وأمرهم بالسوء، واستجابة الآخرين، فهذا يُمتِّعهم ويسرهم ويُرضي غرورهم: أن أمروهم فأطاعوا.

وأمَّا استمتاع الإنس فبما هوَوْا إليه من اتباع الشهوات، واقتراف المُحرَّمات،

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/ ٤١٢: ٤١٦، لمحمد أمين مختار الشنقيطي.

التي غرقوا فيها، وظنوها دائمة، وهي متاع الغرور.

نعم، استمتع الإنس بإغراء الجن، فاغترفوا من اللذات والشهوات، والأحقاد، والعداوات، ووجد الجن متعة في إغرائنا، وإغوائنا، وتعابثنا، وكأنَّهم يجدون متعة في متعتنا، ولذة في لذاتنا [1].

٢ ـ يقول الله تعالى في حواره مع إبليس: **(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)** [الإسراء: ٦٤]

زعموا أن قوله تعالى: **(وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)** أن الشيطان يُشاركهم في نسب الإنس بالزواج أو بالجماع.. وهذا تفسير غير صحيح.

والصحيح: أن مشاركة الشيطان الجني في الأولاد بإضلالهم وتوجيههم إلى الإفساد والإضلال والدعوة إلى الشهوات الحرام.. فكل ولد (ذكر أو أنثى) اتبع الفساد وقام بالإفساد والإضلال فقد اتبع إبليس، وأضحى من نصيبه، وكل مال يُنفقه الإنسان في هذا السبيل الإفسادي هو نصيب إبليس في الأموال، ولهذا يقول الله تعالى: **(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)**، فإن خيول إبليس هم نصيبه في أموال الإنس.

قال القرطبي: قال أكثر المفسرين: يريد كل راكب وماشي في معصية الله.. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: إِنَّ لَهُ خَيْلًا وَرَجِلًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

(١) انظر: زهرة التفاسير ٥/ ٢٦٦٧، للإمام محمد أبو زهرة. ط. دار الفكر العربي.. مصر.

فَمَا كَانَ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ يُقَاتِلُ فِي مَعْصِيَةِ الله فَهُوَ مِنْ خَيْلِ إِبْلِيسٍ وَرِجَالَتِهِ.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ خَيْلٍ سَارَتْ في معصية الله، وكل رجل مشى فِي مَعْصِيَةِ الله، وَكُلُّ مَالٍ أُصِيبَ مِنْ حَرَامٍ، وَكُلُّ وَلَدِ بَغِيَّةٍ فَهُوَ لِلشَّيْطَانِ [1].

وقال الحسن: وَمَا كَانَ اسْتِمْتَاعُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ إِلَّا أَنَّ الْجِنَّ أَمَرَتْ، وَعَمِلَتِ الْإِنْسُ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْج: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَنْزِلُ الْأَرْضَ، فَيَقُولُ: أَعُوذُ بِكَبِيرِ هَذَا الْوَادِي، فَذَلِكَ اسْتِمْتَاعُهُمْ، فَاعْتَذَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان ـ فيما ذكر ـ ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن [2].

وقال الإمام الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بذلك كل مال عصى الله فيه بإنفاق في حرام أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة أو تسييب، أو بَحْرٍ [3] للشيطان، وغير ذلك مما كان معصيًّا به أو فيه، وذلك أن الله قال (**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ**) [الإسراء: ٦٤] فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصي الله فيه، فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس، فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/ ١١٩، ط. مؤسسة الرسالة.. مصر.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٣٠، ٣٣١، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

(٣) مقتبس من قول الله تعالى: (**مَا جَعَلَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**) (المائدة: ١٠٣).

وقوله: **(وَالْأَوْلَادِ)**.. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَالَ: كُلُّ ولد وَلَدَتْهُ أنثى عُصِيَ الله بِتَسْمِيَتِهِ مَا يكرهه الله، أَوْ بِإِدْخَالِهِ فِي غير الدين الذي ارْتَضَاهُ الله، أَوْ بالزنا بأمه، أَوْ قتله وَوَأْدِهِ، أَوْ غير ذلك من الأمور التي يَعْصِي الله بها بفعله به أو فيه، فقد دَخَلَ فِي مُشَارَكَةِ إبليس فيه مِنْ ولد ذلك المولود له أو منه، لِأَنَّ الله لم يُخَصِّصْ بقوله: **(وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)** معنى الشَّرِكَةِ فيه بِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، فَكُلُّ مَا عُصِيَ الله فِيهِ أَوْ بِهِ، وَأُطِيعَ بِهِ الشَّيْطَانُ أَوْ فِيهِ، فَهُوَ مُشَارَكَةُ مَنْ عُصِيَ الله فِيهِ أَوْ بِهِ إِبْلِيسَ فِيهِ[1].

قال ابن كثير: وهذا الذي قاله ـ الطبري ـ مُتَّجه[2].

ويُؤكد هذا التفسير أن الله تعالى جعل الذين يُنفقون أموالهم، ويُقاتلون لإقرار الباطل والدعوة إليه أولياء الشيطان ونصيبه، يقول الله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)** [النساء: ٧٦].

ولهذا قال الألوسي: إن دعوى أن الجن تجامع نساء البشر جماعًا حقيقيًّا مع أزواجهم إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلمة عند جميع العلماء.

وقوله تعالى: **(وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ)** [الإسراء: ٦٤]، غير نص في المراد كما لا يخفى[3].

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤/ ٦٦٣: ٦٦٥، لأبي جعفر محمد بن جرير ، تحقيق. د. التركي

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥/ ٩٢.

(٣) انظر: تفسير الألوسي ٢٧/ ١١٩.

٣ ـ ومن أدلتهم التي زعموها قول الله تعالى في وصف الحور العين: (**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**) [الرحمن: ٥٦].

قوله تعالى: (**قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**)، أي غضيضات العيْن والشعور، فيقصرن أبصارهن واستمتاعهن بأزواجهن من أهل الجنة، فلا ينظرن إلى غير أزواجهن.

فالله تعالى جعل للجن المؤمن في الجنة حور عين من الجن، لم يطمثهن أحد من الجن، مثلما جعل للإنس حور عين في الجنة من الإنس، لم يطمثهن أحد من الإنس، يقول الله تعالى: (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**).

قَالَ أَرْطَأَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ: تَذَاكَرْنَا عِنْدَ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ هَلْ تَدْخُلُ الْجِنُّ الْجَنَّةَ؟.

قَالَ: نعم، وتصديقُ ذلك في كتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ: (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**) [الرحمن: ٥٦] قَالَ: للجن جِنِّيَّاتٌ، وللإنس إِنْسِيَّاتٌ [(١)].

وقال ضمرة بن حبيب: الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن نوعهم، فالمعنى لم يطمث الإنسيات أحد من الإنس، ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهن [(٢)].

وقال الألوسي: الذي يغلب على الظن أن الإنسي يعطي من الإنسيات والحور، والجني يعطى من الجنيات والحور، ولا يعطى إنسي جنية، ولا جني إنسية، وما يعطاه المؤمن إنسيًّا كان أو جنِّيًّا من الحور شيء يليق به وتشتهيه نفسه، وحقيقة تلك النشأة وراء ما يخطر بالبال، واستدل بالآية على أن الجن يدخلون الجن، ويجامعون

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة رقم ١١٦٢، وأبو جعفر الطبري في تفسيره٣٣/ ٣٤٨، وغيره.

(٢) انظر: البحر المحيط ١٠/ ٦٩. للإمام محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ).

فيها كالإنس، فهم باقون فيها منعمين، كبقاء المعذبين منهم في النار، وهو مقتضى ظاهر ما ذهب إليه أبو يوسف ومحمد وابن أبي ليلى والأوزاعي[١].

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره: قوله: (**وَلَا جَانٌّ**) تتميم واحتراس، وهو إطناب دعا إليه: أن الجنة دار ثواب لصالحي الإنس والجن، فلما ذكر (**إِنسٌ**) نشأ توهم أن يمسهن جن، فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس[٢].

٤ ـ ومما زعموه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ الله، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا [٣].

والحديث اتفق الشيخان على صحته وثبوته ودلالته: أن النبي ﷺ يُريد أن يربط المسلم بذكر الله تعالى والطلب منه سبحانه، وهو في أعلى درجات الشهوة الجنسية، وفي بداية وضع بذرة الذرية التي يُرجى منها أن تكون لله، وفي ذات الوقت يُشعره بأنه مسئول عنهم منذ بداية البذر، وعن تأمين مستقبلهم الإيماني بالدعاء، بأن يُوجدوا أول ما يُوجدوا على التوحيد، ويعيشوا عليه حياتهم حتى يموتوا عليه، وهو معنى الحديث: (**فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**).. وفي رواية: (**لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ**) [٤].

قال الداوودي: معنى (لم يضره) أي لم يفتنه في دينه إلى الكفر، وليس المراد

(١) انظر: تفسير الألوسي ٢٧/ ١١٩، ١٢٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التَّوْحِيدِ، رقم ٧٣٩٦، ومسلم في كتاب النكاح، رقم ١٤٣٤، وغيرهما.

(٤) أخرجه أحمد، رقم٢٥٩٧، والطيالسي، رقم ٢٨٢٨، وغيرهما.

عصمته منه عن المعصية.. وقيل: المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)** (الإسراء: ٦٥) (١).

ويدعم هذا المعنى ما جاء في مرسل الحسن، قال: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ أَهْلَهُ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ الله، اللهمَّ، بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ نَصِيبًا فِيمَا رَزَقْتَنَا .. قَالَ: فَكَانَ يُرْجَى إِنْ حَمَلَتْ أَوْ تَلَقَّتْ أَنْ يَكُونَ وَلَدًا صَالِحًا (٢).

وبهذا لا يكون في الحديث معنى إمكان التناكح الموهوم بين الجن والإنس.

٥ ـ وقَالَ مُجَاهِد: إِذا جَامع الرجل وَلم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع مَعَه فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: **(لم يطمثهن إنس قبلهم وَلَا جَان)**(الرحمن: ٧٤) (٣).

أثر منكر.. ساقط، يُذكر للتحذير منه.

أخرجه ابْن جرير فِي تَهْذِيب الْآثَار وفي التفسير من طريق مُحَمَّد بن عمَارَة الْأَسدي حَدثنِي سهل بن عَامر البَجلِيّ حَدثنَا يحيى بن يعلى الأسلمي عَن عُثْمَان ابن الْأسود عَن مُجَاهِد قَالَ: به.

قلت: هذا مرسل ضعيف.. عن مجاهد بن جبر.. وليس حديثًا مرفوعًا.

وإسناده إلى مجاهد منكر. ساقط، لا يُساوي المداد الذي كُتب به، ففيه:

(١) انظر: فتح الباري تحت رقم ٥١٦٥، وعمد القاري رقم ٥١٦٥، ط. دار إحياء التراث العربي.. بيروت.

(٢) أخرجه عبد الرزاق رقم ١٠٤٦٧، وغيره.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٢/ ٢٤٨، تحقيق. د. التركي.. والقرطبي في تفسيره ١٣/ ١٢٠، تحقيق: د. التركي.. والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٣، رقم ٥٧٧٧، وغيرهم.

١ ـ سهيل بن عامر.. وهو البجلي، ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين رقم (١٥٥٦)، ثم قال: قال أبو حاتم: الرازي: كان يفتعل الحديث.. وقال البخاري: منكر الحديث.

ولفظ أبي حاتم: ضعيف الحديث، روى لنا أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة، وكان يفتعل الحديث [١].

٢ ـ يحيى بن يعلى الأسلمي. وهو أبو زكريا القطواني (قطوان موضع بالكوفة).. قال فيه الدار قطني: ليس بالقوي.. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ضعيف الحديث.. وقال البخاري: مضطرب الحديث.. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث ليس بالقوي.. وكذا ضعفه ابن الجوزي والذهبي والحافظ ابن حجر، وغيرهم.

وقال الألباني: يحيى بن يعلى الأسلمي؛ ضعيف بالاتفاق، فهو آفة هذا الأثر إن لم يكن الراوي عنه.

وقال: هذا إسناد مقطوع ضعيف مظلم؛ من دون عثمان بن الأسود؛ ضعفاء لا يحتج بهم؛ غير محمد بن عمارة الأسدي؛ فإني لم أعرفه [٢].

متن منكر.. ساقط.

هذا عن ضعف الإسناد، أمَّا عن المتن فهو أثر موقوف منكر.. ساقط.. من كلام التابعي مجاهد بن جبر.. ومثله لا يُحتج به من دون الله ورسوله، وخاصة

(١) انظر: لسان الميزان للحافظ ابن حجر، في ترجمة سهيل بن عامر رقم ٤١٣.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٣، رقم ٥٧٧٧.

في الغيبيات، لأن معناه: أن المرأة يُجامعها رجلان في وقت واحد، أحدهما: إنسي، والآخر: جني، والسبب: أمر لم تفعله الزوجة، وهو نسيان زوجها أن يقول: باسم الله، والله تعالى يقول: (**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)(الأنعام: ١٦٤)، وهذا يُسقط الخبر لمخالفته لكتاب الله تعالى.

قال الألباني: على أنه لو صح ذلك عنه؛ فهو مقطوع موقوف عليه، فلا حجة فيه، ولو أنه رفعه؛ لكان مرسلاً، والمرسل ضعيف عند المحدثين، ولا سيما في مثل هذا الأمر الغيبي الغريب، وهذا كله لو صح السند بذلك إليه، فكيف وهو مقطوع واهٍ؟!.

وقد أشار العلامة الآلوسي إلى رد هذا الأثر الساقط، فقال: إن دعوى أن الجن تجامع نساء البشر جماعاً حقيقياً مع أزواجهن إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلّمة عند جميع العلماء، وقوله تعالى: (**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**) [الإسراء: ٦٤] غير نصٍّ في المراد كما لا يخفى [(١)].

وقال الألباني: وجدت نفسي مضطراً لتخريج هذا الخبر والكشف عن وهائه؛ لأنني رأيت بعض العلماء من المفسرين وغيرهم قد ساقوه مساق المسلمات؛ كالقرطبي في (جامعه١٠ / ٢٨٩) ، والشوكاني في (فتح القدير٣ / ٢٣٣)، والآلوسي في (روح المعاني١٤ / ١١٩) ! وفسروا به قوله تعالى لإبليس الرجيم في سورة الإسراء: (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) بل وكذلك الحافظ ابن حجر في (الفتح٩ / ٢٢٩) لما ذكر اختلاف العلماء في تفسير قوله ﷺ:

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٣، رقم ٥٧٧٧.

(لم يضره شيطان أبداً) [1].

٦ ـ «أَحَدُ أَبَوَيْ بَلْقِيْسَ كَانَ جِنِّيًّا»..

وبهذا الحديث استدلوا لإمكان هذا التناكح الموهوم.

أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٣، وأبو الشيخ في العظمة، رقم (١٠٩٦)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة سعيد بن بشير رقم (٨٠٥)، من طريق سَعِيد بْنِ بَشِيرٍ، عَن قَتادَة عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: به. [2].

والحديث منكر ساقط.

* ـ وسعيد بن بشير اختلف العلماء في توثيقه والراجح ضعفه، فقد ضعفه ابن معين والنسائي والحافظ في التقريب، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، في الترجمة رقم (١٣٦٩)، وقال: قال يحيى بن معين: ليس بشيء، ليس بقوي في الحديث، يروي عن قتادة المنكرات، وقال ابن حبان: رديء الحفظ، يروي عن قتادة ما لا يُتابع عليه، وذكره الذهبي في الضعفاء (رقم ٢٣٥٨)، وساق له في ميزان الاعتدال في ترجمته، رقم (٣١٤٣)، جملة من الأحاديث أنكرها عليه، منها هذا الحديث.

وقال المناوي: عن ابن مسهر (بلديِّه) لم يكن ببلدنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكر الحديث، ثم ساق له من مناكيره هذا الحديث.

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٣، رقم ٥٧٧٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٨/ ٨٣.. وكتاب العظمة ٥/ ١٦٥٤، رقم ١٠٦٩، وغيرهما.

* ـ بشير بن نهيك: ذكره الذهبي في الضعفاء، وقال أبو حاتم لا يُحتج به [١].

والحديث ضعفه ابن كثير في البداية والنهاية وقال: هذا حديث غريب، وفي سنده ضعف[٢].

وذكره الألوسي في تفسيره لسورة (النمل: ٢٢)، قال: والذي ينبغي أن يعول عليه عدم صحة هذا الخبر، وفي البحر: قد طولوا في قصتها، يعني بلقيس بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح، وأن ما ذكر من الحكايات أشبه شيء بالخرافات، فإن الظاهر على تقدير وقوع التناكح بين الإنس والجن الذي قيل، يصفع السائل عنه لحماقته وجهله أن لا يكون توالد بينهما.

وقد ذُكر عن الحسن فيما روى ابن عساكر أنه قيل بحضرته: إن ملكة سبأ أحد أبويها جني فقال: لا يتوالدون، أي إن المرأة من الإنس لا تلد من الجن، والمرأة من الجن لا تلد من الإنس[٣].

وذكره الألباني في الأحاديث الضعيفة، رقم (١٨١٨)، وقال: ضعيف[٤].

وذكره مرة أخرى في ذات كتابه، وقال: منكر.

وعزاه لابن جرير في تفسيره، والثعلبي في تفسيره، وأبو الشيخ في العظمة.

وقال رحمه الله: ومما يؤكد ضعفه ونكارته: أنه قد خالف معمر، فقال:

---

(١) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها الشنقيطي في تفسيره: أضواء البيان ٢/ ٤١٢، لأبي المنذر محمود المنياوي.. ط. مكتبة ابن عباس.. مصر.

(٢) انظر: البداية والنهاية. في قصة سيدنا سليمان ٢/ ٢٠. ط. دار الفكر.. بيروت.

(٣) انظر: تفسير الألوسي ١٩/ ١٨٩، ط. دار إحياء التراث العربي.. بيروت.

(٤) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤/ ٢٩٧، رقم ١٨١٨، ط. مكتبة المعارف.. الرياض.

عن قتادة، قال: بلغني أنها امرأة يقال لها: بلقيس؛ أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافرة الدابة.

أخرجه ابن جرير (١٩ / ٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦ / ١٣٤ / ٢).

قلت: وإسناده صحيح موقوف على قتادة. فيقال فيه ما قلته في أثر مجاهد الذي قبله وزيادة، وهي: أن الغالب على هذا وأمثاله مما يتعلق ببلقيس أنه من الإسرائيليات، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط ٧ / ٦٧) بعد أن ذكر معنى هذا الأثر: وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا في الحديث الشريف الصحيح.

وقال الماوردي: والقول بأن أم بلقيس جنية مستنكر من العقول؛ لتباين الجنسين واختلاف الطَّبْعيْن، وتفارق الحسِّين؛ لأن الآدمي جسماني والجن روحاني، وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف.

حكاه القرطبي عنه (١٣ / ٢١٣)، ثم رده بما لا يسمن ولا يغني من جوع فقال: العقل لا يحيله مع ما جاء من الخبر في ذلك [١].

فأقول: نعم العقل لا يحيله، ولكنه أيضاَ لا يدركه؛ بل إنه يستبعده كما تقدم، فالإيمان به يتطلب نصاً صحيحاً صريحاً، والخبر الذي أشار إليه لا يصح، وهو حديث أبي هريرة هذا [٢].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٧٩، ط. مؤسسة الرسالة.. بيروت.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦١٠، رقم ٥٧٧٨، ط. مكتبة المعارف.. الرياض.

وفي قصة بلقيس أكاذيب تناقلها الرواة، منها: قال محمد بن إسحاق ووهب ابن منبه: لم يتزوجها سليمان، وإنما قال لها: اختاري زوجًا، فقالت: مثلي لا ينكح، وقد كان لي من الملك ما كان.. فقال: لا بد في الإسلام من ذلك. فاختارت (ذا تبع ملك همدان)، فزوجه إياها وردها إلى اليمن، وأمر زوبعة أمير جن اليمن أن يطيعه، فبنى له المصانع، ولم يزل أميرًا حتى مات سليمان. وقال قوم: لم يرد فيه خبر صحيح لا في أنه تزوجها ولا في أنه زوجها [1].

قال ابن كثير: الأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٧٧.

ومما قال القرطبي في ذات الموضع: وهي بلقيس بنت السرح بن الهداهد بن شراحيل ... وكان جدها الهداهد ملكًا عظيم الشأن، قد ولد له أربعون ولدا كلهم ملوك، وكان ملك أرض اليمن كلها، وكان أبوها (السرح) يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤا لي، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن، يقال لها: ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقمة وهي بلقيس، ولم يكن له ولد غيرها.

ويقال: إن سبب تزوج أبيها من الجن أنه كان وزيرًا لملك عات، يغتصب نساء الرعية، وكان الوزير غيورًا فلم يتزوج، فصحب مرة في الطريق رجلًا لا يعرفه.. فقال هل لك من زوجة؟.. فقال: لا أتزوج أبدا، فإن ملك بلدنا يغتصب النساء من أزواجهن.. فقال: لئن تزوجت ابنتي لا يغتصبها أبدا.. قال: بل يغتصبها. قال: إنا قوم من الجن لا يقدر علينا، فتزوج ابنته فولدت له بلقيس، ثم ماتت الأم وابتنت بلقيس قصرًا في الصحراء، فتحدث أبوها بحديثها غلطًا، فنمى للملك خبرها، فقال له: يا فلان تكون عندك هذه البنت الجميلة وأنت لا تأتيني بها، وأنت تعلم حبي للنساء ثم أمر بحبسه، فأرسلت بلقيس إليه إني بين يديك، فتجهز للمسير إلى قصرها، فلما هم بالدخول بمن معه أخرجت إليه الجواري من بنات الجن، مثل صورة الشمس، وقلن له: ألا تستحي؟.. تقول لك سيدتنا: أتدخل بهؤلاء الرجال معك على أهلك! فأذن لهم بالانصراف ودخل وحده، وأغلقت عليه الباب وقتلته بالنعال، وقطعت رأسه ورمت به إلى عسكره، فأمروها عليهم فلم تزل كذلك إلى أن بلَّغ الهدهد خبرها سليمان عليه السلام (انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٧٧، ١٧٨).

يكن، ومما حرف وبدل ونسخ. وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ. ولله الحمد والمنة [1].

٧ ـ ومما زعموه دليلًا، ما جاء في الأثر: لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن من نسائكم، ويكثر نسبهم فيكم حتى يجادلوكم بالقرآن؛ حتى يردوكم عن دينكم.

أثر منكر جداً.. أخرجه الألباني في الأحاديث الضعيفة رقم ٥٧٧٦، وعزاه لأبي بكر الكلاباذي في (مفتاح المعاني. ق ٣٨١ / ١) من طريق خلف بن سليمان النسفي أبي سعيد: ثنا محمد بن المصفى: ثنا بقية ابن الوليد: ثنا عمران أو ابن عمران: ثني كرز عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً.

قال: وهذا إسناد ضعيف، ومتن منكر؛ عمران أو ابن عمران؛ لم أعرفه، فهو من مشايخ بقية المجهولين الذين من طريقهم كثرت المناكير في تحديث بقية عنهم بتدليسه إياهم، أو بتصريحه بالتحديث عنهم؛ كما مرَّ هنا.

أقول: هذا على افتراض أن هذا السند إليه صحيح، وليس كذلك؛ فإن خلف بن سليمان النسفي ليس له ذكر في شيء من كتب التراجم التي عندي، فهو الآفة إن سلم من شيخ بقية [2].

٨ ـ ومما زعموه عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ رَسُولِ الله ﷺ قَال: الْمُؤْنِثُونَ (وفي لفظ: المخنثون) أَوْلادُ الْجِنِّ.. قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، كَيْفَ ذَلِكَ؟.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٦، ط. دار الشعب.. مصر.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠١، رقم ٥٧٧٦.

قَالَ: نَهَى الله وَرَسُولُهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَإِذَا أَتَاهَا سَبَقَهُ الشَّيْطَانُ إليها؛ فحملت منه، فأتت بالمؤنث (وفي لفظ: بالمُخنَّث).

أخرجه ابن عدي في الضعفاء من طريق أَحْمَدُ بْنُ عَبد الرَّحْمَنِ ابْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنا عَمِّي (عبد الله بن وهب)، حَدَّثني يَحْيى بْن أيوب، عنِ ابْن جُرَيج، عَن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عن ابن عباس.. به [1].

وذكره الشبلي في آكام المرجان موقوفًا على ابن عباس، وعزاه للطُّرطُوشي في كتاب (تحريم الفواحش)، باب من أي شيء يكون المخنث [2].

الأثر منكر جداً.. وإسناده مظلم جداً.. وساقط.

ا ـ عطاء بن أبي رباح، تابعي، ثقة لكنه كثير الإرسال، كما أوجز الحافظ حاله في التقريب، وقال أحمد: ليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء، فإنهما كانا يأخذان عن كل أحد[3].

ب ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد وصفه الحافظ بقوله: كان يُدلس ويُرسل، وقد عنعن.. وذكره ابن عدي في الضعفاء رقم (١٤٢٨)، وذكر أنه لم يسمع من أبيه.. وقال الدار قطني: تجنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يُدلس إلا فيما سمعه من مجروح.

وقال أحمد: بعض الأحاديث التي كان ابن جريج يرويها أحاديث موضوعة،

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٩/ ٥٨، رقم ٣١١٣، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧/ ١٦٠، رقم ٩٤٧٠، كلاهما في ترجمة يحيى بن أيوب الغافقي. ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

(٢) انظر: آكام المرجان . باب في أن المخنثين أولاد الجن، ٨٩، ط. مكتبة ابن سينا.. مصر.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٧٦ ، في ترجمته رقم ٤٧٥٣، لابن حجر، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت .

كان ابن جريج لا يُبالي من أين يأخذها.. يعني قوله: (أُخبرت. وحُدِّثْتُ عن فلان.. وقال مالك بن أنس: كان ابن جريج حاطب ليل.. أي يجمع بغير تمحيص[1].

ج ـ يحيى بن أيوب الغافقي: مع أنه مُختلف في توثيقه فالظاهر من كلام الثقات أنه سيء الحفظ، حتى قال الحافظ في التقريب: صدوق، ربما أخطأ.. وقال أحمد: سيء الحفظ.. وقال مرة أخرى: يُخطئ خطأ كثيرًا، وذكره النسائي في الضعفاء، وقال: ليس بالقوي.. وقال في السنن الكبرى: عنده أحاديث مناكير، وليس هو بذلك القوي في الحديث.

وقال ابن سعد: منكر الحديث.. وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال هذا الحديث من مناكيره[2].

د ـ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب.. وهو ابن مسلم القرشي. أبو عبد الله المصري: رُمي بالاختلاط.. أي تغير بآخره كما لخص الحافظ حاله.

قال ابن عدي: رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم (أي قابلتهم) مجتمعين على ضعفه.. وقال: مَنْ ضعَّفه أنكر عليه أحاديث.

قال أبو عبد الله الحاكم: قلت لأبى عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: إن مسلما حدث عن ابن أخي ابن وهب، فقال: إن ابن أخي ابن وهب ابتلي بعد خروج مسلم من مصر، ونحن لا نشكك في اختلاطه بعد الخمسين، وذلك بعد

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٨/ ٣٥٣، رقم ٣٥٣٩، للحافظ المزي.
(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣١/ ٢٣٦، رقم ٦٧٩٢.

خروج مسلم، والدليل عليه أحاديث جمعت عليه بمصر لا يكاد يقبلها العقل وأهل الصنعة، من تأملها منهم علم أنها مخلوقة أدخلت عليه فقبلها [(١)].

وقال أبو سعيد بن يونس: لا تقوم بحديثه حجة[(٢)].

وبهذا نرى إسناد الأثر ضعيف هالك، موبوء بالعلل والجراح.

أمَّا عن المتن فهو أشد ضعفًا ونكارة، فإنه يُخالف شريعة الله التي قضت بتحريم إتيان المرأة أثناء حيضها، ويُخالف سنة الله في خلق الأنثى، فقد قضى الله تعالى أن يكون حيض المرأة أذى، ولا يكون وقتًا ولا محلًا لإنبات الذرية، كما يقول الله تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) [البقرة: ٢٢٢] .

٩ ـ ومما زعموه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ رُئِيَ، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا، فِيكُمُ الْمُغَرِّبُونَ؟».. قُلْتُ: وَمَا الْمُغَرِّبُونَ؟.. قَالَ: «الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجِنُّ».

أخرجه أبو داود من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ حُمَيْدٍ، عَنْ عَائِشَةَ [(٣)].

---

(١) انظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/ ٧٧، رقم ٧٢، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري الحنفي، أبو عبد الله (ت: ٧٦٢هـ).

(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/ ٣٨٩: ٣٩١، رقم ٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، رقم ٥١٠٧، والبغوي في شرح السنة رقم ٣٢٤٦، والألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٥١٠٧، وغيرهم.

الحديث منكر.. وإسناده مظلم. هالك.. ففيه:

١ ـ ابن جريج هو عبد الملك، وهو يُرسل ويُدلس، وكان لا يُدلس إلا عن مجروح، كما سبق بيان حاله، وقد رواه بالعنعنة.

ب ـ عبد العزيز بن جريج.. وهو شيخ ابنه عبد الملك، وهو ضعيف، بل أضعف من ابنه.. قال البخاري: لا يُتابع على حديثه.

وعن الدار قطني: مجهول.. قيل له: هو والد عبد الملك بن جريج؟.. قال: إن كان هو فلم يسمع من عائشة.. يُترك هذا الحديث.

ج ـ أم حميد. ويُقال لها: أم حميدة بنت عبد الرحمن، ولا يُعرف حالها كما ذكر الحافظ في التقريب.. ولم أر من روى عنها غير عبد العزيز بن جريج، وهو ضعيف؛ فهي مجهولة جهالة حال.

فاجتمع في الحديث ضعف الإسناد وانقطاعه.. ونكارة المتن.

وسموا مغربين لأنه دخل فيهم عنصر غريب، وهو الجن.

قال الخطابي: إنما سموا مُغرِّبين؛ لانقطاعهم عن أصولهم، وبعد مناسبتهم وأصل الغُرب البعد، ومنه قيل عنقاء مغرب أي جائية من بعد، ومنه سمي الغريب غريباً، وذلك لبعده عن أهله وانقطاعه عن وطنه، فسمي هؤلاء الذين اشترك فيهم الجن مُغرِّبين، لما وجد فيهم من شبه الغرباء، بمداخلة من ليس من جنسهم ولا على طباعهم وشكلهم[1].

(١) انظر: معالم السنن. شرح سنن أبي داود لأبي سليمان الخطابي ٤/ ١٤٦، تحت الحديث المذكور.

١٠ ـ ومما زعموه ما رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ امْرَأَتِي اسْتَيْقَظَتْ وَفِي فَرْجِهَا شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، قَالَ: ذَلِكَ مِنْ وَطْءِ الْجِنِّ [١].

هكذا ساقه البغوي تعليقًا عن جعفر بن محمد وعن ابن عباس بغير إسناد.

وهو أثر موقوف باطل، لا أصل له عن ابن عباس وجعفر بن محمد.

١١ ـ ومما زعموه دليلًا لهذا التناكح المكذوب، أن الشبلي، قال: **نهى** رَسُول الله ﷺ **عَن نِكَاح الْجِنّ**.

أخرجه حَرْب الكرمانى فِي مسَائِله من طريق مُحَمَّد بن يحيى القطيعى، قال: حَدثنَا بشر بن عمر، قال: حَدثنَا ابْن لَهِيعَة، عَن يُونُس بن يزِيد، عَن الزهري قَالَ: به [٢].

وهذا أثر مُرسل عن الزهري.. ومرسلات الزهري ضعيفة.

قال الحافظ في التلخيص: الزهري مراسيله ضعيفة [٣].

قال أحمد بن سنان: كان يحيى بن سعيد لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئًا، ويقول: هو بمنزلة الريح.

والمرسل ضرب من الضعيف

---

(١) انظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ٥/ ١٠٦، للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، ط. دار طيبة.

(٢) انظر: آكام المرجان ٧٧.. تخريج أحاديث وآثار حياة الحيوان للدميري من التاء إلى الجيم ١٠٨٠، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن المديهش. رسالة لنيل درجة التخصص (الماجستير).

(٣) انظر: تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٣٣، ٤٤٤، في ترجمته ٥٦٠٦.. وتلخيص الحبير ٤/ ١٨٩، رقم ٢٢٠٦.

* ـ ابن لهيعة هو: عبد الله القاضي المصري.. والراجح لدي ضعفه.

وقال الألباني: ضعيف.. ولعل روايته لهذا الأثر من تخاليطه بعد احتراق كتبه[1].

ولهذا ذكره الألباني في الأحاديث الضعيفة، وقال: منكر[2].

قال الشبلي بعد هذا الخبر: كَرَاهَة من كرهه من التَّابِعين دَلِيل على إِمْكَانه، لِأَن غير المُمكن لَا يحكم عَلَيْهِ بِجَوَاز وَلَا بِعَدَمِهِ فِي الشَّرْع [3].

وهذا كلام متهافت لأنه قول لأحد العلماء.. وقد بناه على غير دليل مُعتبر، فهو أثر وقول مهدر، ولا يجوز اعتباره، فكيف وهو مناقض للمعقول والمنقول، وخاصة في أمر من أمور الغيبيات كمسألة تناكح الجن والإنس!!.

وقد أمرنا الله تعالى أن نتحاكم إلى القرآن والسنة، وليس إلى كلام البشر.

وهكذا نرى الذين يزعمون إمكان التناكح الموهوم بين الجن والإنس ليس لهم دليل صحيح صريح يُقيم زعمهم، ويُؤيد دعواهم.

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٤/ ١٣٦، رقم ١٥٥٩.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٤/ ١٣٥، رقم ١٥٥٩.

(٣) انظر: آكام المرجان ٧٧.

فتاوى جمهور الراسخين في العلم.

بما سبق نرى أن هذا التناكح الموهوم ليس له دليل يُثبت إمكان وقوعه؛ ومن ثم لا يجوز القول بجوازه ومشروعيته أو عدم جوازه ومشروعيته.

وننبه هنا: أن العلماء الذين أفتوا بجوازه، والآخرون الذين قالوا بعدم مشروعيته بنوا فتواهم على افتراض أو تصور إمكان وقوعه.

١ ــ فتوى عدد من الراسخين في العلم.

حَدثنَا مُعَاوِيَة عَن الْحجَّاج عَن الحكم: أَنه كره نِكَاح الْجِنّ.

حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن عُرْوَة، حَدَّثَنى سُلَيْمَان بن قُتَيْبَة، حَدثنِي عقبَة الرومانى، قَالَ: سَأَلت قَتَادَة عَن تَزْوِيج الْجِنّ؟.. فكرهه.

وَسَأَلت الْحسن عَن تَزْوِيج الْجِنّ؟.. فكرهه [(١)].

قال الشبلي بعد هذا الخبر: كَرَاهَة من كرهه من التَّابِعين دَلِيل على إِمْكَانه، لِأَن غير الْمُمكن لَا يحكم عَلَيْهِ بِجَوَاز وَلَا بِعَدَمِهِ فِي الشَّرْع [(٢)].

فتوى الإمام ابن عابدين.

٢ ـ ذكر ابن عابدين في حاشيته في المحرمات من النكاح، قال: الجنية، وإنسان الماء بقرينة التعليل باختلاف الجنس، لأن قوله تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [النحل: ٧٢]، بين المراد من قوله: **(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)** [النساء: ٣].

(١) انظر: لقط المرجان في أحكام الجن ٣٣، للسيوطي، تحقيق: مصطفى عاشور، ط. مكتبة القرآن.. مصر.

(٢) انظر: آكام المرجان ٧٧.

والنساء من بنات آدم، فلا يثبت حل غيرهن للرجال من الإنس بلا دليل، ولأن الجن يتشكلون بصور شتى، فقد يكون ذكرًا تشكل بشكل أنثى.

وما قيل: من أن من سأل عن جواز التزوج بها يصفع لجهله وحماقته؛ لعدم تصور ذلك بعيدًا؛ لأن التصور ممكن، لأن تشكلهم ثابت بالأحاديث والآثار، والحكايات الكثيرة.

في الأشباه عن السراجية: لا تجوز المناكحة بين بني آدم والجن، وإنسان الماء؛ لاختلاف الجنس. اهـ. ومفاد المفاعلة أنه لا يجوز للجني أن يتزوج إنسية.

وعن شرح المنتقى عن زواهر الجواهر الأصح: أنه لا يصح نكاح آدمي جنية كعكسه؛ لاختلاف الجنس، فكانوا كبقية الحيوانات. اهـ[1].

وفي القنية: سئل الحسن البصري ﷺ عن التزويج بجنية فقال: يجوز بلا شهود، وفي إجابة أخرى، قال: لا يجوز، وفي إجابة أخرى، قال: يصفع السائل لحماقته (اهـ).

وفي يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر: سئل علي بن أحمد عن التزويج بامرأة مسلمة من الجن؛ هل يجوز إذا تصور ذلك أم يختص الجواز بالآدميين؟.. فقال: يصفع هذا السائل لحماقته وجهله.

قلت: وهذا لا يدل على حماقة السائل وكان لا يتصور؛ ألا ترى أن أبا الليث

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) ٣/ ٥، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحنفي، المعروف بابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢هـ. ط. مكتبة الحلبي.. مصر.

– رحمه الله – ذكر في فتاواه: أن الكفار لو تترسوا بنبي من الأنبياء (عليهم السلام)، هل يرمى؟ .. فقال: يسأل ذلك النبي، ولا يتصور ذلك بعد رسولنا ﷺ، ولكن أجاب على تقدير التصور (كذا هذا).

وسئل عنها أبو حامد رحمه الله فقال: لا يجوز (انتهى).

وقد استدل بعضهم على تحريم نكاح الجنيات بقوله تعالى في سورة النحل: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [النحل: ٧٢] أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم، كما قال الله تعالى: **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)** [التوبة: ١٢٨] أي من الآدميين (انتهى) .

وبعضهم استدل بما رواه حرب الكرماني في مسائله عن أحمد وإسحاق. قال: حدثنا محمد بن يحيى القطيعي: حدثنا بشر بن عمر بن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: «نَهَى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِكَاحِ الْجِنِّ» .

وهو وإن كان مرسلًا فقد اعتضد بأقوال العلماء، فروي المنع عن الحسن البصري، وقتادة، والحاكم بن قتيبة، وإسحاق بن راهويه، وعقبة بن الأصم رضي الله عنهم، فإذا تقرر المنع من نكاح الإنسي الجنية؛ فالمنع من نكاح الجني الإنسية من باب أولى، ويدل عليه قوله في السراجية: لا تجوز المناكحة، وهو شامل لهما.

ومنها لو وطئ الجني إنسية فهل يجب عليها الغسل؟.

قال قاضي خان في فتاويه: امرأة قالت:

معي جني يأتيني في النوم مرارًا وأجد في نفسي ما أجد لو جامعني زوجي.. فقال: لا غسل عليها (انتهى).. وقيده الكمال بما إذا لم تُنزل؛ أما إذا أنزلت وجب كأنه احتلام [١].

وقال ابن يونس: من موانع النكاح اختلاف الجنس، فلا يجوز للآدمي أن ينكح جنية، وبه أفتى البارزي لقوله تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [النحل: ٧٢].

وابن عبد السلام قال؛ لأنه لا يقدر على تسليمها وفي تعليله بهذا نظر؛ لأن القدرة على التسليم في النكاح ليست شرطًا في صحته.. وروى ابن أبي الدنيا مرفوعًا: نهى عن نكاح الجن [٢].

٣ ـ فتوى الفقيه: علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي (ت: ٤٥٠هـ).

قال الماوردي: والقول بأن أم بلقيس جنية مستنكر من العقول؛ لتباين الجنسين واختلاف الطَّبْعيْن، وتفارق الحِسَّين؛ لأن الآدمي جسماني والجن روحاني، وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف، لكنه قيل، فذكرته حاكيًا [٣].

---

(١) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٣/ ١٦٢، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ. ط. دار الكتاب الإسلامي.

(٢) انظر: غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر ٣/ ٤٠٨: ٤١٠، لأحمد بن محمد الحنفي الحموي، ط. دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: النكت والعيون ٤/ ٢١٦، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي. ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

٤ ـ فتوى جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).

هل يجوز للإنسي نكاح الجنية؟.. قال العماد بن يونس في شرح الوجيز: نعم، وفي المسائل التي سأل الشيخ جمال الدين الإسنوي عنها قاضي القضاة شرف الدين البارزي: إذا أراد أن يتزوج بامرأة من الجن ـ عند فرض إمكانه ـ فهل يجوز ذلك أو يمتنع؟، فإن الله تعالى قال: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [الروم: ٢١]، فامتن الباري سبحانه وتعالى بأن جعل ذلك من جنس ما يُؤْلَف.

فإن جوزنا ذلك ـ وهو المذكور في شرح الوجيز لابن يونس ـ فهل يجبرها على ملازمة المسكن أو لا؟.. وهل له منعها من التشكل في غير صور الآدميين عند القدرة عليه، لأنه قد تحصل النفرة أو لا؟.. وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها عن الموانع أو لا؟.. وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أو لا؟.. وهل إذا رآها في صورة غير التي ألفها وادعت أنها هي، فهل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها أو لا؟.. وهل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم، كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أو لا؟

فأجاب: لا يجوز له أن يتزوج بامرأة من الجن، لمفهوم الآيتين الكريمتين، قوله تعالى في سورة النحل: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [النحل: ٧٢]، وقوله في سورة الروم: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [الروم: ٢١] قال المفسرون في معنى الآيتين **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** [النحل: ٧٢]، أي من جنسكم، ونَوْعِكم وعلى خَلْقِكُم، كما قال

تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**) [التوبة: ١٢٨] أي من الآدميين ؛ ولأن اللاتي يحل نكاحهن: بنات العمومة وبنات الخؤولة، فدخل في ذلك من هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب (**وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ**) [الأحزاب: ٥٠] والمحرمات غيرهن، وهن الأصول والفروع، وفروع أول الأصول وأول الفروع من باقي الأصول، كما في آية التحريم في النساء، فهذا كله في النسب، وليس بين الآدميين والجن نسب. هذا جواب البارزي.

فإن قلت: ما عندك من ذلك.. قلت: الذي أعتقده التحريم، لوجوه: منها: ما تقدم من الآيتين.

ومنها: ما روى حرب الكرماني في مسائله عن أحمد وإسحاق قالا: حدثنا محمد بن يحيى القطيعي حدثنا بشر بن عمر حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهري قال «: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن».. والحديث وإن كان مرسلا فقد اعتضد بأقوال العلماء [(١)].

فروي المنع منه عن الحسن البصري، وقتادة، والحكم بن عيينة وإسحاق بن راهويه، وعقبة الأصم. وقال الجمال السجستاني من الحنفية. في كتاب " منية المفتي عن الفتاوى السراجية " لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن، وإنسان الماء لاختلاف الجنس.

ومنها: أن النكاح شرع للألفة، والسكون، والاستئناس، والمودة، وذلك

(١) الحديث خفيف الضعف يعتضد بمثله أو بأقوى منه، وليس بأقوال العلماء!!.

مفقود في الجن، بل الموجود فيهم ضد ذلك، وهو العداوة التي لا تزول. ومنها: أنه لم يرد الإذن من الشرع في ذلك، فإن الله تعالى قال (**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ**) [النساء: ٣] والنساء: اسم لإناث بني آدم خاصة، فبقي ما عداهن على التحريم ؛ لأن الأصل في الأبضاع الحرمة حتى يرد دليل على الحل.

ومنها: أنه قد منع من نكاح الحر للأمة؛ لما يحصل للولد من الضرر بالإرقاق، ولا شك أن الضرر بكونه من جنية، وفيه شائبة من الجن خَلْقًا وخُلُقًا، وله بهم اتصال، ومخالطة أشد من ضرر الإرقاق الذي هو مرجو الزوال بكثير، فإذا منع من نكاح الأمة مع الاتحاد في الجنس للاختلاف في النوع، فلأن يمنع من نكاح ما ليس من الجنس من باب أولى. وهذا تخريج قوي، لم أر من تنبه له.

ويقويه أيضا أنه نهى عن إنزاء الحمر على الخيل، وعلة ذلك: اختلاف الجنس وكون المتولد منها يخرج عن جنس الخيل، فيلزم منه قلتها، وفي حديث النهي «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون» فالمنع من ذلك فيما نحن فيه أولى.

وإذا تقرر المنع، فالمنع من نكاح الجني الإنسية أولى وأحرى [(١)].

٥ ــ فتوى أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـــ).

قال ابن حجر الهيتمي: اختلف العلماء في جواز نكاحهم شرعًا، وجاء عن مالك رضي الله عنه أنه أجازه، ولكنه كرهه؛ لئلا يدعي الحبالى من الزنا أنه من

(١) انظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية ٢/ ٦٤: ٦٦، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).. وآكام المرجان ٨٤، ٨٥، ولقط المرجان ٣٤، ٣٥، وغيرها.

الجن، وكذا كرهه الحكم بن عيينة وقتادة والحسن وعقبة الأصم والحجاج ابن أرطاة.

وأخرج جرير عن أحمد وإسحق أنه ﷺ نهى عنه، ومن ثم كرهه إسحاق لكن في (الفتاوي السراجية) للحنفية أنه لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس.. وبه أفتى شيخ الإسلام البارزي من أئمتنا، لأن الله تعالى امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا فلو جاز نكاح الجن ما حصل الامتنان بذلك. قال المفسرون: معنى الآية أي آية النحل والروم **(جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ)** [النحل: ٧٢] أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم [(١)].

وسئل رحمه الله: ما الذي يجب على الآدمي المتزوج من الجن؟.

وَجَوَابه: إِذا ثَبت أَنهم مكلفون كتكليفنا، جرت عَلَيْهِم الْأَحْكَام الْجَارِيَة علينا فِي الْعِبَادَات والمعاملات وَالنَّفقَة على الزَّوْجَات، وعلينا لَهُم إِذا صححنا النِّكَاح مِنْهُم على القَوْل الضَّعِيف.

والأصح أَنه لَا يَصح نِكَاح آدَمِيّ جنية كَعَكْسِه، لأَنهم غير جنسنا، فهم بِمَثَابَة بَقِيَّة الْحَيَوَانَات، وَقد وَقع لنا فِي ابْتِدَاء الطّلب أَن بعض مَشَايِخنَا مِمَّن جمع بَين الْعلم وَالصَّلَاح قرر صِحَة أنكحتهم، فتوقفنا فِيهِ وبحثنا مَعَه فِي ذَلِك ثمَّ جَاءَنَا فِي يَوْم، فَقَالَ رَأَيْت النَّبِي ﷺ البارحة فِي النّوم فَسَأَلته عَن ذَلِك فَقَالَ لي: أَيحلُّ نِكَاح الْبَقَرَة.. أَي فَلَا يحل نكاحهم لأَنهم من غير الْجِنْس، وَيُؤَيّد ذَلِك قَوْله تَعَالَى ممتنا علينا: **(وَالله جعل لكم من أَنفسكُم أَزْوَاجًا)**، فَلَو جَازَ التَّزَوُّج

(١) انظر: الفتاوى الحديثية ٦٩، لأحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، ط، الحلبي.

مِنْهُم لفات ذَلِك الامتنان، فَعلم أَن الْآيَة دَالَّة أَيْضا على عدم صِحَة نكاحنا مِنْهُم.. وَهُوَ الْمُعْتَمد [1].

٦ ـ الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

قال الذهبي في ميزانه: نقل رفيقنا أبو الفتح اليعمري وكان مُتثبتًا، قال: سمعت الامام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول: وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي (الصوفي المعروف بابن عربي)، فقال: هو شيعي سوء كذاب.

فقلت له: وكذاب أيضا؟.. قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال، لأن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف.

ثم بعد قليل رأيته وبه شجة.. فسُئل عنها؟: فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوما أنى أغضبتها، فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت، فلم أرها بعد هذا ... أو معناه.

قال الذهبي مُعقِّبًا: نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح، وما عندي أن محيى الدين (ابن عربي) تعمد كذبًا، لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فسادًا وخيالًا وطرف جنون [2].

والشاهد الظاهر أن العز بن عبد السلام اعتبر ابن عربي الصوفي المعروف

(١) انظر: الفتاوى الحديثية ٢٣٤، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي .

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٩ ، تحت رقم ٧٩٨٤، في ترجمة محمد بن علي الحاتمى الطائي الأندلسي.

شيعي كذَّاب، وخاصة حينما زعم أنه تزوج من الجن، وأن زوجته الجنية شجَّت رأسه بعدما أنكر التزاوج بين الجن والإنس.. وأنكر الإمام الذهبي هذا الزواج، واعتبر كذب ابن عربي من خيالاته وتخبطاته وتخاليطه التي تعتريه.

٧ ـ محمد بن مفلح الحنبلي (ت: ٧٦٢هـ).

وفي المغني وغيره: أن الوصية لا تصح لجني لأنه لا يملك بالتمليك كالهبة؛ فيتوجه من انتفاء التمليك منع الوطء، لأنه في مقابلة مال، قال الله تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)** [النحل:٧٢] وقال سبحانه: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)** [الروم:٢١]، وقد ذكر أصحابنا هذا المعنى في شروط الكفاءة، فهاهنا أولى.

ومنع منه غير واحد من متأخري الحنفية، وبعض الشافعية، وجوزه منهم ابن يونس في شرح الوجيز. وفي مسائل حرب باب مناكحة الجن، ثم روي عن الحسن وقتادة والحكم وإسحاق كراهتها.

وروي من رواية ابن لهيعة، عن يونس، عن الزهري نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن [١].

٨ ـ الإمام محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ).

والظاهر على تقدير وقوع التناكح بين الإنس والجن الذي قيل: يصفع السائل عنه لحماقته وجهله أن لا يكون توالد بينهما، وقد ذكر عن الحسن فيما

(١) انظر: الفروع ١/ ٥٣٧، لابن مفلح، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

روى ابن عساكر أنه قيل بحضرته: إن ملكة سبأ أحد أبويها جني فقال: لا يتوالدون أي إن المرأة من الإنس لا تلد من الجن، والمرأة من الجن لا تلد من الإنس.

نعم، روي عن مالك ما يقتضي صحة ذلك.

ففي الأشباه والنظائر لابن نجيم: روى أبو عثمان سعيد بن داود الزبيدي قال: كتب قوم من أهل اليمن إلى مالك يسألونه عن نكاح الجن.. وقالوا: إن هاهنا رجلًا من الجن زعم أنه يريد الحلال، فقال: ما أرى بأسا في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟.. قالت: من الجن؛ فيكثر الفساد في الإسلام بذلك.. انتهى.

ولعل هذا الخبر لم يثبت عن مالك لظهور ما يرد على تعليل الكراهة، ثم ليت شعري إذا حملت الجنية من الإنسي هل تبقى على لطافتها فلا ترى؟.. والحمل على كثافته فيرى؟.. أو يكون الحمل لطيفًا مثلها فلا يريان؟.. فإذا تم أمره تكثف وظهر كسائر بني آدم؟.. أو تكون متشكلة بشكل نساء بني آدم ما دام الحمل في بطنها؟.. وهو فيه يتغذى وينمو بما يصل إليه من غذائها.. وكل من الشقوق لا يخلو عن استبعاد كما لا يخفى [1].

٩ ـ فتوى الإمام محمد أمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ).

قال في قول الله تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ**

(١) انظر: تفسير الألوسي ١٩/ ١٨٩.

أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) (النحل: ٧٢)، رد على العرب التي كانت تعتقد أنها كانت تتزوج الجن وتباضعها.

وذكر رحمه الله اختلاف الفقهاء في هذا التناكح الموهوم، ثم قال: لا أعلم في كتاب الله ولا في سنة نبيه ﷺ نصا يدل على جواز مناكحة الإنس الجن، بل الذي يستروح من ظواهر الآيات عدم جوازه. فقوله في هذه الآية الكريمة: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)**(النحل: ٧٢)، ممتنا على بني آدم بأن أزواجهم من نوعهم وجنسهم، ويفهم منه أنه ما جعل لهم أزواجا تباينهم كمباينة الإنس للجن، وهو ظاهر.

ويؤيده قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)** [الروم: ٢١] ، فقوله: **(أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)**، في معرض الامتنان يدل على أنه ما خلق لهم أزواجا من غير أنفسهم؛ ويؤيد ذلك ما تقرر في الأصول من أن: «النكرة في سياق الامتنان تعم» ، فقوله: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)** [النحل: ٧٢] ، جمع منكر في سياق الامتنان فهو يعم، وإذا عم دل ذلك على حصر الأزواج المخلوقة لنا فيما هو من أنفسنا، أي: من نوعنا وشكلنا [(١)].

١٠ ـ فتوى الإمام الكبير محمود شلتوت (ت: ١٩٦٣م).

قال رحمه الله في فتاواه تحت عنوان: **(صلة الجن بالناس في نظر القرآن)**.. جاء القرآن أن صلتهم بالناس لا تعدو (الوسوسة والتزيين)، على نحو ما

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/ ٤١٢: ٤١٦، لمحمد أمين مختار الشنقيطي.

يحدث للناس من الناس، واقرأ في ذلك في سورة الناس: (**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**) [الناس: ٤ – ٦].. واقرأ في ذلك أيضًا ما جاء على لسان الشيطان نفسه وهو من الجن بنص القرآن: (**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ**) (إبراهيم: ٢٢).. وإذن فليس للجن مع الإنسان شيء وراء الدعوة والوعد والوسوسة، والإغراء والتزيين: (**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ**) (الأعراف: ٢٠).. (**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**) (الحجر: ٣٩).

وجاء في القرآن أيضًا : إن الذين يتأثرون بوسوسة الجن وإغوائهم إنما هم فقط ضعاف العقول والإيمان، أمَّا أقوياؤهم فهم بعقولهم وإيمانهم بعيدون عن التأثر بهم، وقد استثنى الله تعالى من المتأثرين بهم عباده المخلصين، وقال: (**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**) (الحجر: ٤٢).

أوهام الناس في الاتصال بالجن.

أمَّا ما وراء الوسوسة والإغواء من ظهورهم للإنسان العادي بصورتهم الأصلية أو بصورة أخرى يتشكلون بها، ومن دخولهم في جسمه، واستيلائهم على حواسه، ومن استخدامه إياهم في جلب الخير ودفع الشر، واستحضارهم كلما أرادوا، ومن استطلاع الغيب عن طريقهم، **ومن التزوج بهم، ومعاشرتهم، وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس**.. هذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر

الشرعية ذات القطع واليقين، وقد صدق كثير من الناس في كل العصور مما يسمع من أحاديث الجن، أو يتخيل من تصرفات منسوبة إليهم، صدقوا ظهورهم للإنسان العادي، وتشكلهم بغير صورتهم، وصدقوا محادثتهم للإنسان ودخولهم في جسمه، وصدقوا استخدامه إياهم في جلب الخير ودفع الشر، وفي العلم بالمغيبات.

فرض الفقهاء في الجن.

صدَّق كثير من الناس ما شاع من ذلك عن الجن، وتناقلوا فيه الحكايات التي ربما رفعوها إلى السلف الصالح، واستمروا على ذلك حتى جاراهم الفقهاء وفرضوا صحته، واتخذوا من الفرض مادة جعلوا منها حقلًا للتدريب على تطبيق كثيرٍ من الأحاديث الشرعية عليهم، **وكان منهم من تحدثوا عن صحة التزوج بهم، وعن وجوب الغسل على الإنسية إذا خالطها جني**، وعن انعقاد الجماعة بهم في الصلاة وعن مرورهم بين يدي المصلي، وعن روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم، وعن حكم استنجاء الإنس بزادهم، وهو (العظم)، وعن حكم الأكل من ذبائحهم، إلى غير ذلك مما نراه منشورًا في كتب الفقه، أو نجده في كتب خاصة ذات عناية خاصة بالجن.

وإني أعتقد أن ذلك من فقهائنا لم يكن إلا مجرد تمرين فقهي، جريًا على سنتهم في افتراض الحالات والوقائع التي لا يُرتقب وقوعها، أو التي لا يُمكن أن تقع، وإذن ففروض الفقهاء التي لم يُقصد بها إلا مجرد التدريب الفقهي، لا

تصلح أن تكون دليلًا أو شبه دليل على الوقوع والتحقق، **فلنتركهم على سنتهم يفترضون، ومردنا في ذلك إلى القرآن الكريم**.

القرآن.

والقرآن الكريم يمتن الله فيه بنعمة الأزواج بأن جعلهم من جنسهم، وجعلهم سكنًا ومودة ورحمة: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)** (النحل: ٧٢).. **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)** (الروم: ٢١).

وهذا يقطع حبل الشك في فساد القول بإمكان التزوج منهم فضلًا عن صحته أو فساده [١].

١١ ــ فتوى الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

وفي سؤال من طالبات في جامعة الملك عبد العزيز عن أن مُتحدثة من الجامعة ألقت محاضرة عن الجن، قالت فيها: بأن الإنسي يتزوج جنية، وتلد له أولاد، وأنها تعرف حوادث من هذا القبيل، فهل هذا صحيح؟.

فقال الشيخ على: الجواب: إنه ليس بصحيح، وإن هذا إفساد لعقول الطالبات، ولا يجوز أن يُلقى في الجامعة، والعاقل لا يُصدق إلا واحدًا من اثنين: شيئًا ماديًّا قام عليه الدليل العقلي، أو ثبت بالتجربة، أو كان ممكنًا، ونُقل نقلًا قطعيًّا، وشيئًا من الغيب، نزل به الوحي، فنُصَّ عليه في القرآن، أو أتت الأخبار الثابتة به في السنة، وما تقوله السائلات أن المتحدثة زعمته من زواج

(١) انظر: الفتاوى ٢٣: ٢٦، للشيخ محمود شلتوت. ط. دار الشروق.. مصر.

الرجل الإنسي بجنية لم يقم عليه دليل نقلي ولا دليل عقلي، وهو من خرافات العجائز، وأوهام العوام، ورد مثله في تراجم بعض رجال القرن الماضي [1].

١٢ ــ شهادة مؤرخ الأدب العربي: شوقي ضيف، قال رحمه الله:

ومن الغريب أن بعض المفسرين حاولوا أن يستنبطوا من هذه الآية الكريمة: **(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)** [الرحمن: ٥٦] أن الجن يُمكن أن يُعاشروا الإنسيات، وأن الإنس يُمكن أن يُعاشروا الجنيات، وقالوا: إن العقل لا يُحيل ذلك ، وأن الله تعالى حين طرد إبليس من رحمته قال له: أمهلني إلى يوم البعث فأمهله، غير أن إبليس ولَّى يتوعد آدم وأبناءه من البشر، بإغوائهم على مختلف الطرق، ونهره الله جل شأنه هو ومن اتبعه منهم، كما جاء في سورة الإسراء قائلًا له: **(قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)** (الإسراء: ٦٣، ٦٤)، وزعموا أن المشاركة في الأولاد التي حكاها الله تعالى (هي) تلك المعاشرة، والآية إنما تعني: الإغواء والإضلال بالأموال والأولاد، ولا تحمل دلالة صريحة على ما زعموه، واستدلوا ببعض الأساطير، وما جاء فيها من أن بلقيس ملكة سبأ كانت جنية، وهي مجرد أسطورة أو قل: حديث خرافة، لا يُبتُّ شيئًا، ومثله كثير من الخرافات العتيقة عن جميع الشعوب، سقط إليها من عصور تأليه الأسلاف للملوك، وما كان يُقال حينئذ من أنهم أبناء آلهة أو من نسلهم، ولعل من العجب العجاب أن

(١) انظر: فتاوى علي الطنطاوي ٢٢، جمعها مجاهد يرانية، ط. دار المنارة.. جدة. السعودية.

يُضاف إلى ابن عباس أنه قال: أن الخنثى المشكل من ولد الجان، إذ يسبق الشيطان الرجل إلى زوجته حين لا يعتزلها في المحيض فتحمل منه، فتجيء بولدها المخنث.. وهو محض خيال.

ويقال: إن قومًا من أهل اليمن كتبوا إلى الإمام مالك يسألونه عن معاشرة الإنسيات لبعض الجن، فأوضح لهم خطورة الأخذ بهذه الفكرة، وأنها تجر إلى فساد خطير في الأمة، إذْ قد تزعم من حملت عن طريق غير شرعي بأنها حملت من الجن، وهذا جميعه تصور خاطئ، فإنه لا يُمكن أن تحدث معاشرة بين إنسي وجنية لاختلاف الطبيعتين، وتباين الجنسين، وقد خلق الله الإنسان كما جاء في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ)(الرحمن: ١٤، ١٥)، فتمنع المعاشرة ويمتنع التناسل مع هذا التباين [(١)].

١٣ ــ فتوى المحدث: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـــ).

وسئل العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، فقيل له: هل يُمكن حصول زواج رجل إنسي بجنية؟.. وما حكمه؟.. هل هذا ممكن أن يحدث؟.. وإن كان يُمكن حدوثه فهل هذا حلال أم حرام أم مكروه؟.

فأجاب: لما سئل البخاري عن الخضر عليه السلام أحي هو أو ميت؟، قال: مَنْ أَحَالَك عَلَى غَائِبٍ فَمَا أَنْصَفَك.. وما يُدريني الجن؟.. وما يُدريني رجل تزوج جنية؟ (يضحك رحمه الله).. ما ذا يكون حال مثل هذا الإنس والجن؟.

(١) انظر: تفسير سورة الرحمن، وسور قصار ١٥٥، ١٥٦، د. شوقي ضيف. ط. دار المعارف.. مصر.

هذا يُذكَّرنا بترجمة (محيي الدين بن عربي) في كتاب الميزان للإمام الذهبي بعدما يُترجم له فيما كان عليه من الانحراف في تصرفه، فقال: كان يقول بعدم إمكانية تزاوج الإنس من الجن، قال: فرؤي يومًا، وقد شُجَّ رأسه، فلما سئل عن ذلك.

قال: اختلفت أنا وزوجتي الجنية فضربتني (بالقبقاب) [1] في رأسي فشجَّتني.. فهذه العصابة لأن زوجته الجنية ضربته، فاعتبر ذلك الإمام الذهبي ذلك غمزًا في صدقه.

فمن أيام كنت تقول: إن هذا (أي تزاوج الجن والإنس) لا يُمكن (وقوعه)، فالإنس خلق من طين، والجن خُلق من نار، فما بالك الآن تقول: إن زوجتك الجنية ضربتك بالقبقاب؟ [2].

وقال رحمه الله في كتابه الأحاديث الضعيفة: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول: وجرى ذكر أبي عبد الله بن عربي الطائي (الصوفي) فقال: هو شيعي سوء كذاب.

فقلت له: وكذَّاب أيضًا؟.. قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال، لأن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف.

(١) في ميزان الاعتدال للذهبي: (بعظم).

(٢) انظر: الفتاوى المهمة ٧٤٠، لمحمد ناصر الدين الألباني، جمع: صلاح الدين الصعيدي.

ثم بعد قليل رأيته وبه شجة (في رأسه)، فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوما أنى أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت، فلم أرها بعد هذا ... أو معناه.

قال الذهبي مُعقِّبًا: نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح، وما عندي أن محيى الدين تعمد كذبًا، لكن أثَّرَت فيه تلك الخلوات والجوع فسادًا وخيالًا وطرف جنون [1].

قال الأستاذ الألباني: إن العلماء يستنكرون أشد الاستنكار إمكانية التزاوج بين الإنس والجن؛ لاختلاف طبيعة خلقهما، حتى اتهموا من ادعى ذلك بالكذب أو بنوع من الجنون، وأحلاهما مر.

فما نسمعه في هذا الزمان من أن بعض النسوة يشعرن وهن في فراش الزوجية بالمجامعة ممن لا يرينه، إن هو إلا من وسوسة الشيطان، وتلاعبه ببني الإنسان [2].

ثم قال تعقيبًا على فتوى الإمام مالك: إني أستبعد جداً – على فقه الإمام مالك – أن يقول في تزويج الإنسية بالجني: (ما أرى بذلك بأساً في الدين)!، ذلك لأن من شروط النكاح ـ كما هو معلوم ـ الكفاءة في الدين على الأقل. فلا يجوز تزويج مسلمة بكافر، بل ولا بفاسق، فمن أين لوليها وللشهود أيضاً أن يعلموا أن هذا الجني كفؤ لها، وهم لا يعرفونه؟!، فإنه قد ظهر لهم بصورة

(١) انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٩ ، تحت رقم ٧٩٨٤، في ترجمة ابن عربي.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٧، رقم ٥٧٧٦.

رجل خاطب! ولا يمكن رؤيته على حقيقته بنص القرآن.

وقد يتمثل بصورة أخرى إنسانية أو حيوانية، وحينئذٍ كيف يمكن تطبيق الأحكام المعروفة في الزوجين ـ كالطلاق والظهار والنفقة وغيرها ـ مع اختلاف طبيعة خلقهما؟!.. تالله! إنها من أغرب الغرائب أن يخفى مثل هذا البُطْل ـ بل السُّخف ـ على العلامة الآلوسي غفر الله لنا وله.

وأغرب من ذلك كله قول ابن تيمية في رسالته (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة): وقد يتناكح الإنس والجن، ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف!.

وأقول: نعم؛ هو معروف بين بعض النسوة الضعيفات الأحلام والعقول، ولكن الدليل الشرعي والعقلي على التوالد أولاً، وعلى التزواج الشرعي ثانياً؟!، هيهات هيهات! [1].

١٤ ــ فتوى دار الإفتاء المصرية.

وورد إلى جريدة (المسلمون) [2] سؤال: هل يجوز الزواج بين الإنسان وبين الجن، وأجاب الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتي الديار المصرية وقتئذ، فذكر:

أن الجن أحد الثَّقلَيْن الذيْن جاء ذكرهم في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وخُصِّصت لهم سورة كاملة منه، وهي سورة (الجن)، ومنهم الصالحون ومنهم الطالحون، ولهم: قدرة على التشكل بصور شتى، ثم قال فضيلته: والله سبحانه وتعالى جعل الأزواج من أنفسنا ليتم التأنس، وقال في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ**

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٧، رقم ٥٧٧٧.

(٢) انظر: جريدة المسلمون الدولية في ١٢/ ٩/ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١).

وقوله: **(مِّنْ أَنفُسِكُمْ)** فيه إشارة إلى أن الاشتراك في نوع الجنس من أسباب الزواج والائتناس والألف والمحبة.. ومما تقدم فإنه لا يُمكن حدوث الزواج بين الجن والإنس؛ لاختلاف الطبيعة.. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

١٥ ــ فتوى فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.. شيخ الأزهر.

سأل أحد الناس فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.. شيخ الأزهر الأسبق، وكان من قبل قاضيًا قال (السائل): (محكمة الجيزة في مصر للأحوال الشخصية) حكمت بطلاق امرأة من زوجها، لأن زوجها متزوج بجنية، فهل هذا الحكم صحيح أو باطل؟.. نُريد جوابًا شافيًا.

فاستبعد فضيلة الشيخ جاد الحق ما قال السائل: وطالبه أن يتثبت من موضوع سؤاله، ويطلع على الحكم المذكور في سؤاله حتى يتبين الأمر، ويعرف المقدمات والنتائج، فإن هذا الذي رواه بعيد عن الواقع، لأن القضاء إنما يقضي بأدلة تحملها الأوراق، أو الإقرار المقبول شرعًا.. والله سبحانه وتعالى أعلم [١].

١٦ ــ فتوى الإمام يوسف بن عبد الله.

سئل عن زواج الجني بالإنسية والإنسي بالجنية، وكيف يتم العقد بينهما؟.. وكيف يتعايشان؟. وهما مختلفان في الطبيعة؟.

(١) انظر: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ٢/ ٢٢٧، للشيخ جاد الحق . ط. دار الحديث.. مصر.

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا رسول الله ﷺ: وبعد، فلا أعلم نصًّا من كتاب الله تعالى، ومن السنة الصحيحة لرسول الله ﷺ يُفيد وقوع هذا الزواج، أو يدل على مجرد جوازه ومشروعيته، بل وجدت ما يدل على عكس ذلك.

فإن الله تعالى قد جعل الزواج ـ كما في القرآن ـ بين أفراد الجنس الواحد؛ لتنشأ بينهم السكينة والمودة والرحمة، التي هي من أركان الأسرة المؤمنة، التي يسعى القرآن لإنشائها، كما قال تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**)(الروم: ٢١).

ومعنى (**مِّنْ أَنفُسِكُمْ**) أي من جنسكم، لأن الجنس يأنس إلى جنسه، ويسكن إليه، بخلاف الجنس الأجنبي، الذي لا تأتلف طبيعته مع طبيعته.

وقد حدثنا الله تعالى عن الإنسان الأول، فقال: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**) [الأعراف: ١٨٩].. ومعنى: (**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**) أي من جنسها؛ ليتحقق سكونه إليها وأنسه بها.

أمَّا زواج الجني بالإنسية والإنسي بالجنية فكيف يُتصور لقاؤهما وتعايشهما وتلاصقهما، ويتحقق قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) [البقرة: ١٨٧]، وهما جنسان مختلفان، كما يُعبر عن ذلك أصل خلقتهما، فهذا خُلِق من نار، وذلك خُلق من طين.

وأكثر الفقهاء لا يُجيزون التزاوج بين الجن والإنس، وبعضهم خشي من وراء دعوى الزواج بالجن: أن تنحرف المرأة، وتسقط في فاحشة الزنا، ويظهر أثر ذلك بالحبل فتدَّعي أن جنيًّا تزوجها، وأن حملها من هذا الجني، الذي لا تستطيع أن تستجوبه، ولا أن تُحقق معه الشرطة أو النيابة، أو يمْثل أمام القاضي.

روى أَبُو عُثْمَان سعيد بن الْعَبَّاس الرَّازِيّ فِي كتاب الإلهام والوسوسة فِي بَاب نِكَاح الْجِنّ فَقَالَ حَدثنَا مقَاتل حَدثنِي سعد بن دَاوُد الزبيدِيّ قَالَ: كتب قوم إِلَى مَالك بن أنس رَضِي الله عَنهُ يسألونه عَن نِكَاح الْجِنّ؟.. وَقَالُوا: إِن هَهُنَا رجلا من الْجِنّ يخْطب إِلَيْنَا جَارِيَة، يزْعم أَنه يُرِيد الْحَلَال.

فَقَالَ: مَا أرى بذلك بَأْسا فِي الدّين، وَلَكِن أكره إِذا وجدت امْرَأَة حَامِلًا، قيل لَهَا: من زَوجك؟.. قَالَت: من الْجِنّ!، فيكثر الْفساد فِي الْإِسْلَام بذلك [1].

ولا أدري كيف يتم هذا الزواج؟.. وكيف يحدث التعارف؟.. وكيف تقع الخطبة؟.. ومن أين يستدعي الشهود؟.. وكيف يتم الإيجاب والقبول والإشهاد؟.. وكيف يُمكن إعلان هذا النكاح الذي أمر به النبي ﷺ؟.. وما موقف أولياء المرأة من هذا الزواج؟.. وإذا علموا به وأرادوا أن يفسخوه، فلمن يرفعون أمره؟.. وليس بين الإنس والجن مؤسسات مختلطة؟!.

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٣٠، للشبلي، مكتبة ابن سينا.. ولقط المرجان في أحكام الجان ٣٠، للإمام السيوطي. مكتبة القرآن.. مصر.. ذكرنا أن هذا الخبر تالف.

هذه إشكالات حقيقية، تُلزم الذين يُقرون بشرعية هذا الزواج أن يخرجوا منها، وأن يُجدِّدوا لها حلًا أو جوابًا مُقْنعًا!.

وقد رأيت بعضهم يستدلون على شرعية ذلك بقوله تعالى: (**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**) [الأنعام: ١٢٨] .

استدلوا بقولهم: (**اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ**) فأخذوا من العبارة أنها استمتاع بالزواج، فهو الذي ذكره القرآن في مقام الاستمتاع، كما في قوله تعالى: (**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**) [النساء: ٢٤].

والحق أن الاستمتاع في الآية بعيد عن ذلك، ولو كان المراد به الزواج المشروع ما أجابهم بقوله: (**قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ**).

وإنما معنى استمتاع بعضهم ببعض: أن الشياطين استمتعت بإضلالهم، وأمرهم بالسوء، واستجابة الآخرين، فهذا يُمتِّعهم ويسرهم ويُرضي غرورهم: أن أمروهم فأطاعوا.. وأمَّا استمتاع الإنس فبما هوَوْا إليه من اتباع الشهوات، واقتراف المُحرَّمات، التي غرقوا فيها، وظنوها دائمة، وهي متاع الغرور.

كما استدل بعضهم بقوله تعالى في وصف الحور العين: (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**)(الرحمن: ٥٦).

والمراد: لم يُجامعن أحد قبل ذلك، ممن يقدر على الجماع من إنس أو جن.

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره: قوله: (**وَلَا جَانٌّ**) تتميم واحتراس، وهو إطناب دعا إليه: أن الجنة دار ثواب لصالحي الإنس والجن، فلما ذكر (**إِنْس**) نشأ توهم أن يمسهن جن، فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس[1].

وقال بعضهم: الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن من نوعهم، فالمعنى: لم يطمث الإنسيات أحد من الإنس، ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهم[2]... والله أعلم[3].

١٧ ــ فتوى الدكتور علي جمعة.. مفتي الديار المصرية السابق.

هل زواج الإنس بالجن وارد ؟.. وأجاب الدكتور علي جمعة ، مفتي الجمهورية السابق.ن السؤال قائلا: إنه في هذه القضية نص العلماء على أنه إذا أمكن هذا (زواج الإنس بالجن) فهو حرام.

وأضاف الشيخ علي جمعة، أنه لو أتى شخص وقال أنا أتت لي جنية وأنا أريد أن أتزوجها أو تزوجتها، فنقول له: لن ندخل معاك في نقاش، هل تشكلت لك الجنية وأصبحت في صورة إنسان أم لا؟.. لكن على كل حال إن هذا الزواج لا يدل على أنه ممكن، ولكن يدل على أنه لو أمكن فهو حرام.

وأوضح الشيخ جمعة، خلال برنامجه (والله أعلم) المذاع على قناة (صدى البلد) المصرية: أن اتحاد الجنس بمعنى أن كلا الطرفين إنسان شرط من شروط الزواج.

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٦٠١.

(٣) انظر: من هدي الإسلام ٤/ ٢٥١: ٢٥٤، ط. دار القلم.. الكويت.

ونوه أنه أتاه شخص وقال له يا شيخ أنا عزيز عليَّ الحمارة بتاعتى جدًا فهل يجوز لى أن أتزوج من الحمارة؟.. فنقول إن الزواج الذى تفترضه من الجن هو الزواج من الحمارة لا يجوز، وليس هناك عقد شرعي بهذا الشكل، لأن الحمارة من طائفة البهائم وهو من طائفة الإنس.

واستطرد: هل يجوز لمرأة أن تتزوج من حمار؟ بالطبع لا يجوز، ولو تمت علاقة جنسية بين إنسان وحيوان فهو حرام ويعد هذا خطيئة.

وتابع ردا على سؤال لو قالت امرأة: إن الجني أرغمها على الزواج منه.. فهل هذا من الممكن أن يحدث؟.. إن الإمام مالك يقول: إنه لا يكون، وأنه لو أجزناه لادعت الزانية الحمل من الجن، فهذا لا يكون ولا يصدق [1].

ﻣﺖ ﻣﺖ ﻣﺖ

(١) قال هذا في حلقة حوارية في القناة المرئية (س. ب. س).

الفصل الثاني

زواج الجان من بني الإنسان

من أكاذيب الجاهلية.

وبهذا يتأكد لنا بدليل الشرع والعقل والواقع أن التناكح الموهوم بين الجن والإنس غير ممكن وقوعه، وأن القول بوقوعه افتراض ساقط أو ادعاء كاذب، وإشاعات خبيثة تالفة، من قبيل إشاعة الغول والعنقاء والخل الوفي، التي قال فيها صفي الدين الحلي:

لَمَّا رَأَيْت بَنِي الزَّمَانِ، وَمَا بِهِمْ * خِلٌّ وَفِيٌّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي

فَعَلِمْت أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ * الْغَوْلُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِيّ.

فمن أين جاء القول بهذا التناكح الموهوم على ألسنة العامة والخاصة؟!.

وجوابنا: بعد البحث والدراسة المُضنية: أيقنا أنه أكذوبة جاهلية، ألقاها الشيطان على ألسنة السحرة في الجاهلية القديمة والحديثة، وألقاها السحرة على ألسنة العوام والجاهلين بالإسلام، والكسالى من القارئين في علوم الإسلام، الذين ركنوا إلى شائعات العامة وسلوكهم بغير عقل ولا دراسة ولا تمحيص، شعارهم مثل الكسالى السائر: خطأ مشهور خير من صواب مهجور.

ونذكر من تاريخها في الجاهلية العربية قبل الإسلام وبعده ما يكفي للبيان:

فقد سجل التاريخ البشري في سجلاته أن العرب قبل الإسلام كانوا يزعمون أنهم يرون الجن، ويُحادثونهم ويُعايشونهم ويُناكحونهم، ونُقل ذلك عنهم في أقوال وحكايات تناقلوها فيما بينهم، وسجلوها في شعرهم ونثرهم، وسجلها المؤرخون عنهم كما ذكروها [1].

(١) من ذلك ما ذكره الجاحظ في حيوانه: ومن الجنّ جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه (شقّ)، وإنّه كثيرا ما يعرض للرّجل المسافر إذا كان وحده، فرّبما أهلكه فزعًا، وربما أهلكه ضربًا وقتلًا. قالوا: فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن أميّة بن محرّث الكناني، جدّ مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية

١ ـ قال الجاحظ في حيوانه: وهم (أي العرب في جاهليتهم) يزعمون أن المجنون إذا صرعته الجنّيّة، وأنّ المجنونة إذا صرعها الجنيّ إنّ ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى، وشهوة النّكاح، وأن الشيطان يعشق المرأة منّا، وأنّ نظرته إليها من طريق العجب بها أشدّ عليها من حُمَّى أيام، وأنّ عين الجانّ أشدّ من عين الإنسان [١].

٢ ـ قال الأبشيهي في مستطرفه: وحكي أن بعضهم تزوج امرأة منهن وهو لا يعلم، فأقامت معه مدة، وولدت منه أولادا ذكورًا وإناثًا، فلما كانت ذات ليلة صعدت معه السطح، فنظرت، فرأت نارًا من بعد عند الجبانة، فاضطربت، وقالت: ألم تر نيران السعالى، وتغير لونها، وقالت: بنوك وبناتك أوصيك بهم خيرًا، ثم طارت، ولم تعد إليه [٢].

= وهو يريد مالا له بمكة، وهو على حمار، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة، في ليلة إضحيانة، حتى انتهى إلى موضع يقال له: حائط حزمان، فإذا هو بـ (شقّ) له يد ورجل، وعين، ومعه سيف، وهو يقول: [من الرجز]:

علقم، إني مقتول * وإن لحمي مأكول
أضربهم بالهذلول * ضرب غلام شملول.
رحب الذّراع بهلول

فقال علقمة:

يا شقّها مالي ولك * اغمد عنّي منصلك.
تقتل من لا يقتلك

فقال شقّ:

عبيت لك عبيت لك * كيما أتيح مقتلك
فاصبر لما قد حمّ لك

قال: فضرب كلّ واحد منهما صاحبه، فخرّا ميّتين، فممّن قتلت الجنّ علقمة بن صفوان هذا، وحرب بن أميّة.
(انظر: الحيوان ٦/ ٤٢٣، لعمرو بن بحر الجاحظ. ت: ٢٥٥هـ).
الهذلول: عنى به سيفه.. الشملول: أراد به الخفيف السريع.

(١)انظر: الحيوان ٦/ ٤٢٨، لعمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ.

(٢) انظر: المستطرف في كل فن مستطرف ٢/ ١٥٧، محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ، ط. مكتبة الحياة.. بيروت.

قلت: نُسبت هذه الحكاية إلى عمرو بن هند

٢ ـ فقد ذكره القرطبي هذه الخرافة بلفظ آخر، قال: وفي هذا رد على العرب التي كانت تعتقد أنها كانت تزوج الجن وتباضعها، حتى رُويَ أن (عمرو بن هند) تزوج منهم غولًا وكان يخبؤها عن البرق، لئلا تراه فتنفر، فلما كان في بعض الليالي لمع البرق وعاينته السعلاة.. فقالت: عمرو! ونفرت، فلم يرها أبدا.

قال القرطبي: وهذا من أكاذيبها [١].

وذكر أبو زيد أن الشاعر العربي قال تعليقًا على هذه الإشاعة:

رأى برقا فأوضع فوق بكر * فلا بك ما أسال وما أغاما

زعموا: أن من هذا الزواج الموهوم، ومنه النّتاج المشترك، وهذا الخلق المركّب عندهم، بنو السّعلاة، من بين عمرو بن يربوع، وبلقيس ملكة سبأ [٢].

نعم، هذا خبر من أكاذيب الجاهلية، فإن المرأة الأم في كل المخلوقات لا تُفارق أولادها مهما صعبت عليها متاعب الحياة.. فكيف بهذه السعلاة تترك أولادها، وتكتفي بوصية أبيهم عليهم؟!.

٣ ـ ومنها نوع يقال له: العفريت[٣]، يخطف النساء. يقال: إن رجلًا اختطفت ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

قال بعض المسافرين: بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة، فانفردت عن رفقتي، وضللت عنهم، فبينما أنا سائر في أثرهم إذ رأيت نارًا عظيمة

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٣٧٦، ٣٧٧، تحت الآية الكريمة.

(٢)انظر: الحيوان ٦/ ٤٢٣، ٤١٩، لعمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ.

(٣) الصحيح أن لفظ (العفريت) وصف لكل ماهر أو بارع أو متمكن، أو حاذق، أو نشيط، في عمله ومهنته.

وخيمة، فجئت إلى جانبها، وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها، فسألتها عن حالها، فقالت: أنا من فزارة، اختطفني عفريت، يقال له: (ظليم) وجعلني ههنا، فهو يغيب عني بالليل، ويأتيني بالنهار.. فقلت لها: امضي معي.. فقالت: أهلك أنا وأنت، فإنه يتبعنا ويأتينا، فيأخذني ويقتلك.

فقلت: لا يستطيع أخذك ولا قتلي، وما زلت أُردِّدها الحديث حتى رضيت، فأنخت لها ناقتي فركبتها، وسرت بها حتى طلع الفجر، فالتفت، فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل، ورجلاه تخطان في الأرض، فقالت: ها هو قد أتانا، فأنخت ناقتي وخططت حولها خطًا، وقرأت آيات من القرآن، وتعوذت بالله العظيم، فتقدم وأنشد يقول:

يا ذا الذي للحين يدعوه القدر * خل عن الحسناء ثم سر.

وإن تكن ذا خبرة فينا اصطبر.

قال، فأجبته:

يا ذا الذي للحين يدعوه الحمق * خل عن الحسناء رَسْلًا وانطلق.

ما أنت في الجن بأوّل من عشق.

قال: فتبدى لي في صورة أسد، وجاذبني وجاذبته ساعة، فلم يظفر أحد منا بصاحبه، فلما أيس مني.. قال: هل لك في جز ناصيتي، أو إحدى ثلاث خصال؟.

قلت: وما هن؟ قال: مائتان من الإبل، أو أخدمك أيام حياتي، أو ألف دينار الساعة، وخلّ بيني وبين الجارية.

فقلت: لا أبيع ديني بدنياي، ولا حاجة لي بخدمتك، فاذهب من حيث أتيت.

قال: فانطلق، وهو يتكلم بكلام لا أفهمه، وسرت بالجارية إلى أهلها، وتزوجت بها، وجاءني منها أولاد [1].

٤ ـ وعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بن عَفْرَاءَ قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا قَابِلَةٌ، قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيَّ مِلْحَفَةً لِي، إِذْ جَاءَنِي أَسْوَدُ يُعَالِجُنِي (يُراودني) عَنْ نَفْسِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُوَ يُعَالِجُنِي، أَقْبَلَتْ صحيفة من ورقة صَفْرَاءُ تَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى وَقَعَتْ عِنْدَهُ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ رَبٍّ لَكِينٍ إِلَى لَكِينٍ أَمَّا بَعْدُ- فَدَعْ أَمَتِي بِنْتَ عَبْدِيَ الصَّالِحِ، فَإِنِّي لَمْ أَجْعَلْ لَكَ عَلَيْهَا سَبِيلًا.

قَالَتْ: فَانْتَهَرَنِي بِقَرْصَةٍ.. وَقَالَ: أَوْلَى لَكِ. فَمَا زَالَتِ القرصة فِيهَا حَتَّى لَقِيَتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عَنْ أَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّبَذِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمَّتِهِ عَائِشَةَ بِنْتِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، تُخْبِرُ عَنِ أُمِّهَا الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بن عَفْرَاءَ قَالَتْ: به.

هذا الأثر منكر جداً.

فمن ناحية الإسناد.. ففيه أبو عبيدة الربذي، وهو موسى بن عبيدة، وقد قال فيه أحمد بن حنبل وأبو حاتم: منكر الحديث.. وقال أحمد مرة: لا تحل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة.

وقال ابن المديني: ضعيف.. يُحدث بأحاديث مناكير.

(١) انظر: المستطرف في كل فن مستطرف ٢/ ١٥٧، ١٥٨، محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ، ط. مكتبة الحياة.. بيروت.

وقال يعقوب بن شيبة: صدوق.. ضعيف الحديث جدًا، ومن الناس من لا يكتب حديثه لوهائه وضعفه وكثرة اختلاطه...

أمَّا من ناحية المتن: فالكذب ظاهر عليه، فالله تعالى لا يكتب ولا يُرسل رسائل لأحد من خلقه غير الأنبياء عليهم السلام، والله تعالى يقول: **(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)** [الشورى: ٥١].. وقد مضى زمن الأنبياء ببعثة النبي ﷺ.

٥ ـ وعَن جرير بن عبد الله قَالَ إِنِّي لأسير بتستر فِي طَرِيق من طرقها وَقت الَّذِي فتحت، إِذْ قلت: لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بالله.. قَالَ: فسمعني هربذ (رجل دين مجوسي) من أُولَئِكَ الهرابذة.. فَقَالَ: مَا سَمِعت هَذَا الْكَلَام من أحد مُنْذُ سمعته من السَّمَاء.

قلت: فَكيف ذَلِك؟.. قَالَ إِنِّي كنت رجلا أفد على الْمُلُوك، أفد على كسْرَى وَقَيْصَر، فوفدت عَامًا على كسْرَى، فخلفني فِي أَهلِي شَيْطَان يكون على صُورَتي، فَلَمَّا قدمت لم يهش أَهلِي كَمَا يهش أهل الْغَائِب إِلَى غائبهم.

فَقلت: مَا شَأْنكُمْ؟.. فَقَالُوا: إِنَّك لم تغب.. قلت: وَكَيف ذَلِك؟.. قَالَ: فَظهر لي (الجني على صورتي).. فَقَالَ: اختر أَن يكون لَك مِنْهَا يَوْم ولي يَوْم.

قَالَ: فَأَتَانِي يَوْمًا، فَقَالَ: إِنَّه مِمَّن يسترق السّمع، وَإِن استراق السّمع بَيْننَا نوب، وَأَن نوبتي اللَّيْلَة، فَهَل لَك أَن تجئ مَعنا؟.. قلت: نعم، فَلَمَّا أَمْسَى أَتَانِي فَحَمَلَنِي على ظَهره، فَإِذا لَهُ معرفَة كمعرفة الْخِنْزِير.. فَقَالَ لِي: استمسك فَإِنَّك ترى أمورًا وأهوالًا فَلَا تُفَارِقنِي فتهلك، قَالَ: ثمَّ عرجوا حَتَّى لَحِقُوا بالسماء.. قَالَ: فَسمِعت قَائِلًا يَقُول: لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بالله، مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يشَأ لم يكن، قَالَ: فلحق بهم، فوقعوا من وَرَاء الْعمرَان فِي غِيَاض وَشَجر.

قَالَ: فَحفِظت الْكَلِمَات فَلَمَّا أَصبَحت أتيت أَهلِي، وَكَانَ إِذا جَاءَ قلتهن فيضطرب حَتَّى يخرج من كوَّة الْبَيْت، فَلم أزل أقولهن حَتَّى انْقَطع عني.

ذكره الشبلي في آكام مرجانه من طريق سماك ابْن حَرْب عَن جرير بن عبد الله قَالَ: فذكر الخبر [1].

وهذا إسناد ضعيف.. هالك.. ففيه: سماك بن حرب.. وقد ذكره ابن الكيال وسبط ابن العجمي فيمن رُمي بالاختلاط.. وقال ابن حبان: يُخطئ كثيرًا.

وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث.

وقال الحافظ في التقريب: صدوق، وروايته عن عكرمة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما تلقن[2].

وقد تفرد سماك برواية هذه الخرافة، فهي من تخاليطه.

أمَّا متن الخبر فأشد سقوطًا من إسناده.

فمع أني أومن بقوة ذكر الله تعالى في طرد الجن وإبعادهم عن المكان والإنسان، لكن هذه الحكاية خرافة ساقطة، افتراها بعض المُخرِّفين المُغفَّلين.

وحسبك في الخبر: أن الإنسي رأى الجن على صورته الحقيقة، وهذا كذب ظاهر، يناقض قول الله تعالى: **(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)**[الأعراف: ٢٧].

وفي الخبر أن الإنسي ركب على ظهر الجن وصعد معه إلى طبقات الجو العليا، وهو بخلقه ليس مؤهلًا لذلك، وهذا تخريف وكذب فاضح.

---

(١)انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٨٦، ٨٧.

(٢)انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢/ ١١٥، في ترجمة سماك رقم ٢٥٧٩.

فهلَّا دَلَّ الشبلي رجال الفضاء في العالم الإسلامي على طريقة استخدام الجن للصعود إلى القمر، وباقي الكواكب الأخرى، بدلًا من مركبات الفضاء المُرهقة؟!.

وبلغ من جهل البدو والعامة المسلمين أن صدقوا هذه الخرافات الجاهلية، وأكثرها منقول عن أهل الكتاب وعن العرب الجاهليين (قبل الإسلام).

وقد نقل الحافظ في حيوانه: زعم ابن الأعرابيّ قال: دعا أعرابيّ ربه فقال: اللهمّ إني أعوذ بك من عفاريت الجن! اللهم لا تشركهم في ولدي، ولا جسدي، ولا دمي، ولا مالي، ولا تدخلهم في بيتي، ولا تجعلهم لي شركاء في شيء من أمر الدنيا والآخرة.

وقالوا: ودعا زهير بن هنيدة فقال: اللهمّ لا تسلطهم على نطفتي ولا جسدي[1].

* * *

وبعد.. فقد علَّل العلماء أن سبب شيوع وتصديق هذه الخرافات، هو الجهل والأهواء الملتاثة، والخلوة في الصحراء الموحشة، وتفسير كل مُخيف أو مُعجز لا يعرفون له سبب ولا علاج بأنه من عمل الجن، ثم تتناقله ألسنة العوام بغير تدبر من عقل، ولا ضابط من علم، ولا وعي بقرآن أو سنة نبوية.

قال الجاحظ في حيوانه: وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف (أي دويٌّ) الجنان، وتغوّل الغيلان: أصل هذا الأمر وابتداؤه، أنّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم

(١) انظر: الحيوان ٦/ ٣٩٩، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ).

الوحشة [الخوف من الخلوة والهم]. ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء، والبعد من الإنس- استوحش. ولا سيّما مع قلة الأشغال والمذاكرين.

والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمُنى أو بالتفكير. والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة. وقد ابتلى بذلك غير حاسب [1].

وإذا استوحش الإنسان تمثّل له الشّيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرّق ذهنه، وانتفضت أخلاطه، فرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم على الشيء اليسير الحقير، أنه عظيم جليل.. ثمّ جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعرًا تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيمانا. ونشأ عليه الناشئ، وربّي به الطّفل، فصار أحدهم حين يتوسّط الفيافي، وتشتمل عليه الغيظان في اللّيالي الحنادس (أي أشدُّ من النُّحْسِ ظُلْمَةً) ـ فعند أوّل وحشة وفزعة، وعند صياح بوم ومجاوبة صدى، وقد رأى كلّ باطل، وتوهّم كلّ زور، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذّابا نفّاجًا [مُفتخرًا بما ليس عنده] ، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشّعر على حسب هذه الصّفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان! وكلّمت السّعلاة! ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوّجتها!!.

قال عبيد بن أيّوب: [من الطويل]

فلله درّ الغول أيّ رفيقة * لصاحب قفر خائف متقتّر

وقال: [من الطويل]

أهذا خليل الغول والذئب والذي * يهيم بربّات الحجال الهراكل

(١) انظر: الحيوان ٦/ ٤٤٥، ٤٤٦، لعمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ.

وقال: [من الطويل]

أخو قفرات حالف الجنّ وانتفى * من الإنس حتّى قد تقضّت وسائله

له نسب الإنسيّ يعرف نجله * وللجنّ منه خلقه وشمائله

وممّا زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومدّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيّا مثلهم، وإلا عامّيّا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التّكذيب والتّصديق أو الشّكّ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبّت في هذه الأجناس قطّ. وإمّا أن يلقوا راوية شعر، أو صاحب خبر، فالرّاوية كلّما كان الأعرابيّ أكذب في شعره كان أطرف عنده، وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر، فلذلك صار بعضهم يدّعي رؤية الغول أو قتلها أو مرافقتها أو تزويجها [1].

ويبدو أن العرب في جاهليتهم (قبل الإسلام) أرخوا العنان لخيالهم في هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس، حتى تجاوزوا العقل والفطرة؛ فزعموا زورًا وبهتانًا أن الله تعالى تزوج من الجن، فولدت له الملائكة، فالملائكة ـ في زعمهم وتخريفهم ـ بنات الله: (**أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ** (١٥١) **وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** (١٥٢) **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**) [الصافات: ١٥١ – ١٥٣].

ويقول سبحانه: (**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا**) [الصافات: ١٥٨].

عن مجاهد قال كفار قريش: الملائكة بنات الله.. فقال لهم أَبو بكر الصديق ـ على سبيل التبكيت ـ: فمن أُمهاتهن؟.. فقالوا: بنات سروات الجِن [2].

لمتّ لمتّ لمتّ

(١)انظر: الحيوان ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ).

(٢)انظر: التفسير الوسيط ٨/ ٤٦١.

الفصل الثالث

زواج الجان من بني الإنسان

في خيال الفقهاء

أكذوبة التناكح بين الجن والإنس في خيال الفقهاء.

بعدما ثبت لنا بطريق القطع أن التناكح بين الجن والإنس غير ممكن وقوعه، وأن القول به أُكذوبة جاهلية، ومع هذا وجدت العلماء انقسموا في حكمه إلى مذهبيْن: الأكثر منهم لم يدرس هذه الأكذوبة دراسة كافية، وكان الأولى أن يسكت حيث لا يدري، وقد قالوا: لا أدري نصف العلم.. ومن قال: لا أدري فقد أفتى.. والله تعالى يقول: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)** [الإسراء: ٣٦].

قال كبار علماء الأزهر: أي لا تتبع ما لا تعلمه، فلا تقل بغير علم ولا تتهم بغير بينة، ولا تقل سمعت وأنت لم تسمع، ولا تشهد بالزور، ولا تتبع الظن والحدس في حق الناس، فإنك بذلك تكون قد قلت ما لا تعلم، واتبعت ما ليس لك به علم وأخطأت بذلك في حق الله وحق عباده وحق نفسك [(١)].

لكن عددًا من هؤلاء العلماء قالوا بغير علم، وأفتوا بغير دراية، مشيًا على طريق التقليد الأعمى الذي يدعمه الكسل العلمي، فقالوا بجوازه، ومنهم من ادعى زورًا وبهتانًا ـ كابن عربي الصوفي ـ أنه متزوج من الجن!!.

وَقد رُوى عَن زيد الْعَمى أَنه قَالَ اللهمَّ ارزقني جنية أَتَزَوَّجهَا قيل لَهُ يَا أَبَا الْحَوَاري وَمَا تصنع بهَا قَالَ تصحبني فِي أسفاري حَيْثُ كنت كَانَت معي [(٢)].

هذا الفريق من الفقهاء افترضوا فروضًا لهذا التناكح المكذوب على افتراض إمكان وقوعه ومشروعيته.. قال الشبلي: قَول الْفُقَهَاء: لَا تجوز المناكحة بَين الْإِنْس

(١)انظر: التفسير الوسيط ٥/ ٧٥٧.

(٢)انظر: آكام المرجان ١١٥.

وَالْجِنّ، وَكَرَاهَة من كرهه من التَّابِعين دَلِيل على إِمْكَانه، لِأَن غير الْمُمكن لَا يحكم عَلَيْهِ بِجَوَاز وَلَا بِعَدَمِهِ فِي الشَّرْع [1].

وقد اعتذر لهم الشيخ الكبير محمود شلتوت رحمه الله بقوله تحت عنوان:

خيالات الفقهاء وخرافاتهم في الجن.

صدق كثير من الناس ما شاع من ذلك عن الجن، وتناقلوا فيه الحكايات أو قل: الخرافات التي ربما رفعوها إلى السلف الصالح، واستمروا على ذلك حتى جاراهم الفقهاء وفرضوا صحته، واتخذوا من الفرض مادة جعلوا منها حقلًا للتدريب على تطبيق كثيرًا من الأحاديث الشرعية عليهم، **وكان منهم من تحدثوا عن صحة التزوج بهم، وعن وجوب الغسل على الإنسية إذا خالطها جني**، وعن انعقاد الجماعة بهم في الصلاة وعن مرورهم بين يدي المصلي، وعن روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم، وعن حكم استنجاء الإنس بزادهم، وهو (العظم)، وعن حكم الأكل من ذبائحهم، إلى غير ذلك مما نراه منشورًا في كتب الفقه، أو نجده في كتب خاصة ذات عناية خاصة بالجن.

وإني أعتقد أن ذلك من فقهائنا لم يكن إلا مجرد تمرين فقهي، جريًا على سنتهم في افتراض الحالات والوقائع التي لا يُرتقب وقوعها، أو التي لا يُمكن ان تقع، وإذن ففروض الفقهاء التي لم يُقصد بها إلا مجرد التدريب الفقهي، لا تصلح أن تكون دليلًا أو شبه دليل على الوقوع والتحقق، فلنتركهم على سنتهم يفترضون،

(١) انظر: آكام المرجان ٧٧.

ومردنا في ذلك إلى القرآن الكريم[1].

ونذكر في هذه الفقرة بعضًا من خيالات الفقهاء في هذا التناكح الموهوم بين الجن والإنس[2]؛ لترى كيف ذهب بهم الخيال إلى الهُزْء بالعقول.

خرافة رقم (١) ـ قال شيخ من نجيل قَالَ: علق رجل من الْجِنّ جَارِيَة لنا ثمَّ خطبهَا إِلَيْنَا.. وَقَالَ إِنِّي أكره أَن أنال مِنْهَا محرمًا، فزوجناها مِنْهُ.

قَالَ: فَظهر مَعنا يحدثنا.. فَقُلْنَا: مَا أَنْتُم؟.

فَقَالَ: أُمَم أمثالكم، وَفينَا قبائل كقبائلكم.. قُلْنَا: فَهَل فِيكُم هَذِه الْأَهْوَاء؟.

قَالَ: نعم، فِينَا من كل الْأَهْوَاء الْقَدَرِيَّة والشيعة والمرجئة.. قُلْنَا: من أَيهَا أَنْت؟.

قَالَ: من المرجئة [3].

فَقَالَ أَبُو سعيد عُثْمَان بن سعيد الدَّارمِيّ فِي كتاب اتِّبَاع السّنَن وَالْأَخْبَار حَدثنَا مُحَمَّد بن حميد الرَّازِيّ حَدثنَا أَبُو الْأَزْهَر حَدثنَا الْأَعْمَش حَدثنِي شيخ من نجيل: به.

هذه الأثر ضعيف.. منكر سنداً ومتنًا.. ففي الإسناد:

١ ـ محمد بن حميد الرازي.. قال الشبيل في إسناده: ذكره برهان الدين الحلبي فيمن يضع الحديث.. وقال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء، ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث فيقلب بعضها على بعض.

---

(١) انظر: الفتاوى ٢٣، للشيخ محمود شلتوت. ط. دار الشروق.. مصر.

(٢) في تراثنا كتب كثيرة امتلأت بهذه الخرافات والأساطير والإسرائيليات، نذكر منها: آكام المرجان في أحكام الجان للإمام الشبلي، وتهذيبه: لقط المرجان في أحكام الجان، للإمام السيوطي، وتلخيصهما: عقد المرجان فيما يتعلق بالجان لعلي بن برهان الحلبي، وغيرها.

(٣) انظر: آكام المرجان ٨٠، والعظمة ٥/ ١٦٨٩، رقم ١١٤٤، وغيرهما.

وقال أبو أحمد العسال: سمعت فضلك الرازي يقول: دخلت على محمد بن حميد وهو يُركب الأسانيد على المتون.

وقال أبو زرعة وابن واره: صح عندنا أنه يكذب [١].

٢ ـ عبد الرحمن بن مغراء.. أبو زهير الدوسي الرازي، وقد وقع تحريف في كتاب آكام المرجان، فذكر (أبو الأزهر) وهو أبو زهير.

قال ابن المدني: عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير ليس بشيء، وكان يروي عن الأعمش ستمائة حديث.. تركناه، لم يكن بذاك.

قال الشيخ: هذا الذي قاله علي بن المديني هو كما قال، إنما أنكرت على أبي زهير هذه الأحاديث التي يرويها عن الأعمش، لا يُتابعه الثقات عليها، وله عن غير الأعمش غرائب، وهو من جملة الضعفاء الذي يُكتب حديثهم[٢].

وقال الحاكم أبو أحمد: حدَّث بأحاديث لم يُتابع عليها.

وقال الحافظ في التقريب: صدوق.. تُكلم في حديثه عن الأعمش [٣].

٣ ـ الأعمش.. وهو سليمان بن مهران، وهو مدلس، وقد رواه بالعنعنة.

قال الذهبي في ميزانه: وهو يُدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدرى به.. فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال: (عن) تطرق إلى احتمال التدليس.

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء.

---

(١) انظر: الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث في ترجمته رقم ٦٥٣.

(٢) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٥/ ٤٧١، ترجمة رقم ١١١٥.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال في الترجمة رقم ٣٥١٧.

وقال أحمد بن حنبل: في حديث الأعمش اضطراب كثير [١].

٤ ـ شيخ من نجيل .. لم يُسمه الأعمش؛ فهو مجهول.

وأمَّا المتن فأشد سقوطًا من إسناده، حيث تجد في الخرافة أن الجني العاشق جالس أهل الفتاة وظهر لهم، وقد رآه أهل الفتاة وحادثوه، وهذا مخالف ومُناقض لقول الله تعالى: (**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**) [الأعراف: ٢٧].

وأنسه بالفتاة الإنسية وهو من جنس آخر غير جنسها يُعارض ويُناقض قول الله تعالى: (**خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**) [الروم: ٢١].

ولهذا فهذه الحكاية مكذوبة بل خرافة موهومة، ولا قيمة لها.

خرافة رقم (٢) ـ ذكرها الشبلي في آكام مرجانه، قال: الأعمش يَقُول: تزوج إِلَيْنَا جني.. فَقلت لَهُ: مَا أحب الطَّعَام إِلَيْكُم؟.. فَقَالَ: الْأرز.. قَالَ: فأتيناه بِهِ، فَجعلت أرى اللقم ترفع، وَلَا أرى أحدًا.. فَقلت: فِيكُم من هَذِه الْأَهْوَاء الَّتِي فِينَا؟.. قَالَ نعم.. قلت: فَمَا الرافضة فِيكُم.. قَالَ: شَرنَا [٢].

وفي الإسناد: الأعمش وهو سليمان بن مهران، وهو مُدلس، وقد عنعن.

وقال أحمد بن حنبل: في حديث الأعمش اضطراب كثير [٣].. وقد سبق.

خرافة رقم (٣) ـ ذكر الشبلي في آكامه، باب (٣٣) في بيان حكم وطء الجني الإنسية، هل يُوجب عليها الغسل أم لا؟.. قال: ذكر فِي الفتاوي الظَّهِيرِيَّة، قَالَ: وَفِي صَلَاة ابْن عَبدك امْرَأَة، قَالَت: معي جني يأتيني فِي الْيَوْم مرَارًا، وَأَجد فِي نَفسِي مَا

(١) انظر: تهذيب التهيب ٦/ ٢٤٥، ترجمة رقم ٤١٥٦. ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

(٢) انظر: آكام المرجان ٨٠.

(٣) انظر: تهذيب التهيب ٦/ ٢٤٥، ترجمة رقم ٤١٥٦. ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

أجد إِذا جامعني زَوجي، قال: لَا غسل عَلَيْهَا.

وَذكر أَبُو المعالى بن منجي الْحَنْبَلِيّ فِي كتاب شرح الْهِدَايَة لِابْنِ الْخطاب الْحَنْبَلِيّ فِي امْرَأَة قَالَت: إِن جنِّيًّا يأتيني كَمَا يَأْتِي الرجل الْمَرْأَة، فَهَل يجب عَلَيْهَا غسل؟.

قَالَ بعض الْحَنَفِيَّة: لَا غسل عَلَيْهَا، أَو كَذَا قَالَ أبو الْمَعَالِي: لَو قَالَت امْرَأَة: معي جني كَالرّجلِ، لَا غسل عَلَيْهَا؛ لِانْعِدَامِ سَببه، وَهُوَ الْإِيلَاج والاحتلام، فَهُوَ كالمنام بِغَيْر إِنْزَال

قلت: وَفِيمَا قَالَه من التَّعْلِيل نظر، لِأَنَّهَا إِذا كَانَت تعرف أَنه يُجَامِعهَا كَالرّجلِ فَكيف تَقول يجامعني وَلَا إيلاج وَلَا احْتِلَام، وَإِذا انْعَدم السَّبَب وَهُوَ الْإِيلَاج والاحتلام فَكيف يُوجد الْجِمَاع؟.. وَالله تَعَالَى أعلم[1].

خرافة رقم (٤) ـ من خيالات الفقهاء ما ذكره الشبلي في آكام المرجان في أحكام الجان عَن زيد الْعَمى أَنه قَالَ اللهمَّ ارزقني جنية أَتَزَوَّجهَا قيل لَهُ يَا أَبَا الْحَوَاري وَمَا تصنع بهَا قَالَ تصحبني فِي أسفاري حَيْثُ كنت كَانَت معي[2].

وفي المنع من تزويجها نظر؛ لأن التكليف يعمنا.

قال القمولي: رأيت شيخًا كبيرًا وكان صالحًا يقول: إنه تزوج جنية. اهـ

ورأيت أنا آخر من أهل الخير والدين أخبرني أنه تزوج منهم عشرًا، واحدة بعد أخرى[3].

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٨٨.

(٢) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان ٨٨.

(٣) انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج ٧/ ١٧١، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري. ت: ٨٠٨هـ، ط. دار المنهاج.. جدة.

خرافة رقم (٥) ـ من خيالات الفقهاء وتخريفاتهم ما زعمه علي بن برهان الدين الحلبي في زواج الجن: وقيل: لا يتناكحون، وإنما يبيضون!، ويخرج من البيضة الولد، وجاء في الخبر: إن الشياطين إذا فرحوا بمعصية ابن آدم، يبيضون بيضة يكون منها الولد [١].

وهذا خبر تالف لا يحتاج إلى تعليق في بيان بطلانه.

وهو كما قلت: أكذوبة أو خرافة من خيالات الفقهاء.

خرافة رقم (٦) ـ من خيالات الفقهاء التي نقلها التابعي مجاهد بن جبر، في قول الله تعالى: **(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ)** [الكهف: ٥٠].

قَالَ: بَاضَ إِبْلِيسُ خَمْسَ بَيْضَاتٍ زَلَنْبُورُ وَدَاسِمُ وَثَبْرُ وَمِسْوَطُ وَالْأَعْوَرُ.

فَأَمَّا الْأَعْوَرُ: فَصَاحِبُ الزِّنَا.

وَأَمَّا ثَبْرُ: فَصَاحِبُ الْمَصَائِبِ.

وَأَمَّا مِسْوَطُ: فَصَاحِبُ أَخْبَارِ الْكَذِبِ يُلْقِيهَا عَلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ وَلَا يَجِدُونَ لَهَا أَصْلًا.

وَأَمَّا دَاسِمُ: فَهُوَ صَاحِبُ الْبُيُوتِ إِذَا دَخَلَ الْوَاحِدُ بَيْتَهُ وَلَمْ يُسَلِّمْ دَخَلَ مَعَهُ، وَإِذَا أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ أَكَلَ مَعَهُ وَيُرِيهِ مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ مَا لَا يُحْصَى مَوْضِعُهُ.

وَأَمَّا زَلَنْبُورُ: فَصَاحِبُ الْأَسْوَاقِ يَضَعُ رَايَتَهُ فِي كُلِّ سُوقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٢].

---

(١) انظر: عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ٥٦، للحلبي، ط. مكتبة ابن سينا.. مصر.

(٢) انظر: العظمة لأبي الشيخ ٥/ ١٦٨٢، رقم ١١٣٣وتفسير الطبري ١٥/ ٢٩٢، تحقيق. د. التركي.. ومكائد الشيطان لابن أبي الدنيا رقم ٣٥، وغيرها.

أخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق ابن جريج عن مجاهد. به.

وهذا خبر مقطوع تالف.. سقوطه ظاهر.. ففي إسناده ابن جريج، وهو مدلس، وقد عنعن، وفي الأعم الأغلب أن مجاهدًا نقله عن إسرائيليات أهل الكتاب.

قلت: وهو خبر مرذول وممجوج، يمجه العقل السليم الواعي، ولا يقتنع به.

ولا يقول به إلا الجهلة من صبيان العلم.

وقد روى الخطيب عن الربيع بن خيثم التابعي الجليل، قال: إن للحديث ضوءًا كضوء النهار يعرف، وظلمة كظلمة الليل تُنكر[1].

وعلمنا النبي ﷺ طريقة معرفة صحة الحديث وبطلانه، روى أحمد وابن حبان عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، وَأَبِي أُسَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ عَنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ، فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ» [2].

قال ابن الجوزي: كل حَدِيث رَأَيْته يُخَالف الْمَعْقُول، أَو يُنَاقض الْأُصُول، فَاعْلَم أَنه مَوْضُوع فَلَا تتكلف اعْتِبَاره.. وقد يجِيء من الْأَحَادِيث مَا لَا يشك فِي وَضعه، غير أَنه لَا يتَعَيَّن الْوَاضِع من الرواة، وَقد يتَّفق رجال الحَدِيث كلهم ثقاة والْحَدِيث مَوْضُوع أَو مقلوب أَو مُدَلّس، وَهَذَا أشكل الْأُمُور [3].

وفي النهاية أقول: هذه الخرافات كلها من خيالات الفقهاء!.

(١) انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص: ١٦٥، لمحمد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ).
(٢) صحيح.. أخرجه أحمد، رقم ١٦٠٥٨، وابن حبان، رقم ٦٣، والبزار كما في الكشف، رقم ١٨٧، وغيرهم.
(٣) انظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٠٦، ط. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

الفصل الثالث

هزل الصغار
وسكوت الكبار

في أتون الجهل، وشيوع الأمية الدينية، وسكوت العقلاء، وفي مناخ استهانة العلماء بهذه الأكذوبة الجاهلية (التناكح الموهوم بين الجن والإنس) وجدت للدجالين وأدعياء العلاج بالقرآن والكاتبين الصغار هزلًا ممجوجًا، وصوتًا مسموعًا، ظاهرًا لا خفاء فيه، بغير خجل ولا تورُّع.

* ـ ذكرت مجلة (روزا اليوسف) المصرية مقالًا لرئيس محكمة أمن الدولة العليا في وقت، قال فيه: قد يتزوج الشيطان من نساء الإنس، وهي حقيقة لا مراء فيها ولا جدال!. وكثيرًا ما ينكح الشيطان المرأة من الإنس، ويكون ذلك إذا أتاها زوجها وهي حائض، فقد قال ابن عباس: إن الشيطان يسبقه إليه؛ فتحمل منه، وكذلك ينكحها الشيطان إذا أتاها زوجها دون غطاء يستر عورتها!!.

وإذا أتاها زوجها قبل أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فقد قال الرسول الكريم (ﷺ): إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قول الله تعالى: (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**)(الرحمن: ٥٦).

والمولود في كل هذ الحالات ابن الشيطان، وليس ابن الزوج المنكوب الذي تسمى باسمه في شهادة الميلاد زورًا وبهتانًا... الخ [1].

أرأيتم هذا الهُراء الذي يقوله أستاذ كبير في القانون، ورئيس محكمة!، المُفترض أنه يملك عقلًا قانونيًا مُفكرًا، لا يُصدر أحكامه إلا بعد روية وتدبر

(١) انظر: مجلة روزا اليوسف في أواخر سنة ١٩٩٦م، أو أوائل ١٩٩٧م

ودراسة، ويُمحص الأقوال، ويتدبر الراجح منها والمرجوح، ثم يحكم عليها بالقبول أو بالرفض.

ألم يأته الخبر في المناهج التعليمية وفي علم الطب أن المرأة في وقت حيضها لا تكون محلًا للحمل؟!.. وأن الحيض أذى لها ولزوجها، ومن في المسلمين لم يقرأ قول الله تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ**)(البقرة: ٢٢٢).

* ـ ومن أعجب ما قرأت في هزل الصغار، وفحيح السحرة، كتاب عنوانه: (زواج الجان من بني الإنسان)، وعلى غلافه صورة كاريكاتورية فاضحة: (جني يعتلي إنسية بلباس النوم في حجرة النوم!!.. وسألت نفسي: أين مباحث الآداب؟.. أين الرقابة على المصنفات؟.

في هذا الكتاب تجرأ كاتبه على استباحة حمى الغيبيات بغير دليل صحيح، فذكر من الهزل ما ينفيه الدليل الصحيح أو سكت عنه.. وبضاعته في هذا الهزل: آثار تالفة، وإسرائيليات مُفتراة، ومفاهيم مغلوطة، وأقوال منشؤها قلة العلم، وقد انتقاها من وساوس الشيطان، وكُناسة السحرة، وضلالات أهل الكتاب؛ ولهذا أتى بالخرافات من الأخبار، وبالطامات من الأقوال.

وفي كتابنا هذا نسوق بعضها للتحذير منها، سواء أتت اليوم في كتاب نعرفه، أو ظهرت غدًا في كتاب لا نعرفه، ونحن ـ كما قال الأديب مصطفى صادق الرافعي ـ: نرد على هذا وعلى ذلك برد سواء، فلا جهلنا من نجهله يُلطِّف منه، ولا معرفتنا من نعرفه تُبالغ فيه.

قال الرافعي: والفكرة لا تسمى بأسماء الناس، وقد تكون لألف سنة خلَت ثم تعود بعد ألف سنة تأتي، فما توصف من بعد إلا كما وُصفت من قبل ما دام موقعها في النفس لم يتغير، ولا نظنه سيأتي يوم يُذكر فيه إبليس فيقال: رضي الله عنه [١].

ونحن من جهتنا لم نقصد في ردنا هذا الإساءة إلى الكاتب، إنما أردنا تصحيح فكر مغلوط، قد يكون صاحبه اليوم فلان، وقد يكون صاحبه غدًا فلان الآخر، وقد نقلنا في كتابنا: (ختان الإناث في ميزان الشرع والطب) أن الإمام السيوطي ذكر في مقاماته أن العلامة سراج الدين البلقيني سئل عن ابن الفارض الشاعر الصوفي المعروف، فقال: ما أحب أن أتكلم فيه ، لكنه حينما سُئل عن الأبيات الشعرية التي أنكرها المسلمون عليه أنكرها ورفضها، ثم قال السيوطي مُعقّباً: فما يلزم من إنكار القول تنقيص صاحبه، ولا الإزراء بمقامه والتفريط في واجبه [٢].

وإذا كان في تعبيرنا من تهكم أو شدة أو حِدَّة أو قول مؤلم فما الإساءة أردنا بقدر ما أردنا بيان الغلط، والتحذير من الضرر، كالذي يصف الرجال بالضلال؛ ليمنع المهتدي أن يتبعه في ضلاله، فما به زجر الأول بل عظة الثاني، ولهذا في مناحي البيان أسلوب، ولذلك أسلوب آخر، ألا وإن أقبح من القبح ما جهله يسمى قبحاً، وإن أحسن من الحسن ما جهله حسناً، ولكل معنى باعتباره موضع، ولكل موضع في حقه وصف، ولكل وصف في غرضه تعبير، ولكل تعبير أسلوبه وطريقته، فهذا ما ننبه إليه[٣].

* * *

(١) انظر: تحت راية القرآن (المعركة بين القديم والجديد) ص ٥، للأديب مصطفى صادق الرافعي.. المكتبة العصرية.. بيروت.

(٢) انظر: راجع مقامات جلال الدين السيوطي ٢/ ٩١٨، ٩١٩ ط قصور الثقافة بمصر. .

(٣) انظر: تحت راية القرآن (المعركة بين القديم والجديد) ص ٥.

١ ـ قال الكتاب (ص: ٤١): إن الجني العاشق يكون طول الوقت داخل الجسد إلا عند الجماع، فإنه يصعد أعلى الجلد للمباشرة والتلذذ من الآدمي، ثم يعود مرة أخرى.

٢ ـ بينما في حالة الزواج من الجن يكون الجن خارج الجسد طوال الوقت، ولا يقترب من الشخص إلا عند الجماع فقط، أو عند تبادل الأشواق.

هذا كلام هزل لا كلام عقل!.. أو كلام جهل لا كلام علم!.. تقمَّمه كاتبه من كُناسة السحرة!.

وإلا فأين دليله من الكتاب العظيم أو من حديث الرسول الكريم ﷺ؟!.

وأين علماء الإسلام الكرام من هذا السخف؟!.

دخول الجن جسد الإنسان أكذوبة جاهلية، ليس لها في الشرع برهان، ولا في بيان العقل سلطان، وإلا فهل خلق الله تعالى الإنسان ليكون مركوبًا للجن أو مسكنًا له، إن هذا يتنافى مع الكرامة الإنسانية التي كتبها الله تعالى لبني آدم، يقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)** [الإسراء: ٧٠].

وأي كرامة للإنسان بعدما يركبه جني أو يتخذه مسكنًا له[(١)].

قال الكتاب (٣٠): عند زواج إنسية من الجن، إن أراد الإنجاب من الإنسية فجعل نطفته تُساعد البويضة على الانتظام والاستواء في مجال الأرض وجاذبيتها، ثم حافظ عليها، ولكنه بالطبع لا يُغذيها بأغذية النمو المعروفة، فلا ينشأ عظم، وإنما

(١) انظر: كتابنا: المس الشيطاني المزعوم الأكذوبة التي هوت. ط. دار الجندي للنشر. القدس.

نفخ فيه من ريح.

هل هذا مُقرر في علوم الطب الجني الذي لا نعرفه؟.. أو علوم الطب البشري الذي يدرسه البشر؟!.. أو هو رجم بالغيب؟.. أو هو الهزل عينه؟.

مرة أخرى أقول: أين دليله من القرآن الكريم أو من سنة الرسول العظيم ﷺ؟!.

فهل من طبيب عاقل متخصص يدلُّني على صحة هذا الهزل؛ فإني لا أرى هذا إلا هزلًا مرذولًا، أو جهلًا مكشوفًا.. تقمَّمه كاتبه من كُناسة السحرة!.

وقد تقرر لدينا في كتابنا هذا: أن زواج الجن بالإنس أكذوبة جاهلية لا يسندها دليل من كتاب الله الكريم أو من حديث الرسول العظيم ﷺ.

٣ ـ ومرة أخرى قال: وعندما يتزوج إنسي بجنية، وتلك الجنية لا تُريد أن يعرف أحد أمر ذلك الزواج (أي تجعله زواجًا عُرفيًّا!)، أو تكون تلك الجنية غير قوية، أي من الريح الخفيفة الضعيفة، فإنها تلد طفلًا من الجن، من نطفة الإنسي!!.

وبالطبع الذي هو من الإنس هو الوحيد الذي يستطيع أن يرى ابنه وزوجته في حالة الاستيقاظ، وذلك نظرًا:

ـ لأن حرارة عينيه كثيرة غير مركوزة، وفي حزمة كبيرة.

ـ ويُراعى أيضًا أن تكون زائغة غير مُوجَّهة.

ـ ويكون هذا الشخص ذو حدقة واسعة عندما ننظر إليه.

ـ وعينه تميل إلى الشكل الهرمي من المنظر الجانبي.

ـ وبالطبع كل هذه المواصفات يجب توافرها في الشخص الذي يرى الجان اهـ.

أرأيتم هذا الهراء المرذول؟!.. أرأيتم هذا التخريف الممقوت؟!.

أين علماء الإسلام الكرام من هذا الخرافات؟!.

أعجب والله لهذا القدر الكبير من التخريف في أمر من أمور الغيبيات التي لم نعرفها بطريق صحيح من الوحي الإلهي.. فأين دليله في علوم البشر؟.. أو أين دليله في كتاب رب العالمين؟.. أو في سنة خاتم المُرسلين ﷺ ؟.

ليس لي تعليق على هذا التخريف المظنون إلا أنه الهراء.

القول بأن الجن ريح خفيفة هفافة تخريف قديم بغير علم.. والصحيح أن الجن خلقه الله من النار، وبعدما نفخ من روحه أصبح جسدًا آخر، من عظم ولحم ودم، كالإنسان خلقه الله من الطين، وبعدما نفخ فيه من روحه أصبح خلقًا آخر (انظر: الفصل الأول).

وقول الكتاب: (هذه المواصفات يجب توافرها في الشخص الذي يرى الجان) يُخالف القرآن الكريم ويُناقضه مناقضة صريحة في قوله تعالى: (**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**) (الأعراف: ٢٧)، وهو عموم لكل بني الإنسان، فليس هناك إنسان يرى الجن وآخر لا يراه.

قال الكتاب (٣١) تحت عنوان (الإنجاب الخلطي): معنى هذه الكلمة أن الطفل يكون من الإنس، ولكن به إصابة من الجن.. وقد صور رسول الله ﷺ ذلك في أحاديثه، وسنقتصر إن شاء الله على حديث واحد، وهو حديث ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ الله، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ

يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا [1].

ومعنى هذا أن الجن عندما يُجامع الرجل زوجته يكونوا حاضرين، فيُصيبه في أوله، وذلك بنفخ أو ما شابه ذلك.

وقد تكون الإصابة بنطفة من الشيطان، نعم، فقد يضع الشيطان نطفته مع الإنسان، فيكون الخلط متساوي، أي أن الصفات الإنسية تعادل الصفات الجنية، وقد ورد هذا في الأثر، حيث قال مجاهد: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه.

وذلك مصداق قول الحق تبارك وتعالى: (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**)(الرحمن: ٥٦).

وروي من حديث عائشة: إن فِيكُمْ مُغَرِّبِينَ».. قُلْتُ: يا رسول الله، وَمَا المُغَرِّبُونَ؟.. قَالَ: «الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجِنُّ» [2].

قلت: هذا كله كلام ساقط.. لا خير فيه ولا علم.

وقد ذكرنا سابقًا ما رواه ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ الله، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا).

مقصود به أن يصحب المسلم ذكر الله تعالى وهو في أشد حالات الشهوة مع

(١) أخرجه البخاري في كتاب التَّوْحِيدِ، رقم ٧٣٩٦، ومسلم في كتاب النكاح، رقم ١٤٣٤، وغيرهما.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، رقم ٥١٠٧، والبغوي في شرح السنة رقم ٣٢٤٦، والألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم ٥١٠٧، وغيرهم.

أهله؛ مما يكون سببًا في بركة الذرية، وحمايتها من الكفر.

قال الداوودي: معنى (لم يضره) أي لم يفتنه في دينه إلى الكفر، وليس المراد عصمته منه عن المعصية.. وقيل: المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الإسراء: ٦٥) [1].

وليس مقصودًا به ما ذكره صاحب هذه الخرافات.

والأثر الذي رواه عن مجاهد: ضعيف ساقط سندًا ومتنًا، وقد سبق ذكره.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(الرحمن: ٥٦)، معناه: أن الله تعالى جعل للجن حور عين من جنسهم لم يطمثهن قبلهم جن.. وكذلك الإنس جعل الله لهم حور عين من جنسهم، لم يطمثهن قبلهم إنس.

وحديث (المغربون) ضعيف أو منكر سندًا ومتنًا كما سبق أن ذكرنا.

قال الكتاب: (الإنجاب الخلطي).. أي والله قال هذا؟!.

ومعناه: أن الطفل نتج عن جماع مخلوط الماء (ماء الجن بماء الإنس) فنتج عنه جنس ثالث، لا هو من الجن الخالص، ولا من الإنس الخالص (الإنجاب الخلطي)!!!.

(١) انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري تحت رقم ٥١٦٥، وعمد القاري رقم ٥١٦٥، ط. دار إحياء التراث العربي.. بيروت.

أيُّ خَلْطٍ يا ناس؟.. هذا كلام يَمُجُّه العلم، أو هو ضرب من هزل السحرة وخرافات العامة.. وليس له في الإسلام دليل، ولا في بيان العقل منزع.

ربما استدلوا بقول الله تعالى: : **(وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ)** [الإسراء: ٦٤]، وهذا ليس دليلًا لما ذكروه من الهزل.

وقد ذكرنا معناها من قبل: أن الشيطان حينما يستجيب له الإنسان في المعصية، ويُنفق عليها من ماله، يكون وقتئذ من نصيب الشيطان.

قال العلامة الآلوسي: ثم إن دعوى أن الجن تجامع نساء البشر جماعاً حقيقياً مع أزواجهن إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلّمة عند جميع العلماء، وقوله تعالى: **(وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)** [الإسراء: ٦٤] غير نصٍّ في المراد كما لا يخفى) [(١)].

وقال الإمام الألوسي: ليت شعري إذا حملت الجنية من الإنسي هل تبقى على لطافتها فلا تُرى والحمل على كثافته فيرى أو يكون الحمل لطيفًا مثلها فلا يريان، فإذا تم أمره تكثف وظهر كسائر بني آدم، أو تكون متشكلة بشكل نساء بني آدم ما دام الحمل في بطنها، وهو فيه يتغذى وينمو بما يصل إليه من غذائها، وكل من الشقوق لا يخلو عن استبعاد كما لا يخفى [(٢)].

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٢/ ٦٠٣، رقم ٥٧٧٧.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠/ ١٨٤، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية.. بيروت.

ثم استل الكتاب خرافة انتقاها من قمامة أهل الكتاب، وساقها ـ على طولها ـ بغير إسناد، قال: قال وهب بن منبه: سمع سليمان (عليه السلام) بمدينة في جزيرة من جزائر البحر، يقال لها: (صيدون)، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس إليه سبيل، لمكانه في البحر، وكان الله قد آتى سليمان (عليه السلام) في ملكه سلطانًا لا يمتنع منه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه إذا ركب على الريح، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس، فقتل ملكها واستفاء [1] ما فيها، وأصاب فيما أصاب ابنة لذلك الملك لم ير مثلها حسنًا وجمالًا، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة، وأحبها حبًا لم يحبه شيئًا من نسائه، ووقعت نفسه عليها، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها، ولا يرقأ دمعها، فقال لها، لما رأى ما بها وهو يشق عليه من ذلك ما يرى: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، والدمع الذي لا يرقأ!.. قالت: إن أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه، فيحزنني ذلك، قال: فقد أبدلك الله به ملكًا هو أعظم من ملكه، وسلطانًا هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله.. قالت: إن ذلك لكذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما قد ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين، فصوروا صورة أبي في داري التي أنا فيها، أراها بكرةً وعشيًّا لرجوت أن يذهب ذلك حزني، وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان (عليه السلام) الشياطين، فقال: مثلوا لها صوره أبيها في دارها حتى ما تنكر منه

(١) استفاء. أي طلبه فيئًا.

شيئًا، فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها في نفسه، إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه لها فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس، مثل ما كان يكون فيه من هيئة، ثم كانت إذا خرج سليمان (عليه السلام) من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له، كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك، لا يعلم سليمان بشيء من ذلك أربعين صباحا، وبلغ ذلك (آصف بن برخيا) وكان صديقًا، وكان لا يرد عن أبواب سليمان (عليه السلام) أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل، حاضرًا كان سليمان (عليه السلام) أو غائبًا- فأتاه فقال: يا نبي الله، كبرت سني، ودق عظمي، ونفد عمري، وقد حان منى ذهاب! وقد أحببت أن أقوم مقامًا قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله، وأثني عليهم بعلمي فيهم، وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم.

فقال: أفعل، فجمع له سليمان (عليه السلام) الناس، فقام فيهم خطيبًا، فذكر من مضى من أنبياء الله (عليهم السلام)، فأثنى على كل نبي بما فيه، وذكر ما فضله الله به، حتى انتهى الى سليمان (عليه السلام) وذكره، فقال: ما كان أحملك في صغرك، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك، وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك من كل ما يكره في صغرك! ثم انصرف فوجد سليمان (عليه السلام) في نفسه حتى ملأه غضبًا، فلما دخل سليمان (عليه السلام) داره أرسل إليه، فقال: يا (آصف)، ذكرت من مضى من أنبياء الله (عليهم السلام) فأثنيت عليهم خيرًا في كل زمانهم، وعلى كل حال من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري، وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري، فما الذي أحدثت في آخر أمري؟.. قال: إن

غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحًا في هوى امرأة، فقال: في دارى!.. فقال: في دارك، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد عرفت أنك ما قلت إلا عن شيء بلغك، ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولائدها، ثم أمر بثياب الطهرة فأتي بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار، ولا ينسجها إلا الأبكار، ولا يغسلها إلا الأبكار، ولا تمسها امرأة قد رأت الدم، فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده، فأمر برماد ففرش له، ثم أقبل تائبًا إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد، فتمعك فيه [1] بثيابه تذللًا لله جل وعز، وتضرعا إليه، يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره، ويقول فيما يقول ـ فيما ذكر لي والله أعلم: رب ماذا ببلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك، وأن يقروا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك!، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، يبكي إلى الله ويتضرع إليه ويستغفره، ثم رجع إلى داره ـ وكانت أم ولد له يقال لها: الأمينة، كان إذا دخل مذهبه، أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر، وكان ملكه في خاتمه، فوضعه يومًا من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه، وأتاها الشيطان صاحب البحر ـ وكان اسمه صخرًا ـ في صورة سليمان (عليه السلام) لا تنكر منه شيئا، فقال: خاتمي يا أمينة! فناولته إياه، فجعله في يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان (عليه السلام)، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان فأتى الأمينة، وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه، فقال: يا أمينة، خاتمي!..

(١) فتمعك فيه أي تمرغ في الرماد.

فقالت: ومن أنت؟.. قال: أنا سليمان بن داود (عليه السلام).. فقالت: كذبت، لست بسليمان بن داود (عليه السلام)، وقد جاء سليمان (عليه السلام) فأخذ خاتمه، وهو ذاك جالس على سريره في ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل، فيقول: أنا سليمان بن داود، فيحثون عليه التراب ويسبونه، ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون، أي شيء يقول؟!، يزعم أنه سليمان بن داود (عليه السلام)، فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى، فأكلها، فمكث بذلك أربعين صباحًا، عدة ما عبد ذلك الوثن في داره، فأنكر (آصف بن برخيا) وعظماء بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين صباحًا، فقال (آصف): يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت!.. قالوا: نعم، قال: أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن: هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته؟، فدخل على نسائه فقال: ويحكن! هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا؟، فقلن: أشده ما يدع امرأة منا في دمها، ولا يغتسل من جنابة، فقال: إنا لله وإنا اليه راجعون!، إن هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج إلى بني إسرائيل، فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة، فلما مضى أربعون صباحًا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكة، وبصر بعض الصيادين فأخذها، وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشي أعطاه سمكتيه، فأعطى السمكة التي أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان (عليه السلام) بسمكتيه فيبيع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة، ثم

عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها، فأخذه فجعله في يده ووقع ساجدًا لله، وعكف عليه الطير والجن، وأقبل عليه الناس وعرف أن الذي دخل عليه لما كان أحدث في داره، فرجع إلى ملكه، وأظهر التوبة من ذنبه، وأمر الشياطين فقال: ائتوني به، فطلبته له الشياطين حتى أخذوه، فأتى به، فجاب له صخرة، فأدخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، ثم أمر به فقذف في البحر.

أخرج هذه الخرافة الإسرائيلية الإمام الطبري في تاريخه، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض العلماء، قال: قال وهب بن منبه: به [1].

ذكر الإمام الطبري هذه الأكذوبة في تاريخه بإسناده المذكور على عادته في ذكر الروايات الضعيفة والموضوعة والحكايات الغريبة، ممهورة بإسنادها؛ ليترك لقارئها مسئولية البحث عن صحتها وصدقها، شعاره قول السلف: من أسند لك فقد أحالك، أي على الإسناد؛ لتبحث عن صحته.

وذكرها الإمام البغوي في تفسير في سورة (ص: ٣٤) من طريق محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه.. ولم يذكر فيه الراوي المبهم.

لكن الكتاب المردود عليه ذكرها مجردة عن إسنادها، هل خداعًا منه وختلًا، ليوهم الناس بصحتها، ويُضلهم بفكرتها؟!.

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك ١: ٤٩٦: ٤٩٩، ط. دار المعارف.. مصر.
الظاهر أن عدد من المُفسرين القدامى ذكروا هذه الخرافة الإسرائيلية المختلقة، وبينها كذبها، كما سيرد عنهم.

نعم، إنه لكذلك، وليس سوء ظن مني، إنما هو تصريح الكتاب نفسه، فقد قال في نهاية هذه الخرافة الإسرائيلية (ص ١٨): هذه القصة التي ذكرتها رأيت عدم قطع أي قطعة منها حتى يتم محصول الفهم بأمر المولى عز وجل بالنسبة إلى الأفعال الشيطانية...

ففي القصة أكبر دليل على أن الجن له القدرة على الزواج من الإنس (!!).

ثم قال الكتاب بصفاقة غريبة:

وهنا سيقف أهل الجهل لا أهل العلم فيقولون: إن هذا حدث في عهد سليمان (عليه السلام)، وما حدث في عصر يختلف عن العصر الثاني.. فإن الجن استطاعوا الجماع مع الإنس في عصر سليمان (عليه السلام)، فهل معنى ذلك أنهم يستطيعون ذلك في عصرنا؟.

ثم أجاب فقال: إن وقوع مسألة الجماع في عهد سيدنا سليمان(عليه السلام) دليل على إمكانية الجن من الجماع بالإنس (أي بعد عصر سليمان!!)، والقدرات لا تقل، ولكنها تزيد يا أولى العقول والأبصار!!.

ألا تدلنا تلك العبارات الصريحة على أن قصد الكتاب هو تضليل الناس، وخداعهم عمدًا لا خطأً ؟!.

أمَّا هذه الحكاية فتالفة سنداً ومتنًا.. ففي سندها:

١ ـ ابن حميد.. وهو محمد بن حميد بن حبان، أبو حيان شيخ الطبري.. وقد ضعَّفه الذهبي في الميزان، والحافظ في التقريب، وغيرهما.

وقال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء، ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس ، فيقب بعضها على بعض.

ولهذا ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، وبرهان الدين الحلبي فيمن رُمي بوضع الحديث.

٢ ـ سلمة.. وهو ابن الفضل الرازي.. أبو عبد الله.

قال الحافظ في التقريب: صدوق، كثير الخطأ.

وضعَّفه ابن راهويه والنسائي.. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين.

٣ ـ محمد بن إسحاق.. وهو ابن يسار.. صاحب المغازي.

ذكره الحافظ في المدلسين، وقال: صدوق، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجاهيل، وصفه بذلك أحمد والدار قطني وغيرهما [١].

قلت: ومع تدليسه روى القصة بالعنعنة.

وقال يحيى بن سعيد القطان، ومالك بن أنس، وهشام بن عروة: أشهد أنه كذَّاب، ولهذا ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين.

٣ ـ عن بعض العلماء.. وهذه جهالة في الإسناد، توهنه.

٤ ـ وهب بن منبه.. من مسلمة أهل الكتاب.. قال الذهبي: كثير النقل من كتب الإسرائيليات [١].

---

(١) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، رقم ١٣١، وذكره الحافظ في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين، وهي مرتبة المُكثرين من التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فتُرد عنعنتهم..

وقال أبو شهبة: بسببه دخل كتب التفسير إسرائيليات وقصص بواطيل [٢].

قلت: الظاهر أنه هو أو كعب الأحبار هو من روى هذه الخرافة أو اختلقها.

قال ابن كثير رحمه الله: وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب[٣].

وقال ابن كثير: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ.. وقد أغنانا الله، سبحانه، عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة [٤].

وقال أبو حيان والألوسي وغيرهما: إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها [٥].

متن الخبر منكر ساقط أو هالك.

وأمَّا متن القصة فأشد سقوطًا من إسنادها، حيث امتلأ بالمخالفات الشرعية.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال ٣١/ ١٦١، ترجمة رقم ٦٧٦٧.

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات. د. محمد أبو شهبة ١٤٩، ط. مجمع البحوث الإسلامية.. مصر.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٥٩، ٦٠، لابن كثير، ط. دار الشعب.. مصر.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٥٩، ٦٠، لابن كثير، ط. دار الشعب.. مصر.

(٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣/ ١٩٩، للإمام الألوسي.

١ ـ ففي الخرافة نجد النبي سليمان عليه السلام داعية قتل، واغتصاب أعراض، ونهاب أموال غيره، وليس نبيًّا داعيًا إلى الله تعالى، فهو كما روت الخرافة أنه اعتدى على ملك الجزيرة، وقتله واغتصب ملكه وابنته الجميلة!!.

وهذا طعن في نبوة سليمان عليه السلام وطعن في أخلاقه التي أعلاها القرآن الكريم في قوله سبحانه: **(وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)** [ص: ٣٠].

وقد وصف الله تعالى سليمان عليه السلام في تعامله مع الملكة بلقيس بحُسن الخُلُق، يقول الله تعالى: **(قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)** [النمل ـ ٢٩ : ٣١].

٢ ـ وفي الخرافة عبدت زوجة نبي الله سليمان عليه السلام الصنم في بيته، ولم يعلم سليمان عليه السلام بخبرها إلا بعد أربعين يومًا!.

وهذا أراه كذبًا مفضوحًا، فمع أن سليمان عليه السلام يُسدده الوحي ويُؤيده ويُخبره بحال من حوله.. ومن حوله جنوده من الجن والإنس والطير فهم يُوزعون، ومنهم الذي علم بأمر بلقيس على بُعد المسافة، فكيف بجنوده في بيته؟!.

٣ ـ وفي الخرافة نرى أن الله تعالى عاقب نبيه سليمان عليه السلام بأمر لم يفعله، ولم يأمره به، وهو عبادة امرأته الصنم، ولا يُباح لها ذلك، ولم يعلم نبي الله ﷺ بأمرها إلا بعد أربعين يومًا ؟!.

وهذا يُخالف عدل الله تعالى، فإن الله تعالى لا يُعاقب الإنسان إلا بعمله،

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، ولا يُعاقبه بعمل غيره، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

قال الرازي: لو قلنا: إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه، وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه؟ (١).

٤ ـ وفي الخرافة نجد الشيطان تشكَّل في صورة نبي الله تعالى سليمان عليه السلام، وهذا غير ممكن وقوعه، ولا يجوز تصديقه، ولا يجوز القول به، ويجب رد الرواية التي تقوله، فإذا كان في قدرة الجن التشكل بصورة الآدمي فليس في استطاعتهم التشكل بصورة الأنبياء عليهم السلام؛ حماية للنبوة والوحي والرسالة الإلهية من عبث الشياطين؛ فلو استطاع الشيطان التشكل بصورة الأنبياء عليهم السلام لكان طعنًا في النبوة والوحي والرسالة الإلهية.

وقد روى مسلم عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» (٢).

وهذا أصرح في الدلالة على كذب هذ الحكاية الموهومة.

قال الرازي: واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه: الأول: أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء، فحينئذ لا

(١) انظر: التفسير الكبير ٢٦/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرُّؤْيَا، رقم ٢٢٦٦، وغيره.

يبقى اعتماد على شيء من الشرائع. فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

إن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان (عليه السلام) بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم، وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرب ديارهم، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء أولى [1].

وقال القرطبي رحمه الله: وقد ضعف هذا القول من حيث إن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء (عليهم السلام)، ثم من المحال أن يلتبس على أهل مملكة سليمان (عليه السلام) الشيطان بسليمان (عليه السلام) حتى يظنوا أنهم مع نبيهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل[2].

وقال القاضي عياض اليحصبي: ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثله[3].

(١) انظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٢٠٨.

(٢) انظر: الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى ٢/ ١٦٢.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ١٨/ ٢٠٢، تحقيق د. عبد الله التركي.

٥ ـ وفي الخرافة تأكيد على أن نبوة سليمان عليه السلام وملكه وسلطانه في مملكته بسبب سحر عمله له شياطين اليهود أو شياطين الجن، وجعلوه في خاتمه الذي يلبسه في أصبعه، فإذا فقده أو لبسه غيره ذهبت عنه النبوة والملك، وجهله جنوده كأنه لم يكن بينهم، ولم يكن نبيهم، ولا رئيسًا لهم، وانتقل ذلك كله إلى من يلبس الخاتم!!.

وهذا زعم باطل، أو قل: هذا تخريف ظاهر، يطعن في نبوة سيدنا سليمان عليه السلام، فالنبوة لا تكون في خاتم، ولا بسبب سحر ساحر، وإنما هو زعم افتراه اليهود لتفسير سبب نبوة سليمان عليه السلام وملكه، وقد كذَّبهم الله تعالى، وأكد أن سليمان عليه السلام نبي من أنبيائه المعصومين، ولم يفعل السحر، ولم يفعل له أحد السحر، ولم يكن ملكه بسبب السحر، يقول الله تعالى: **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)** [البقرة: ١٠٢].

وقد وهب الله تعالى لسليمان عليه السلام ملكًا لم يجعله لأحد من بعده، إجابة لدعائه، يقول الله تعالى: **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)** [ص: ٣٥].

٦ ـ وفي الخرافة نجد الشيطان بعدما تشكل بصورة نبي الله سليمان عليه السلام أضحى له سلطانًا على زوجات سليمان عليه السلام، وفَجَرَ بهن.

وهذا افتراء وطعن في النبوة، وطعن في حفظ الله تعالى لأنبيائه وحفظ أعراضهم، بينما يُقرر العلماء أن الشيطان يُمكنه الوسوسة لزوجات الأنبياء

عليهم السلام، لكنه لا يُمكنه هو ولا غيره من الخلْق أن يهتك أعراضهن.

قال الرازي رحمه الله: كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان؟.. ولا شك أنه قبيح[1].

وقال ابن كثير: في السياق منكرات: من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب[2].

المُدهش في الأمر أن هذه الخرافة روَّجها ناقلوها؛ حتى انتشرت في عدد من كتب التفسير القديمة، وشغل العلماء أوقاتهم بتكذيبها وتفنيدها، والتنبيه على أنها خرافة مرذولة، حماية للنبوة.

قال أبو حيان وغيره: إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي.. نسأل الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا.

ومن أقبح ما فيها: زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه (عليه السلام) ووطئهن وهن

(١) انظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٢٠٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٥٩، ٦٠، لابن كثير، ط. دار الشعب.. مصر.

حيض، الله أكبر(!) هذا بهتان عظيم، وخطب جسيم، ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها، وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه وإن قال بها من سمعت.

وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق وابن المنذر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب (الأحبار)، ومعلوم أن كعبًا يرويه عن كتب اليهود، وهي لا يوثق بها، على أن إشعار ما يأتي بأن تسخير الشياطين بعد الفتنة يأبى صحة هذه المقالة كما لا يخفى، ثم إن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام، ويستبعد جدًا أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم، وعندي أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون لذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال[1].

وقال ابن كثير رحمه الله: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ.. وقد أغنانا الله سبحانه، عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة[2].

قال الدكتور أبو شهبة: الحق، أن نسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة والاختلاق، ويصادم العقل السليم، والنقل الصحيح.

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٣/ ١٩٩، للإمام الألوسي.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٥٩، ٦٠، لابن كثير، ط. دار الشعب.. مصر.

وإذا جاز للشيطان أن يتمثل بنبي الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا؟! وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان، وهو أكرم على الله من ذلك؟!

وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه، ويزولان بزواله؟! وما عهدنا في التاريخ البشري شيئا من ذلك.

وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ولم يذكره بكلمة؟! وهل غَيَّر الله سبحانه خلقة سليمان في لحظة، حتى أنكرته أعرف الناس به، وهي: زوجته (جرادة) ؟!!

الحق: أن نسج القصة مهلهل، لا يصمد أمام النقد، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها [1].

وذكر الرازي رحمه الله في تفسيره أن هذه الحكاية مكذوبة، افتراها أهل الحشو، قال: واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام [2].

وقال الزمخشري رحمه الله: ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله، وقالوا: هذا من أباطيل اليهود، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل.

وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام، وعلى نساء الأنبياء عليهم السلام حتى يفجروا بهن: قبيح [3].

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ٢٨٢، ٢٨٣، للدكتور محمد أبو شهبة.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٢٠٧.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ٤/ ٩٤.

الفصل الرابع

نحو العلاج

نحو العلاج

بعدما ثبت لنا بطريق القطع: أن التناكح بين الجن والإنس أكذوبة جاهلية، بقى علينا بيان الأسباب التي أنتجتها، والعلاج الذي يُزيلها.

أسباب وعلاج أكذوبة التناكح بين الجن والإنس.

الثابت في سنة الله تعالى أن المشكلات والأمراض لا تنبت بغير بذور، ولا تنشأ بغير أسباب، والبحث عن الأسباب الحقيقية يقود إلى العلاج الصحيح في أقرب وقت، وبأقصر طريق.

والتناكح بين الجن والإنس مرض، وله بذور أنشأته، وأسباب أشاعته.. وإن معرفة بذوره وأسبابه هو الطريق الصحيح إلى علاجه، وقد قيل: إذا عرف السبب بطل العجب.. ونوجز أسبابه وعلاجه في الآتي:

السبب الأول: الجهل بالإسلام.

الجهل مرض، وأَخْطره على المسلم جهله بالإسلام، ومعناه: فراغ عقل المسلم من معاني العقيدة الإسلامية ولوازمها، وخلو معرفته من الأخلاق والتعاليم الإسلامية.. إن هذا يُصيبه بالعمى، فلا يُبصر الحق، كما يقول الله تعالى: (**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**)[الرعد: ١٩].

فالله تعالى جعل الجهل بمنزلة العمى.. وقد كان مقتضى المُقابلة أن يقول الله تعالى: **أَفَمَنْ يَعْلَمُ ... كَمَنْ لا يعلم**)، لكن الله تعالى جعل من لم يعلم بمنزلة الأعمى، فقال: (**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**).

فجهل المسلم بإسلامه يجعل في عقله فراغًا كبيرًا؛ وبالتالي يكون مُعرَّضًا لمن يملأ هذا الفراغ بما يُخالف هدي الإسلام.. والأعمى ينقاد لمن يقوده.

أجل، الجهل بالإسلام آلة إبليس لتضليل المسلم، والقذف به في أخاديد البدع، وأتون الشرك، وتشويه صفاء التوحيد، ولهذا يقول الله تعالى في سبب تكذيب الكافرين للقرآن الكريم: **(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)** [يونس: ٣٩].

وأخطر ما في الجهل أنه يُفرز التعصب للضلال، والعجلة في رفض الحق قبل النظر في محاسنه، ولهذا نجد البدع لا تنتشر إلا في مجتمع يشيع فيه الجهل بالإسلام، يقول الله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** [البقرة: ١١٨].

الذين لا يعلمون في كل عصر يقبلون ما لا يجوز أن يُقبل، ويقولون ما لا يصح أن يُقال، تشابهت عقولهم في الفهم والتفسير؛ بسبب الجهل بالإسلام.

والعلاج هو: إشاعة العلم بالإسلام ـ عقيدة وأخلاقًا وشريعة ـ فهو النور الذي تنكشف به الظلمات، والبرهان الذي تتضح به المتشابهات، ولهذا يُوجب الإسلام على المسلم طلب العلم، وخاصة: (ما تصح به العقيدة، وتسلم به العبادة، وتستقيم به الأخلاق)، يقول الله تعالى: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)** [محمد: ١٩].

ورَسُولُ الله ﷺ يقول: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (١).

ومهما كان المسلم على علم فيجب عليه الاستزادة منه، يقول الله تعالى: **(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)** [طه: ١١٤].

وعن علي رضي الله عنه: ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أَن يتعلموا حتى أخذه على أهل العلم أن يعلموا.

وعن محمَّد بن كعب: لا يحل لأحد من العلماء أن يسكت على علمه. ولا يحل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل(٢).

وقد سُئِلَ سفيان بن عُيَيْنَة: مَنْ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ؟.. قَالَ: أَعْلَمُهُمْ إِنَّ الْخَطَأَ مِنْهُ أَقْبَحُ (٣).

والله تعالى يرفع درجة أصحاب العلم بقدر ما حصَّلوا منه، يقول الله تعالى: **(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)** [المجادلة: ١١].

ونرى في واقع الحياة الفرق الكبير بين من يعلم ومن لا يعلم.. إنهما لا يستويان في الإدراك والعمل والإفادة، يقول الله تعالى: **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)** [الزمر: ٩].

---

(١) صحيح.. أخرجه ابن ماجة، رقم ٢٢٤، وغيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ٢/ ٧٢٢.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٠٧، رقم ٥٨٩ ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الأزهري، ط. دار ابن الجوزي.. السعودية. .

ولبيان علو منزلة أهل العلم نجد: أن الله تعالى أنزل كتابه الكريم؛ ليعقلوا أمرهم سبحانه أن يتدبروه، ويستخرجوا منه علومه، يقول الله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)** [الروم: ٢٢].

ويقول سبحانه: **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)** [العنكبوت: ٤٣].

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله لَا أَعْرِفُهَا إِلَّا أَحْزَنَنِي، لِأَنِّي سَمِعْتُ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ: **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)** [العنكبوت: ٤٣] (١).

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا سَمِعْتُ الْمَثَلَ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ أَفْهَمْهُ بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي؛ لِأَنَّ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ: **(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)**[العنكبوت: ٤٣] (٢).

السبب الثاني: الجهل بالتوحيد.

والاستسلام لإشاعات العوام عن عالم الجن، وهو عالم غيبي، سببه الجهل بالتوحيد وعناصره ولوازمه.

والعلاج هو: أن يتعلم المسلم التوحيد وعناصره ولوازمه، ومنه: أن الله تعالى هو وحده الذي ينفع ويضر ، ويُحيي ويُميت، يقول الله تعالى: **(وَإِنْ تُصِبْهُمْ**

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٦/ ٢٨٩، ط. دار الشعب.. مصر.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٩٤، ط. دار الشعب.. مصر.

حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) [النساء: ٧٨]

ويقول سبحانه: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)** [يونس: ١٠٧].

ويقول سبحانه: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)** [الأنعام: ١٧، ١٨].

ويقول سبحانه: **(مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** [فاطر: ٢].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» (١).

السبب الثالث: جهل المسلم أن الابتلاء الواقع عليه عقاب إلهي.

وإذا غاب عن المسلم أن الابتلاء الواقع عليه عقاب من الله تعالى على معاصيه يُضعف نفسه، ويُضعضع الإيمان في قلبه، ويُشغله عن التشخيص

(١) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة، رقم ٢٥١٨، وأحمد، رقم ٢٦٦٩، وأبو يعلى، رقم ٢٥٥٦، وغيرهم.

السليم، ويُبعده عن العلاج الصحيح للمرض، ويجعله صريعًا لهذا الابتلاء حتى يشتد عليه، وربما أهلكه.

والعلاج هو: أن يجلس المسلم مع نفسه كلما شعر بهذا المرض الموهوم، ويُواجه نفسه مواجهة صريحة وشجاعة، بالآتي:

أولًا: يُوقن المسلم أن ما يُصيبه من ابتلاء إنما هو عقاب الله على مظالمه ومعاصيه، كما يقول الله تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)**[الشورى: ٣٠].

ويقول سبحانه: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** [الروم: ٤١].

ولهذا قال الحكيم: إني لأجد شؤم معصيتي في سوء خلق امرأتي ودابتي.

ثانيًا: وإن هذا الابتلاء خير له، وإن بدا فيه الشر.. فهو إمَّا زيادة في خير يجهله، أو نجاة من شر لا يعرفه.

هذا في الدنيا، وفي الآخرة كفارة لذنوبه، وزيادة في حسناته، كما يقول الله تعالى: **(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** [البقرة: ٢١٦].

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟.

قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ

الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» (١).

ثالثًا: ويجب على المسلم أن يُجاهد نفسه، ويُجدد العهد مع الله تعالى بالتوبة والطاعة، والإكثار من ذكر الله تعالى، والاستقامة على طاعة الله تعالى ، وملازمة الأخلاق الحسنة مع الخلْق.. والله تعالى يقول: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)** [الأنبياء: ٩٤] .

ويقول سبحانه: **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)** [طه: ١١٢].

ويقول سبحانه: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [النحل: ٩٧]

والله تعالى يقول: **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)** [النساء: ١٢٤].

السبب الرابع: التهويل من شأن الجن.

ومن أسباب شيوع هذه الأكذوبة: تهويل المسلم من أمر الجن، ويجعلهم سببًا في مشاكله وأمراضه، فإذا أهمل ابنه دروس العلم وأخفق فيكون الجن هو السبب.. وإذا تأخرت ابنته في الزواج فيكون الجن والسحر هو السبب.. وهذا يقود حتمًا إلى التحصن ضد الجن، ثم إلى التعوذ بهم للنجاة من أذاهم؛ وبالتالي يزداد المسلم خوفًا على خوف من الجن، وإثمًا على إثم، كما كان العربي قبل الإسلام يفعل، يقول الله تعالى:

(١) صحيح.. أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن، رقم ٤٠٢٣، والترمذي في أبواب الزهد، رقم ٢٣٩٨، وغيرهما.

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) [الجن: ٦].

قال ابن كثير: فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، **(فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)** أي: خوفًا وإرهابًا وذُعرًا، حتى تَيقَّنُوا أنهم أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم، كما قال قتادة:

(فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أي: إثما، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة [(١)].

والعلاج هو: أن يضع المسلم الجن في موضعه الصحيح، بغير تهوين من قدرته، ولا تهويل لقدرته وإمكاناته، فيُوقن أن الجن أمة من الأمم كالإنس، وقد خلقه الله تعالى لعبادته، كما خلق باقي عباده لعبادته، يقول الله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات: ٥٦].

* ـ وهم مكلفون كالإنس، ويُجازون على طاعتهم، ويُعاقبون على معاصيهم، كما يقول الله تعالى: **(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) [الأنعام: ١٣٠]**.

وليس للجن أيَّ سلطان على الإنس إلا الوسوسة والإغواء، ولا يملكون لهم ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله، ولا يملكون لهم موتًا ولا حياة ولا نشورًا، كما يقول الله تعالى لإبليس: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا)** [الإسراء: ٦٥].

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٢٣٩، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع ، تحت الآية الكريمة.

ويقول سبحانه على لسان إبليس نفسه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

السبب الخامس: تصديق أكذوبة التناكح بين الجن والإنس وترويجها بغير علم.

فالإنسان إذا سمع هذه الأكذوبة الخبيثة أو رأى بعض المرضى بها وصدقها وصدق أعراضها يتقمص أعراضها كلما توهم وجود أسبابها.

والعلاج هو: أن يكف المسلم لسانه عما لا يعلم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ويقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

وإذا سُئل المسلم عن أمر لا يعلمه أحال الإجابة على من يعلمه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣].

ولهذا يُوجب الإسلام على المؤمن أن يُجاهد نفسه ليكون لسانه قائمًا بحالة من حالتيْن: إمَّا أن يكون ناطقًا بخير ومنفعة أو ساكتًا عن شرٍ ومفسدة، يقول النبي ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (١).

وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» (٢).

وروى أَبُو مَسْعُودٍ ﷺ الْأَنْصَارِيِّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا» (٣).. ومعناه: ذم نقل الإشاعات الخبيثة، ولا يكون دليله إلا قوله: الناس يقولون كذا!!.

ويجب على المسلم أن يُوقظ عقله ليُفكر، ويقرأ القرآن الكريم ليعلم ويُوقن أن التناكح بين الجن والإنس أكذوبة جاهلية، يجب عليه رفضها، والنفور والتنفير منها.

قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ: قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَكْرَهُ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا كِتَابَ الله تَعَالَى أَنْ تَقْرَأَهُ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَنْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، أَتُنْكِرُونَ أَنَّ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ، وَأَنَّ: **(عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)**[ق: ١٨] أَمَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ لَوْ نَشَرَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ وَأَكْثَرَ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ (٤).

السبب السادس: التفسير غير الصحيح للمشكلة والمرض.

ومن أسباب انتشار هذه الأكذوبة: ترك التفسير الصحيح للمرض والمشكلة، والتعلق بالجن وجعله سببًا لها، والاستراحة لهذا التعلق، والتماس

(١) أخرجه البخاري ٦٠١٨، ومسلم ٤٧، وغيرهما .

(٢) صحيح ، أخرجه الترمذي ٢٥٠١، وأحمد ٦٤٨١، والبيهقي في الشعب ٤٦٢٩، وغيرهم.

(٣) صحيح .. أخرجه أبو داود ٤٩٧٢، وأحمد ١٧٠٧٥، والبخاري في الأدب المفرد ٧٦٣، وغيرهم.

(٤) ذكره ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٤٦٩ ، والبيهقي في الشعب ٤٧٢٨، وابن أبي الدنيا في الصمت ٢٤٠.

أسباب النجاة منه لدى السحرة والدجالين وأدعياء العلاج بالقرآن.

فالمرأة التي تُعلن أنها متزوجة من الجن لديها مشكلة حقيقية، أو سبب حقيقي لهذا الادعاء، فربما اعتدى عليها رجل أو خدعها، فوجدت الجن سببًا لترفع اللوم عن نفسها أمام أسرتها وأمام المجتمع من حولها.

وربما ألجأتها المشاكل الأسرية والاجتماعية التي عجزت عن حلها إلى ادعاء هذه الأكذوبة؛ لتتخلص من مشاكلها.

وربما كان الذي حملها على هذا الادعاء مرض نفسي باغتها، فجاء أدعياء العلاج بالقرآن والدجالون والسحرة فغرسوا في نفسها هذا الادعاء؛ مما جعلها تتقمَّص أعراضه.

وأدعياء السحر والعلاج بالقرآن وباقي الدجالين يُؤكدون صحة هذا الادعاء، وكثيرًا ما يكونون هم الذين ألقوا في روعها هذا الادعاء؛ فوافق رغبتها للنجاة من مشكلتها الحقيقية؛ فتقمَّصت أعراضها.

والعلاج المطلوب هو: أن يُصارح المسلم ـ ذكرًا وانثى ـ نفسه، ويرجع إليها بالسبب الحقيقي للمرض أو المشكلة، ويطلب العلاج ـ الطبي أو النفسي أو الاجتماعي ـ لدى العلماء والأطباء المتخصصين، ويجب أن يُصارح أهله بالسبب الحقيقي لمرضه أو لمشكلته؛ ليبحثوا معه عن حل أو علاج صحيح بدلًا من اللجوء إلى الدجالين والسحرة وأدعياء العلاج بالقرآن.

وقد حدث شيء من هذا في عصر عمر بن الخطاب، فقد روى ابن جرير:

أن رجلًا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة، فأمرَّت الشفرة على أوداجها، فأدرُكت، فداووها حتى برأت.. ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة، فقرأت القرآن ونسكت، حتى كانت من أنسك نسائهم.

فخُطُبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلسها، ويكره أن يغش على ابنة أخيه.

فأتى عمرًا فذكر ذلك له.. فقال عمر: لو أفشيت عليها لعاقبتك، إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه.

وفي رواية أن عمر قال: أتخبر بشأنها؟، تعمد إلى ما ستره الله فتبديه، والله لئن أخبرت بشأنها أحدًا من الناس لأجعلنك نكالًا لأهل الأمصار، بل أنكحها بنكاح العفيفة المسلمة [1].

والشاهد أن عم الفتاة كان صريحًا مع أمير المؤمنين في علاج مشكلة ابنة أخيه؛ فذكر له السبب الصحيح لزوال عذريتها؛ فدله أمير المؤمنين على العلاج الصحيح، وكيف يكون.

السبب السابع: الجليس الجاهل أو الصاحب الجاهل.

وكثيرًا ما يكون سبب انتشار هذه الأكذوبة صاحب جاهل قانع بها، فيكون سبيلًا لترويجها، وغرسها بين أصحابه وجلسائه وجيرانه، وخاصة حينما يسألونه عن مشكلة من مشاكلهم، مثل: كثرة احتلامهم بسبب لا يعرفونه!!.

(١) انظر: فقه السنة ٣/ ٢٤٤، للشيخ سيد سابق. شرح وتحقيق: مصطفى العدوي، ط. دار السلام.. مصر.

والعلاج هو: انتقاء الصاحب الصالح العاقل، والجليس الصالح العاقل الذي يعتصم بالقرآن والسنة، ودليل العقل السليم، ويُكذِّب ما خالف الدليل؛ فيرفض هذه الأكذوبة ويُطاردها، ويُساعد في علاجها الصحيح.

والصاحب ساحب، إمَّا إلى هدى وإمَّا إلى ردى.. يقود إمَّا إلى علم صحيح، وعقل رشيد. وإمَّا إلى جهل أو غفلة أو تخبط في العلاج.

والله تعالى يقول في شأن الصاحب الصالح العاقل: (**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**) [الزخرف: ٦٧].

وعن أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» (١).. وقديمًا قال شاعر:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ ❊ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ❊ ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وَلاَ تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا ❊ فَإِنَّ خَلاَئِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي.

السبب الثامن: تعطيل العقل الرشيد عن التفكير.

والسبب الكبير لشيوع هذه الأكذوبة: تعطيل العقل عن التفكير والتأمل؛ فلا يُبصر ويهتدي إلى الحق.

(١) أخرجه البخاري في كتاب البُيُوعِ، رقم ٢١٠١، وغيره.

إن سبب ضلال الكافرين بالإسلام، وعماهم عن الحق هو تعطيلهم عقولهم عن التفكير والتأمل، فقادهم ذلك إلى الباطل والعمى عن الحق، وأرداهم في نار جهنم، يقول الله تعالى: (**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**) [الملك: ١٠، ١١].

قول الله تعالى: (**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ**) معناه: أن الله تعالى اعتبر تعطيلهم عقولهم عن التفكير والتأمل ذنبًا من الذنوب، فأعماهم عن الحق، وأرداهم في الباطل، وعاقبهم الله تعالى به، يقول سبحانه: (**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**).

والعلاج هو: أن يُعمِلَ المسلم عقله؛ ليُفكر ويتأمل بحيدة إنسانية؛ ليهتدي إلى الحق الذي لا باطل فيه؛ ويُوقن أن الجن والإنس لن يأتلفا في تناكح، ولن يكون منهما تناسل.

والله تعالى جعل إعمال العقل؛ ليُفكر ويتدبر في آيات الله المنظورة (الكون) وفي آياته المقروءة (القرآن الكريم)، فرضًا لا زمًا، لا يجوز للمسلم أن يتخلف عنه عمدًا أو كسلًا أو إهمالًا، يقول الله تعالى: (**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**) [يونس: ١٠١).

ويقول الله تعالى: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) [محمد: ٢٤].. والأقفال: جمع قُفْل ـ بضم فسكون ـ وهو الآلة التي تُقْفَل بها الأبواب وما يشبهها، والمعنى: أن عقولهم مغلقة بأقفال خاصة بها، فلا يدخلها الإيمان.

وتنكير القلوب: إما لتهويل حالها بإبهام أمرها في القساوة والجهالة، فهي قلوب منكرة، لا يُعْرَف مثل حالها، ولا يُقدِّر قدرها في الغفلة والجمود، وإمَّا لأن المراد منها قلوب بعضهم، فالتنكير للتقليل.

وإضافة الأقفال إلى القلوب (**أَقْفَالُهَا**) للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها، مناسبة لحالها من القسوة والفظاظة غير مجانسة لسائر الأقفال المعهودة[1].

هذا الاستفهام الكريم أراه أمرًا من الله تعالى بضرورة استعمال العقل في تدبر وفهم آيات الكتاب الكريم، فإن المسلم إذا لم يتدبر آياته لا يمتثل أمر الله تعالى فيه، ويكون قلبه مُغلقًا، وعليه (قُفْل أو ترباس)، فلا يصل إليه ذكر، ولا يتحرك فيه تأمل، ولا يحيا فيه تدبر أو تفكُّر.

والإسلام كما يأمر بإعمال العقل ليتأمل ويُفكر ينهى عن تعطيله عن التفكير، ويجعل تعطيله عن التفكير رجسًا من عمل الشيطان، يقول الله تعالى: (**وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**) [يونس: ١٠٠].

والله تعالى قضى في سنته التي لا تتبدل ولا تتخلف أن يكون لكل مخلوق يتناسل زوجًا من جنسه، وبه يتناكح ويتناسل، يقول الله تعالى: (**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً**) [النحل: ٧٢].

والجن خلقه تعالى من نار السموم، وخلق الإنس من طين الحمأ المسنون.. ومهما قيل عن تحول كل منهما إلى خلقٍ آخر بعد أن نفخ الله فيهما من روحه فهما جنسان مختلفان في مادة الخلق، والفطرة والطبيعة والطباع والقدرات.

(١) انظر: التفسير الوسيط ٩/ ٩٦٦.

فكيف يأتلفان؟.. وكيف يكون بينهما تناكح وتناسل؟!.

السبب التاسع: التقليد الأعمى لأقوال العلماء.

ومن أسباب شيوع هذه الأكذوبة: تقليد المسلم أقوال العلماء الذين قبلوا هذه الأكذوبة[1] تقليدًا أعمى، وأعرضوا عن دليل الشرع والعقل.

والتقليد الأعمى معناه: تغييب العقل أو إيقاف عمله، فلا يُفكر ولا يتأمل، ويستسلم لأقوال البشر بغير دليل من الشرع والعقل.

وما ضل الكافرون قديمًا إلا بهذا التقليد الأعمى لمواريث الآباء والأجداد، والإعراض عن صوت العقل ودليل الشرع، يقول الله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)**[البقرة: ١٧٠].

ويقول سبحانه: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)** [المائدة: ١٠٤]

ويقول سبحانه: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)** [لقمان: ٢١].

والعلاج هو: تحرير العقل المسلم من إسار التقليد الأعمى، والاعتصام بدليل الشرع والعقل.

(١) كابن تيمية في كتابه: (إيضاح عموم الرسالة). والإمام الشبلي في آكام المرجان في أحكام الجان، وغيرهما.

والله تعالى يقول: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** (النساء:٥٩) .

قال ابن القيم : قوله تعالى : **(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ)** نكرة في سياق الشرط، يعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين، دِقِّه وجِلِّه، وجليِّه وخفيِّه، ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان حكم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه؛ إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند التنازع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع.

وقد أجمع المؤمنون في كل عصورهم على أن الرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه سبحانه ، والرد إلى الرسول ﷺ بعد وفاته يعني الرد إلى سنته [١] .

ويجعل الله تعالى هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه ، وينتفي الإيمان بانتفاء هذا الرد ، كما يقول سبحانه: **(إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)** (النساء:٥٩) .

وقال زيد بن أرقم : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إني تارك فيكم كتاب الله ، هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة [٢] .

ويقول ﷺ : **إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقرون من أعمالكم فاحذروا ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه** [٣] .

السبب العاشر طول الوِحْدة ووحشتها.

ومن أسباب شيوع هذه الأكذوبة: طول الوِحدة ، وغلبة الوحشة.

---

(١) راجع : إعلام الموقعين ١/ ٤٩ ، ٥٠ بتصرف يسير

(٢) صحيح .. أخرجه ابن حبان ١٢٣، ومسلم ٦١٧٨ ، والترمذي ٣٧٨٨ ، وغيرهم .

(٣) صحيح .. أخرجه الحاكم ٣١٨،والألباني في صحيح الترغيب ٣٦ ، عن ابن عباس ﷺ في خطبة الوداع .

والعلاج هو: أن يجتنب المسلم الخلوة بنفسه، ويجب عليه أن يُجالس أهله وأولاده، يأنس بهم، ويأنسون بمرآه ومجالسته، وينتفع بهم وينتفعون به، وفي ذات الوقت يُشغل نفسه بعمل نافع له ولأسرته أو لمجتمعه، والله تعالى يقول: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)** [التحريم: ٦].

وإذا كان خارج بيته فليُجالس الصالحين العقلاء من المؤمنين.

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ » (١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «المُؤمنُ الَّذِي يُخالطُ النَّاس ويَصبرُ عَلى أَذاهُم خَيرٌ مِن الَّذِي لَا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ عَلى أذَاهُم» (٢).

هذا إذا لم يكن على المسلم ضرر ديني وأخلاقي بسبب الاختلاط بالمجتمع.

السبب الحادي عشر: فراغ الوقت واليد بغير عمل.

ومن أسباب شيوع هذه الأكذوبة: فراغ العقل والوقت من الأشغال.

فإن فراغ العقل والوقت من الأعمال هو أكبر وسائل الشيطان لإضلال الإنسان وإفساده بالأوهام والوساوس، ومنها: هذه الأكذوبة الجاهلية.

(١) صحيح.. أخرجه الترمذي في أبواب الفتن، رقم ٢١٦٥، وغيره.

(٢) صحيح.. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم ٣٨٨، وغيره.

وما أحسن قول أبي العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أي مفسدة[1].

وقيل: اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقتبل تكتسب الآثام وتشتغل بالحرام.

والعلاج هو: أن يملأ الإنسان فراغ وقته بعمل نافع له أو غيره، والله تعالى يقول: **(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)** [الشرح: ٧، ٨].

ومعناه إذا أتممت عملًا، وفرغت من إحسانه فابدأ بعمل غيره، ولا تدع وقتًا من أوقاتك فارغًا؛ حتى لا يجد الشيطان إليه سبيلًا.

قال علماء الأزهر: أَي: فإِذا فرغت من التبليغ، وقيل: من الغزو، فاجتهد في العبادة، وأَتعب نفسك فيها ببذل أَقصى طاقتك في أَدائها شكرًا لما أوليناك من النعم السابقة، ووعدناك من الآلاءِ الآتية، والنصَبُ فيها ألا يخلى وقتًا من أَوقاته منها، فإِذا فرغ من عبادة أَتبعها بأُخرى، وفي ذلك من الحث له صلى الله عليه وسلم على العبادة ما فيه [2].

وهكذا ليعمر المسلم فراغ أوقاته بصالح الأعمال، ويُتعب نفسه فيها ببذل أَقصى طاقته في أَدائها شكرًا لله تعالى.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ:

(١) الجدة: هي وجدان المال.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ١٠/ ١٩٥٧.

«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (١).

ولهذا أذن النبي ﷺ لخالة جابر بن عبد الله أن تخرج من بيتها، وهي معتدة من طلاقها، لتُشغل فراغ وقتها بعمل نافع لها ولمجتمعها.

وقد روى مسلم عن جَابِر بْن عَبْدِ الله يَقُولُ: طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا» (٢).

ونقلوا أن شريح القاضي خرج على قوم من الحاكة يوم عيد وهم يلعبون، فقال: ما لكم تلعبون؟.. قالوا: إنا تفرغنا.. قال: أو بهذا أمر الفارغ؟.. وتلا قول الله تعالى: (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**) [الشرح: ٧، ٨] (٣).

ذكر ابن الجوزي: أن ابن عقيل الحنبلي: كان دائم التشاغل بالعلم، حتى أني رأيتُ بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عُمري، حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعةٍ، أعملتُ فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلاَّ وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجدُ من حرصي على العلم. وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجدُه وأنا ابن عشرين سنة (٤).

(١) صحيح.. أخرجه الحاكم رقم ٧٨٤٦، وغيره، وصححه على شرط الشيخيْن ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، رقم ١٤٨٣، وغيره.

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢/ ٢٠٧، دار الكتب العلمية.. بيروت.

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ).

وكان النبي ﷺ قدوة حسنة في هذا، فما يكاد ينتهي من صلاة العشاء، فينتظر قليلًا يرتاح فيها جسده بنوم قليل من الليل ثم يستيقظ من الليل ليُصلي صلاة الليل، ويُطيل فيها القيام حتى تتورم قدماه من طول القيام، وفي هذا روى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ» (١).

السبب الثاني عشر: قبول البيئة واستسلامها لهذه الأكذوبة.

وأقصد بالبيئة المحيطة: الأسرة والأقارب والمجتمع المُخالط.

فكلما تحوط بالمسلم بيئة مجتمعية تقبل هذه الأكذوبة، وتعطف على صرعاها، وتلتمس لهم الأعذار، وتطلب لهم السحرة والدجالين وأدعياء العلاج بالقرآن، ولا تُكذبها ولا تُطاردها كان ذلك سببًا كبيرًا لغرسها وإشاعتها.

أجل، إن المريض بهذه الأكذوبة يجد البيئة التي تُصدِّقه في أكذوبته، ولا يجد من يرده ويُصحح له.. والإنسان ـ عادة ـ ابن بيئته، يُؤثر فيها ويتأثر بها.

ولهذا يقول الله تعالى في شأن بلقيس وكفرها الذي كانت عليه: **(وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ الله إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)** [النمل: ٤٣].

قول الله تعالى: **(إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)**.. هذه الجملة السامية في مقام التعليل: الشيطان يصدها عن السبيل القويم، وقد ساعده على هذا أنها كانت

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، رقم ٤٨٣٧، وغيره.

في بيئة كفر؛ لأن قومها وأجدادها قد توارثوا الكفر، فكانوا أبعد الناس عن إيمان، فمرنت على الكفر، واعتنقته، وعبدت ما يعبدون من دون الله [1].

والعلاج هو: إيقاظ الوعي البيئي المجتمعي؛ ليقوم بعمله في رفض هذه الأكذوبة، ويأبى الظلم والبغي، ويرفض ما يُخالف العقل والشرع، ويقبل ما لا يُناقض أيًا منهما.

والنبي ﷺ يُشير إلى هذا فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: (فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠] [2].

ويُوجب الله تعالى على المسلم فريضة، هي من لوازم العمل المجتمعي في نفي الكذب والخرافة، وإقرار الصدق والرُّشْد العقلي، وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بالله**)[آل عمران: ١١٠].

والنبي ﷺ في أحاديثه يدعم هذا التكافل البيئي المجتمعي ويُوجبه، ويُرغِّب فيه، فيما رواه مسلم عَنْ أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ

(١) انظر: زهرة التفاسير ١٠/ ٥٤٥٨..

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، رقم ١٣٥٨، ومسلم في كتاب القدر، رقم ٢٦٥٨، وغيرهما.

يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (١).

وفي التطبيقي العملي يُوجب النبي ﷺ على البيئة المجتمعية أن تقوم بفريضة التكافل التعليمي والإصلاحي؛ لإقرار الصدق، ورفض الخُرافة.

١ ـ روى الطبراني عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، قَالَ: " اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ ". فَطَرَحَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ: " وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ؟ ".

قَالَ: يَلْعَنُونِي.. قَالَ: لَعَنَكَ الله قَبْلَ النَّاسِ.

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعُودُ. فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .. فَقَالَ: ارْفَعْ مَتَاعَكَ فَقَدْ كُفِيتَ».

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «ضَعْ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ، أَيْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ» ". فَوَضَعَهُ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟.. قَالَ: جَارِي يُؤْذِينِي. فَيَدْعُو عَلَيْهِ، فَجَاءَ جَارُهُ فَقَالَ: رُدَّ مَتَاعَكَ، فَلَا أُؤْذِيكَ أَبَدًا (٢).

ب ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به أو ولد صالح يدعو له (٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم ٤٩، وغيره.

(٢) أخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٢٥٥٨، وغيره.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، رقم ١٦٣١، وغيره.

وليس من الضروري أن يكون الولد الصالح من النسب، فربما كان ابنًا من أبناء الجيران أو البلدة، أو لا يُعرف له نسب ظاهر.

ج ـ روى الطبراني عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ، وَلَا يُعَلِّمُونَهُمْ، وَلَا يَعِظُونَهُمْ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ، وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ. وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا يَتَّعِظُونَ. وَالله لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ، وَيُفَقِّهُونَهُمْ وَيَعِظُونَهُمْ، وَيَأْمُرُونَهُمْ، وَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلْيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ، وَيَتَفَقَّهُونَ، وَيَتَفَطَّنُونَ، أَوْ لَأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ ".

ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَوْنَهُ عَنَى بِهَؤُلَاءِ؟.. قَالَ: الْأَشْعَرِيِّينَ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ، وَلَهُمْ جِيرَانٌ جُفَاةٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْرَابِ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَأَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ، فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: " لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ، وَلَيُفَقِّهَنَّهُمْ، وَلَيُفَطِّنَنَّهُمْ، وَلَيَأْمُرَنَّهُمْ، وَلَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلَيَتَعَلَّمْنَ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ، وَيَتَفَطَّنُونَ، وَيَتَفَقَّهُونَ، أَوْ لَأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ".. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَنُفَطِّنُ غَيْرَنَا؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَنُفَطِّنُ غَيْرَنَا؟.. فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، فَقَالُوا: أَمْهِلْنَا سَنَةً، فَأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُونَهُمْ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ، وَيُفَطِّنُونَهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [المائدة: ٧٨] (١).

السبب الثالث العشر: ترك العلماء واجبهم في البيان والتعليم.

ومن أسباب شيوع هذه الأكذوبة: تخلف أهل العلم عن القيام بواجبهم في البيان والدراسة والتعليم والتربية.

إمَّا بركونهم إلى التقليد الأعمى، شعارهم: خطأ مشهور خير من صواب مهجور.. وإمَّا بالاستهانة بأمر هذه الأكذوبة.. وهو مما يُزيد الطين بلة، والداء علة.. وقد قال الحكيم: (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: السُّلْطَانُ، وَالْعُلَمَاءُ).

والعلاج هو: أن يقوم العلماء بواجبهم في الدراسة والبيان والتعليم، وهو الميثاق الذي أخذه الله عليهم، يقول الله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)** [آل عمران: ١٨٧].

---

(١) حسن.. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، رقم ٧٥٧، وغيره، وقال: رواه الطبراني في الكبير، فيه: بكير بن معروف.. وقد اختلف العلماء في توثيقه.. قال البخاري: ارم به. ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر: روى البخاري عن أحمد قوله: ما أرى به بأسًا، وكذا قال أبو حاتم، وقال النسائي: ليس به بأس، وكذا نقل الآجري عن أبي داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

وبهذا نرى أن موثقي بكير هذا أكثر، وجرح من جرحه غير مُفَسَّر، وقد كان الرجل من أهل القضاء والتفسير.

قلت: أمَّا في متن الحديث فإني أرى عليه لامعة النبوة، فهو حديث صحيح، يُوجب التكافل التعليمي والتربوي.

هذه الآية الكريمة تحمل في ألفاظها أمرًا لكل من آتاه كتابه أن يُبيِّن للناس ما علمه منه، ونهيًا عن كتمان شيء مما علمه.. هذه الآية إن نزلت توبيخًا وتهديداً ووعيدًا لأهل الكتاب على كتمانهم العلم، وعدم بيان الحق لأغراض دنيوية ففيها تحذير ضمني للعلماء عن أن يسلكوا سبيلهم، فيحل بهم مثل عقابهم.

والإتيان بقوله: (**وَلَا تَكْتُمُونَهُ**) بعد قوله: (**لَتبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ**) - مع أنه يستلزم عدم الكتمان - للمبالغة في إيجاب التبيين، وتأكيد وجوب الامتثال [1].

قال الشيخ محمد أبو زهرة: وهنا يسأل سائل: لماذا أكد قوله تعالى: (**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ**) بعدة توكيدات، بالقسم وبلامه، وبنون التوكيد الثقيلة، ولم يؤكد (**وَلَا تَكْتُمُونَهُ**)؛ وذلك لأن طلب البيان مشدد ومُؤَكَّد، وبذلك يتأكد عدم الكتمان بتأكد طلب البيان، ولو أن أدوات التوكيد لحقت (**وَلَا تَكْتُمُونَهُ**) لأوْهم الأسلوب أن المنفي هو الكتمان المؤكد المبالغ، أما غيره فلا ينفي، فلو قيل: (ولا تكتمنه) لأوْهم الأسلوب أن المراد النهي عن المبالغة في الكتمان، فغير المبالغة في موضع الإباحة، وذلك غير معقول، ومع هذا العهد الموثق لم يبينوا، ولذلك قال سبحانه: (**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**) [2].

وتوعَّد الله تعالى أهل العلم إذا كتموا علمًا علموه بعقابه الذي لا يُرد عنهم إلا من تاب وقام بالبيان، يقول الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ**

(١) انظر: التفسير الوسيط ٢/ ٧٢٢.

(٢) انظر: التفسير الوسيط ٢/ ٧٢٢.

اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

قال كبار علماء الأزهر: المعنى في هذه الآية الكريمة ـ وإن كان سبب نزولها خاصًا (في أهل الكتاب) ـ وعيدٌ لكل من كتم علمًا يحسنه: سواءٌ أكان من اليهود، أم النصارى، أم غيرهم. فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فكل من آتاه الله علمًا، وَجَبَ عليه أن يبذله للمحتاجين إليه ولا يكتمه، وإلا كان آثمًا. ولكونها عامة، قال أبو هريرة، فيما رواه البخاري عنه: (لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحدًا بشي أبدًا)، ولعله قال ذلك، حين قيل له: أكثرت في الرواية.. وكما جاء الوعيد عن الكتمان في القرآن، جاء في السنة [١].

وعن أَنَس بْن مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» [٢].

إنما كان هذا عقابه لأنه ألجم لسانه عن قول الحق، فكتمه أو أهمله، فكان عقابه من جنس معصيته: (لجام من نار).

السبب الخامس عشر: عدم أخذ ولي الأمر على أيدي السحرة والدجالين والمشعوذين وأدعياء العلاج بالقرآن.

ومن الأسباب المهمة لشيوع هذه الأكذوبة: إهمال الدولة أو تركها الأخذ على أيدي الدجالين والمُشعوذين وأدعياء العلاج بالقرآن الكريم، فتتركهم

(١) انظر: التفسير الوسيط ١/ ٢٤١.

(٢) صحيح.. أخرجه ابن ماجة ٢٦٤، والترمذي في أبواب العلم، رقم ٢٦٥١، وغيرهما.

طلقاء، ينفثون سمومهم، ويغرسون أكاذيبهم، ويُشيعونها في المجتمع المسلم.. ولا تأخذ على أيديهم بالعقاب على ما اقترفوا من جرائم البدع وإشاعة الضلال، فيكثروا بعد قلة، وينشروا بدعهم الضالة.

والعلاج هو: أن تقوم الدولة بمسئوليتها في الأخذ على أيدي هؤلاء (الدجالين والمُشعوذين وأدعياء العلاج بالقرآن الكريم) الذين لا يرجون لله وقارًا، ولا يتقونه في دينه؛ حتى يكفوا عن بدعهم وضلالهم، وينحسر فسادهم وشرهم، ويتوقف ضررهم على الإسلام وأهله.

أعرف في أدعياء العلاج بالقرآن من يضرب المنكوب بهذه البدعة (زاعمًا أنه يضرب الجني الذي يلبسه ويعشقه أو يتزوجه)، ويظل يضربه، وربما تُفارق المريض المنكوب روحه، ويلفظ آخر أنفاسه!، وتكرر هذا في وقائع كثيرة.

وحينئذ فقط تُعاقبه الدولة على القتل فقط، وليس على ممارسته الدجل والشعوذة، وادعاء العلاج بالقرآن.

ولو أنها أخذت على أيدي هؤلاء الدجالين والسحرة وأدعياء العلاج بالقرآن، ومنعتهم من ممارسة الدجل والشعوذة منذ البداية لنجا المسلمون من شرهم وضررهم.

عقوبة الساحر.

وعقوبة الساحر أراها عقوبة تعزيرية، يُوقعها ولي الأمر كلما ثبتت على إنسان حسب خطرها ونتائجها؛ ولهذا اختلف الفقهاء في تقديرها.

فمنهم من قال: إن الساحر يُقتل، وخاصة إذا كان في سحره كفر، أو قتل إنسانًا بسحره.. ومنهم من قال: يُقتل، وإن لم يقتل بسحره أحدًا.

وذهب المالكية إلى قتل الساحر، لكنهم قالوا: إنما يقتل إذا حكم بكفره، وثبت عليه بالبينة لدى الإمام، فإن كان مُجاهرًا به قتل، وماله فيءٌ إلا أن يتوب، وإن كان يخفيه فهو كالزنديق يقتل ولا يستتاب.

وعند الشافعية: إن كان سحر الساحر ليس من قبيل ما يكفر به، فهو فسق لا يقتل به ما لم يقتل أحدًا، ويثبت تعمده للقتل به بإقراره.

ونقل ابن عابدين أن أبا حنيفة قال: الساحر إذا أقر بسحره أو ثبت عليه بالبينة يقتل ولا يستتاب، والمسلم والذمي في هذا سواء [1].

ونقلوا عن جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ البجلي موقوفًا، قال: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ» [2].

ومن طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن: أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْكُوفَةِ دَعَا سَاحِرًا يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، فَبَلَغَ جُنْدُبًا، فَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَنْ تُرَاعُوا إِنَّمَا أَرَدْتُ السَّاحِرَ، فَأَخَذَهُ الْأَمِيرُ فَحَبَسَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ سَلْمَانَ (الفارسي)، فَقَالَ: «بِئْسَ مَا

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٤/ ٢٦٦، ط. وزارة الأوقاف الكويتية.. الكويت.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٤٦٠، وقال: وَالصَّحِيحُ عَنْ جُنْدَبٍ مَوْقُوفًا وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِهِمْ.

صَنَعَا لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لِهَذَا وَهُوَ إِمَامٌ يُؤْتَمُّ بِهِ يَدْعُو سَاحِرًا يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يُعَاتِبَ أَمِيرَهُ بِالسَّيْفِ» (١).

وأخرج البيهقي في سننه الكبرى (رقم ١٦٥٠٢)، من طريق ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، كَانَ بِالْعِرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِرٌ، وَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ ثُمَّ يَصِيحُ بِهِ فَيَقُومُ خَارِجًا فَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ يُحْيِي الْمَوْتَى. وَرَآهُ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِ الْمُهَاجِرِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعِبَهُ ذَلِكَ، فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحْيِ نَفْسَهُ، وَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ دِينَارًا صَاحِبَ السِّجْنِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَسَجَنَهُ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُ الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْرُبَ؟.

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْرُجْ لَا يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْكَ أَبَدًا.

وفي إسناد ابن لهيعة، وهو متُكلم فيه.. والراجح ضعفه.

ومع هذا قال العلامة المحدث الألباني: وهذا إسناد صحيح إن كان أبو الأسود أدرك القصة فإنه تابعي صغير، واسمه: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة (٢).

(١) أخرجه الحاكم رقم ٨٠٧٥ ، وغيره.. وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣/ ٦٤١، رقم ١٤٤٦، للألباني، وقال: هذا إسناد موقوف صحيح إلى الحسن.

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٣/ ٦٤٢، رقم ١٤٤٦.

السبب السادس عشر: تخلف المسئولين عن القيام بواجبهم.

ومما يُشيع هذه الأكذوبة تخلف المسئولين عن عملهم ومسئوليتهم في تجفيف منابع هذه الأكذوبة وتكذيبها ومطاردتها لتزول.

فالأسرة تركت مسئوليتها وواجبها في التعليم والتربية.. والمدرسة ومؤسسة الإعلام هي الأخرى تخلفت عن مسئوليتها عن البيان والتربية والتوجيه.

والعلاج هو: أن يقوم كل مسئول بواجبه في تجفيف منابع هذه الأكذوبة في أذهان الناس، ويتعاونوا ويتكافلوا لتكذيبها وطردها من الثقافة المجتمعية، والله تعالى يقول: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[المائدة: ٢]

فالحاكم في سلطته مسئول، والمربى في مدرسته مسئول، والزارع في أرضه مسئول، والصانع في مصنعه مسئول، والتاجر في متجره مسئول، والواعظ في موعظته مسئول، والكاتب في كتابه مسئول، والصحافي في صحيفته مسئول، والمرأة في بيت زوجها وبين أبنائها مسئولة، والمجتمع في تضامنه وتكافله مسئول .. فكلهم مسئولون، وإن تفاوتت مسئولية كل منهم حسب دوره وموقعه في المجتمع .

أجل، إن العلاج لا ينفصل عن الأسباب، فإذا كانت الأسباب متعددة ومتنوعة ومتداخلة، فلابد أن يكون العلاج كذلك متعددًا ومتنوعًا ومتداخلاً، ويعمل بأقدار متفاوتة، ولا يُغني بعضه عن بعض؛ ومن ثَمَّ لا يكون العلاج من الفرد دون الأسرة، ولا من الأسرة دون المجتمع، ولا منهم دون الحاكم، فكلهم مسئولون.

ولهذا يقول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي

بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (١).

نعم، لابد أن يتعاون ويتضامن في رفض هذه الأكذوبة: تربية الأسرة، ودرس المدرس، وقلم الكاتب، وخبر الصحافي، ولسان الواعظ، وعقل العالم، ومال التاجر، وخبرة الصانع والزارع، وتكافل المجتمع، وسلطة الحاكم ، ورقابة الرأي العام... الخ.. يقول الله تعالى: **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)** [المائدة: ٢].

ملتقى ملتقى ملتقى

(١) صحيح .. أخرجه البخاري ٨٩٣، ومسلم ١٨٢٩، وغيرهما عن عبد الله بن عمر .

فذلكة الكتاب [1] .

بعد هذه الدراسة الموجزة لهذه الأكذوبة (زواج الجان من بني الإنسان) نرى محصول القول وحُماداه [2]، الآتي:

١ ـ كتب الله تعالى زواج كل جنس من جنسه، ولا يتناسل إلا من جنسه، ولا يُمكن له الزواج ولا التناسل من غير جنسه، والله تعالى يقول: يقول الله تعالى: **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)** [النحل: ٧٢].

٢ ـ والإنس والجن جنسان مختلفان في مادة الخلْق، وفي الفطرة والقدرات، يقول الله تعالى: **(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ)** [الرحمن: ١٤، ١٥]..

٣ ـ ولهذا فإن التزاوج بين الجن والإنس غير مُمكن حدوثه؛ لاختلاف الجنس؛ ومن ثَمَّ لا يُقال فيه حرام أو مشروع.. ولو كان حدوثه ممكنًا لأمكن زواج الإنسان من البهائم.

٤ ـ وليس في القرآن ولا في صحيح السنة ولا في بيان العقل السليم دليل لإمكان وقوع هذا التزاوج الغريب.

---

(١) فذلكة .. كلمة معجمية معناها: نهاية الشيء وخلاصته ، قال الفيروزبادي : فذْلك حسابه : أنهاه وفرغ منه .. وهي كلمة مُخترعة (أي منحوتة) من قوله إذا أجمل حسابه : فذلك كذا وكذا (راجع: القاموس المحيط ٢ / ١٢٥٨) .. وقال العلماء في المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٨: فذْلك (الحساب) أنهاه ، وفرغ منه، وهي منحوتة من قوله : فذلك كذا وكذا، إذا أجمل حسابه ..(الفذلكة) : مُجمل ما فُصل وخلاصته، وهي (مُحدثة).

(٢) حُماداه: كلمة منحوتة معناها: غاية ما يُحمد من هذا الأمر.

٥ ـ كل ما زعمه الجنيون والدجالون وأدعياء العلاج بالقرآن دليلًا لإمكان حدوث هذا الزواج الغريب، فهو إمَّا صحيح غير صريح، أو صريح غير صحيح.

٦ ـ يجب ترشيد العقل؛ ليعتدل في فهم القرآن والسنة، وفي فهم وقائع الحياة، قول الله تعالى: (**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**) [ص: ٢٩].

ويقول سبحانه: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) [محمد: ٢٤].

الفقير إلى الله تعالى/ محمد السيد الشناوي.

من علماء الأزهر. كاتب وباحث إسلامي.

فهرس الكتاب.

	خطبة الكتاب	٧
	تمهيد.. مقدمتان	١٣
	الفصل الأول: زواج الجان من بني الإنسان غير ممكن وقوعه	١٧
	أدلة كشف الران بأن زواج الجان من بني الإنسان أكذوبة جاهلية	١٩
	منطق الفطرة	١٩
	منطق القرآن والسنة	٢٧
	منطق العقل الإنساني	٣١
	منطق تحقيق المصلحة، ودرء المفسدة	٣٢
	منطق القانون الإنساني	٤٢
	منطق التاريخ	٤٧
	زواج الجان من بني الإنسان ليس له دليل صحيح صريح	٤٨
	أدلة مزعومة لتناكح موهوم	٤٩
	فتاوى جمهور الراسخين في العلم	٦٩
	الفصل الثاني: زواج الجان من بني الإنسان من أكاذيب الجاهلية	٩٥
	الفصل الثالث: زواج الجان من بني الإنسان في خيال الفقهاء	١٠٧
	خيالات الفقهاء في الجن	١١٠
	هزل الصغار وسكوت الكبار	١١٧
	الفصل الرابع: نحو العلاج	١٤٣
	فذلكة الكتاب	١٧٧

كتب للمؤلف

١- أكذوبة زواج الجان من بني الإنسان (نفد). دار القلم للتراث
٢- ختان البنات بين الشرع والطب (نفد). دار القلم للتراث
٣- شمائل الرسول ﷺ لابن كثير (تحقيق) دار القلم للتراث
٤- العواصم من القواصم لابن العربي(تحقيق) دار القلم للتراث
٥- صلاة المنفرد خلف الصف ط المؤلف ..... (نفد)
٦- سرية الزكاة وعلانيتها ط المؤلف ..... (نفد)
٧- الرزية في دجالة الإسكندرية ط المؤلف ..... (نفد)
٨- القدس والوعد المفترى المكتب المصري لمطبوعات
٩- فتنة هرمجدون بين ضعف الدليل وتعسف التفسير (نفد) دار القلم للتراث
١٠-المقاطعة فريضة وضرورة مركز الإعلام العربي
١١- قراءة جديدة في حتمية زوال إسرائيل مركز الإعلام العربي
١٢- ختان الإناث في ميزان الشرع والطب ط. المؤلف ..... نفد .
١٣ ـ المس الشيطاني المزعوم .. الأكذوبة التي هوت ط. المؤلف ..... نفد .
١٤ .. العقيل مُختفيًا بالعلم والعلماء . مركز الإعلام العربي
١٥ ـ الأولى بالإمامة في صلاة الجنازة . ط. المؤلف ..... نفد .
١٧ ـ الإشاعات الخبيثة .. أضرارها.. وعلاجها في ضوء القرآن والسنة.. ط. دار الجندي. القدس.
١٨ ـ البطالة.. أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن والسنة.
١٩ ـ رعاية المال العام .. في ضوء القرآن والسنة ... ط. دار الجندي. القدس.
٢٠ ـ الطريق القرآني إلى تحرير فلسطين ... ط. دار الجندي. القدس.
٢١ ـ جهاد العفة في ضوء القرآن والسنة. ط. دار الجندي.. القدس.
٢٢ ـ السعادة في أسباب الشهادة. .. ط. دار الجندي. القدس.
٢٣ ـ الطلاق العاطفي.. أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن والسنة. . ط. دار الجندي. القدس.
٢٤ ـ زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال بين المنع والمشروعية. ط. دار الجندي. القدس.
٢٥ ـ فقه الطلاق.. رؤية وسطية في ضوء القرآن والسنة. . ط. دار الجندي. القدس.
٢٦ ـ نسخ النسخ في القرآن .
٢٧ ـ إزالة الغيوم عن أكذوبة سحر الرسول ﷺ .. سحر الرسول ﷺ أكذوبة يهودية.. ط. دار الجندي. القدس.
٢٨ ـ كشف الران عن أكذوبة زواج الجان من بني الإنسان ط. دار الجندي. القدس

تحت الطبع:

ـ فتح القيوم في خصائص النبي المعصوم ﷺ.
ـ في أخلاق الرسول ﷺ .. وقائع تطبيقية.. عدة مجلدات.